أوان تجفيف منابع تمويل إيران من الموارد العراقية يقترب

ص3

الأهرام حلم الأخوين تقلا الذي شكّل الصحافة المصرية

ص7

موسم الرياض

الاستغناء عن الفنانين المصريين يثير الجدل

ص5

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2025/08/07

13 صفر 1447

السنة 48 العدد 13568

Thursday 07/08/2025

48th Year, Issue 13568

ماذا بعد سحب السلاح: هل يتم دمج مقاتلي حزب الله في الجيش

الحزب يرفض قرار نزع سلاحه ويقول إنه سيتعامل معه كأنه غير موجود

بيروت - في خضم الجدل حول توقيت سحب سلاح حزب الله، وهل يتم عبر الحوار اللبناني – اللبناني أم يتولى الجيش بنفسه تفكيك ترسانة الحزب وفق جدولة مضبوط، تطرح تساؤلات حول اليوم التالي لتنفيذ هذه المهمة، وأين ستذهب الأسلحة المتطورة التي يمتلكها الحزب من صواريخ ومسيّرات، وخاصة مآل عشرات الآلاف من المقاتلين، هل سيتم دمجهم في الجيش على شاكلة الخطة الأميركية الخاصة بالحشد الشعبي في العراق أو بقوات سوريا الديمقراطية.

يأتي هذا في وقت يقول فيه الحزب إنه يرفض قرار الحكومة توكيل الجيش بوضع خطة لنزع سلاحه، ويشدد على أنه سيتعامل مع القرار وكأنه غير موجود.

وتشير أوساط سياسية لبنانية إلى أن هدف نزع سلاح الحزب وفي توقيت محدد تحت ضغوط أميركية وتهديدات إسرائيلية قد غطى على التصورات الخاصة بمرحلة ما بعد تفكيك هذا السلاح سواء عبر بوابة الحوار أو بالقوة، لكنها تستبعد أن يكون في خطط الحكومة ولا الوثيقة الأميركية التي تلتزم بها أيّ إشارة إلى مصير مقاتلي حزب الله وهم بالآلاف.

وترى هذه الأوساط أن ما يهم الخطة الأميركية هو نزع السلاح وتجريد الحزب من نقطة قوته وتأمين الحدود الإسرائيلية، وأنه لم يرشح أيّ حديث عن دمج المقاتلين في الجيش لا كقوة واحدة مدربة وجاهزة ولا كأفراد.

> الأقرب أن يتم تجريد المقاتلين من السلاح وتركهم دون وظائف، ما يحوّلهم إلى قنبلة موقوتة تهدد خطط الجيش

وفي سبتمبر، أعلن حزب الله أن عدد مقاتليه يقدّر بنحو مئة ألف عنصر، في حين قدّر المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية العدد بنصف ذلك تقريبا.

والأقرب، والأكثر واقعية أن يتم تجريد المقاتلين من السلاح وتركهم دون وظائف ولا هيكل يجمعهم، ما يحوّلهم إلى قنبلة موقوتة تهدد خطط الجيش لتوسيع نفوذه وبسط سيطرته، وفي نفس الوقت، فهي تهدد الاستقرار الاجتماعي والسياسي في بلد يسعى إلى تفكيك الأزمة الأمنية للتفرغ لإصلاحات اقتصادية واجتماعية تمكّن من جذب الاستثمارات والسياح وإعادة لبنان كوجهة جذابة خاصة للاستثمارات الخليجية.

ومن الصعب أن يتم تسليم السلاح إلى الجيش اللبناني لأن ذلك سيمكنه من امتلاك فائض قوة قد تمثل تهديدا على المديين المتوسط والبعيد لإسرائيل في وجود مسيّرات وصواريخ متطورة. والأرجح أن يتم تدمير الأسلحة الثقيلة والنوعية بما في ذلك الصواريخ والمسيّرات، وأن يتم تسليح الجيش اللبناني ضمن برنامج دعم عسكري أميركي على أن تكون الأسلحة محدودة التأثير ولا تهدد أمن إسرائيل.

ولا يجد المسؤولون اللبنانيون من خيار سوى القبول بتنفيذ الورقة الأميركية حتى لو سعوا إلى البحث عن حل وسط بتفكيك السلاح الثقيل والاستفادة منه لتطوير قدرات الجيش، وأيّ خروج عن الوثيقة سيعني آلية لجوء واشنطن إلى تجميد الدعم العسكري وفرض العقوبات الاقتصادية، والأهم من ذلك تعطيل دخول الاستثمارات والأموال الخليجية.

وبحسب مصدر لبناني مطلع على النقاشات بشأن السلاح، فقد أبدى حزب الله مرونة لناحية استعداده لـ"تسليم سلاحه الإستراتيجي أي الصواريخ بعيدة المدى،" إذا انسحبت إسرائيل من مناطق تقدمت إليها خلال الحرب وسمحت ببدء إعادة إعمار المناطق المهدمة في جنوب لبنان وأوقفت ضرباتها، مقابل احتفاظه "بالسلاح الدفاعي على غرار المسيّرات وصواريخ الكورنيت."

وخسر الحزب "وفق المعلومات الاستخباراتية المتوافرة جزءا كبيرا من ترسانته الثقيلة، لاسيما صواريخه بعيدة المدى"، تقدّر "بنحو سبعين في المئة من قدراته."

وأيا كانت الخسائر البشرية أو خسائر السلاح خلال العام الماضي، فإن الحزب ما يزال يمتلك قوة عسكرية فعالة، وتجريده منها سيجعله عرضة للاستهداف الإسرائيلي وربما الأميركي وحتى الداخلي من مجموعات سبق أن استهدفها الحزب في مراحل سابقة، وهو ما يفسر رفضه بشكل قاطع تسليم سلاحه والتلويح بالاستعصاء الذي قد يقود إلى حرب أهلية جديدة وفي نفس الوقت يشرّع للتدخلات الخارجية.

وندد حزب الله الأربعاء بقرار الحكومة التوجه نحو حصر السلاح في يد الدولة واصفا إياه "بالخطيئة الكبرى" التي لا تخدم إلا إسرائيل، في قرار يعمّق الانقسام إزاء الدعوات لنزع سلاح الجماعة.

وفوضت الحكومة اللبنانية الجيش الثلاثاء بوضع خطة لضمان حصر السلاح بيد ست قوى أمنية محددة تابعة للدولة بحلول نهاية العام.

وقال بيان للحزب "جاء هذا القرار نتيجة إملاءات المبعوث الأميركي (إلى لبنان توماس) باراك."

وقالت حركة أمل إن الحكومة اللبنانية يجب أن تركز على تعزيز وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه في نوفمبر الماضي، وإن جلسة مجلس الوزراء المقبلة اليوم الخميس ستكون فرصة لتصحيح المسار.

ومن المقرر أن يجتمع المجلس مجددا الخميس لمواصلة مناقشات المقترحات الأميركية.

وقال عماد سلامة رئيس قسم العلوم السياسية والشؤون الدولية في الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت إن الشيعة في البلاد، وهم الأكثر تضررا من حرب العام الماضي، يشعرون الآن بالقلق من أن تخلي حزب الله عن السلاح سيجعلهم عرضة للمزيد من الهجمات الإسرائيلية.

لكن السؤال الأهم هو ما هي الخيارات أمام الحزب لإفشال قرار سحب سلاحه.

ويمكن للحزب بعد رفض القرار، أن يصعّد عبر استقالة الوزراء الأربعة المحسوبين عليه وعلى حلفائه، وتعطيل عمل البرلمان حيث له كتلة وازنة مع حلفائه، أو إثارة الفوضى عبر تحريك مناصريه في الشارع والظهور المسلح من أجل إشاعة جو من الترهيب.

لكن أيّ صدام في الداخل ستكون له تداعيات كبرى على السلم الأهلي ودور حزب الله.

ويقول الباحث في الشأن اللبناني لدى مجموعة الأزمات الدولية دايفيد وود "أعتقد أن حزب الله يريد أن يقلّل قدر الإمكان من احتمال دخوله في مواجهة مع الجيش، لأنه يعلم أن البلد كله سيكون ضده، باستثناء مؤيديه، وسيشكّل ذلك كارثة حقيقية على صورته."

نعيم قاسم على خطى نصرالله في إطلاق التهديدات

غياب الطبوبي يفتح باب التأويلات حول مستقبله على رأس اتحاد الشغل في تونس

تونس - أثار غياب الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي تساؤلات في الساحة النقابية والسياسية، رغم تأكيد قيادات الاتحاد أنه في عطلة سنوية عادية وأنه سيستأنف نشاطه قريبا، فيما تقول أوساط نقابية إن الانسحاب هو استجابة لضغوط من المعارضة النقابية التي تحمّل الطبوبي مسؤولية التصعيد مع السلطة وعرقلة الحوار في الملفات الاجتماعية.

غير أن هذا الغياب، الذي ترافق مع تكليف فاروق العياري بتسيير شؤون المنظمة بصفة مؤقتة، يأتي في سياق داخلي دقيق حيث يشهد الاتحاد خلافات مرتبطة بالنظام الداخلي منذ أشهر، ويفتح باب التأويلات والتساؤلات حتى لو لم تدعمه مؤشرات رسمية، على تغيير وشيك على رأس المنظمة.

ومن بين هذه التساؤلات تبرز أصوات داخل الاتحاد تطالب بإقالة الطبوبي من منصبه بهدف فتح صفحة جديدة من المصالحة مع السلطة وإعادة توجيه الاتحاد إلى الحوار الاجتماعي التقليدي في ظل التحديات السياسية والاجتماعية القائمة في البلاد.

وتشهد العلاقة بين الاتحاد والسلطة توترا منذ سنوات نتيجة قرار تم اتخاذه بتجميد النفوذ السياسي والاجتماعي لاتحاد الشغل الذي يُتّهم بالوقوف وراء تضخم رواتب القطاع الحكومي والتسبب في أزمات مالية لعدد من المؤسسات الحكومية على رأسها الخطوط التونسية.

ويرى مراقبون أن هذه التأويلات تعبّر في جوهرها عن حالة ترقب أوسع داخل المنظمة، خاصة مع اقتراب مؤتمرها الوطني المقرر في مارس المقبل والذي ينتظر أن يحسم عددا من الملفات المتعلقة بالهيكل، وأن يدفع إلى تغيير جذري على القيادة.

وكان أعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس قد طالبوا في مايو قسم النظام الداخلي صلب اتحاد الشغل بإحالة الطبوبي على الهيئة الوطنية للنظام الداخلي وإيقافه الفوري عن النشاط النقابي من أجل "الإخلال بالميثاق النقابي والمسّ من وحدة المنظمة والعمل على شق صفوف نقابيي صفاقس."

وتداول عدد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي أنباء عن أن غياب الطبوبي يشير إلى إقالة أو تخلّ عن منصبه.

لكن الأمين العام المساعد لاتحاد الشغل سامي الطاهري نفى استقالة الطبوبي وأكد أنه يقضي إجازته السنوية خلال شهر أغسطس ، وهي ممارسة اعتيادية.

وقال المحلل السياسي نبيل الرابحي إن "هذه الإجازة أو الانسحاب المؤقت يحدث لأول مرة في اتحاد الشغل، ولم نسمع سابقا أن أمين عام المنظمة انسحب أو خرج في عطلة خاصة في هذا التوقيت الذي فيه تصعيد بين نقابة النقل والسلطة."

وشهدت تونس الأسبوع الماضي شللا شبه كامل في حركة النقل البري نتيجة إضراب واسع دعت إليه جامعة النقل التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل، للمطالبة بتحسين أوضاع الموظفين المالية وظروف العمل وإصلاح قطاع النقل، في خطوة اعتبرها مراقبون تصعيدا من المنظمة ضد السلطة.

نبيل الرابحي

هذا الانسحاب يحدث لأول مرة في تاريخ اتحاد الشغل

منذر ثابت

انسحاب تكتيكي ومؤقت لإضعاف المعارضين

وأضاف الرابحي لـ"العرب"، "أعتقد أن هناك من عطّل مسار التفاوض مؤخرا بين نقابة النقل والسلطة، بوضع شروط صعبة المنال، واتحاد الشغل أصبح في مأزق، وكان من المقرر أن ينفذ إضرابا في قطاع النقل يومي 7 و8 أغسطس الجاري، لكن ذلك ستكون له تداعيات وخيمة مع الشعب، وأعتقد أن الطبوبي انسحب بعد ما وضعه شق المعارضة في هذا المأزق، كما أن الإضراب لا يخلو من أهداف سياسية."

لكن المحلل السياسي المنذر ثابت وصف غياب الأمين العام بأنه "انسحاب تكتيكي مؤقت من قبل الطبوبي، الغاية منه ليس فقط نزع فتيل الأزمة بين الاتحاد والسلطة، بل لدفع المعارضة داخل المنظمة للتفتت، لأن وجود الطبوبي أمر يوحد المعارضة النقابية."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هذه الخطوة فيها إيهام بكونه قرّر المغادرة، وأعتقد أنه يراهن على تفكيك المعارضة حتى لا تظهر كتلة قوية في مواجهته."

قلق في القاهرة من تمكين الإسلاميين بعد السيطرة على الخرطوم

القاهرة - عبّرت مصر عن قلقها من تزايد دور قوى إسلامية في السودان من خلال توقيف قائد ما يسمى كتيبة "البراء بن مالك" المصباح أبوزيد طلحة، أثناء زيارته إلى مدينة الإسكندرية وقيامه بأنشطة تتعارض مع الأسباب الأسرية والطبية التي دخل بموجبها البلاد.

وفُسّر توقيف المصباح القريب من جماعة الإخوان على أنه رسالة احتجاج مصرية على تضخم دور كتيبته بعد تمكنها من دعم الجيش في استعادة السيطرة على العاصمة الخرطوم من قوات الدعم السريع، والتحول إلى نشاط مدني يكسبها نفوذا داخل الحكومة السودانية، بما يفتح الطريق أمام عودة قوى إسلامية إلى السلطة مرة أخرى.

وذكر موقع "سودن تريبون" أن الغموض يكتنف مصير قائد كتيبة البراء بعد اعتقاله الثلاثاء من مقر إقامته بالإسكندرية، وأن مسؤولا رفيعا بمجلس السيادة أجرى اتصالا بمسؤولين مصريين لاستجلاء الأمر ومعرفة أسباب اعتقاله وتسريع الإفراج عنه.

ولم تعلّق القاهرة رسميا على التوقيف أو تكشف أسبابه، لكن مصدرا سودانيا قال لـ"العرب" إن المصباح أخلّ بواجبات الضيافة في مصر وحضر لقاءات مع سودانيين وتحدث في قضايا دينية وسياسية، بصفته قائد ميليشيا مسلحة يطمح إلى القيام بدور كبير في المشهد السوداني بعد وقف الحرب مع قوات الدعم السريع، وإن لم تقف قريبا سيتم تكريس دور عناصر الكتيبة التي يقودها في الخرطوم، دون إرادة قيادة الجيش.

وكشف المصدر ذاته أن المصباح أبوزيد تم توقيفه أيضا أثناء زيارة قام بها إلى السعودية في يونيو 2024، حيث ضبط بعد أن ذهب لأداء شعائر العمرة وهو يقوم بأنشطة سياسية ودينية هناك، وجرت عملية ترحيله إلى السودان في هدوء.

وتدعم القاهرة موقف الجيش في حربه العسكرية ضد الدعم السريع، وترفض عودة الإسلاميين إلى السلطة مرة أخرى، ورؤيتها واضحة ضد جماعة الإخوان وتشكيلاتها في دول مختلفة، وعانت مصر من ألاعيبها، ولا تسمح لها بأيّ دور سياسي.

> القاهرة تدعم موقف الجيش في حربه العسكرية ضد الدعم السريع، وترفض عودة الإسلاميين إلى السلطة مرة أخرى

والمصباح أبوزيد، من رموز التيار الإسلامي في السودان، ويقود ميليشيا مسلحة ذات طابع عقائدي، محسوبة على الإخوان، وانخرطت في جبهات القتال في الخرطوم وأم درمان والجزيرة، وخاضت معارك إلى جانب قوات الجيش، واتُّهمت بأنها ساهمت في تعقيد المشهد العسكري والسياسي بعد أن تبنت خطابا شعبويا تسبب في تغذية الانقسام.

ويشير تاريخ الكتيبة إلى أنها امتداد لقوات الدفاع الشعبي التي شكلها نظام الرئيس السابق عمر البشير لدعم قوات الجيش في حربه ضد جنوب السودان، قبل الانفصال.

وأبدت عناصر من حزب المؤتمر الوطني الحاكم سابقا قلقها من توقيف المصباح في مصر، ووصفت الأمر بأنه "استهداف سياسي لرموز المقاومة الإسلامية، وتصفية حسابات إقليمية تحت غطاء أمني."

وقال المحلل السياسي السوداني عادل سيد أحمد إن قائد ما يسمى بـ"فيلق البراء بن مالك" يتستر خلف هذه الميليشيا، وهو محسوب على الحزب الحاكم سابقا، وإخوان السودان، ومصر تعاملت مع هذا الوضع بفهم إنساني، واعتادت على فتح أراضيها لكل السودانيين، وبالتالي يجب أن يكون هناك التزام من قبلهم تجاه الدولة المضيفة.

وأكد لـ"العرب" أن تحركات فيلق البراء غير مرغوب فيها من جانب مصر والكثير من السودانيين وقوى إقليمية ودولية عدة، وعندما زار مدينة الإسكندرية ذهب إليها "بفهم السياسي والمجاهد، واستعمل مفردات الحرب، بينما موقف مصر الرسمي هو وقف الحرب سريعا، والحفاظ على وحدة السودان ومؤسساته الراسخة."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

جعفر حسان يراهن على التكنوقراط لإعطاء دفعة لمسار التحديث في الأردن

تعديل وزاري يقلص من حصة القوى السياسية في الحكومة

عكس التعديل الوزاري الجديد في الأردن، رهان رئيس الحكومة جعفر حسان على التكنوقراط لإضفاء ديناميكية على العمل الحكومي، بعد بطء شابَ عملَ عدد من الوزارات لاسيَّما المعنية بخططً التحديث.

عمان - صادق العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، الأربعاء، على أول تعديل في حكومة رئيس الوزراء جعفر حسان، والذي غادر فيه عشرة وزراء، بينهم منتمون لقوى سياسية.

وركز التعديل، الذي أجراه حسان بتكتم شديد حيث لم يعرف المغادرون أو المنضمون الجدد سوى خلال الإعلان عنه، على ما يعرف بـ"فريق التحديث."

واعتمد رئيس الوزراء الأردني بالأساس على التكنوقراط، وضم التعديل ثمانية وزراء للمرة الأولى، فيما استعان بوزير واحد من الحرس القديم، وألغى حقيبة وزارية واحدة.

ويمهد التعديل لمرحلة جديدة في مسار التحديث أساسها تسريع جهود إنجاز المشاريع الوطنية، التي كانت تعهدت بها الحكومة في بيانها الوزاري، ولم تجر بوتيرة وفق ما يرغب به حسان.

وشمل التعديل نضال القطامين لوزارة النقل، وبدرية البلبيسي وزير دولة لتطوير القطاع العام، وعبداللطيف النجداوي وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء، ورائد العدوان للشباب، وإبراهيم البدور لوزارة الصحة.

كما دخل لحكومة حسان، صائب خريسات وزيرا للزراعة، وعماد الحجازين للسياحة والآثار، وطارق أبوغزالة للاستثمار، وأيمن سليمان وزيرا للبيئة.

عامر بني عامر

سيترتب على الوزراء الجدد مواكبة سرعة الحكومة

في المقابل، غادر كل من خالد الحنيفات، وينا عناب، ومثنى غرايبة، وفراس الهواري، ومعاوية الردايدة، ووسام التهتموني، وعبدالله العدوان، وخير أبوصعيليك، ويزن شديفات، إضافة إلى وزير عاشر هو أحمد العويدي، وكان يشغل منصب وزير دولة."

وبذلك تتقلص الحكومة الأردنية الحالية إلى 31 وزيرا مقابل 32 قبل التعديل، بمن فيهم رئيس الوزراء الذي يحمل أيضا حقيبة الدفاع.

وحسب مرسوم أعلنه الديوان الملكي الأردني، لم يشمل التعديل الحقائب السيادية (وزارات الداخلية والخارجية والمالية) في حكومة حسان.

وقضم التعديل الوزاري من حصة القوى السياسية، التي اقتصر وجودها على حزب الميثاق الوطني عبر تولي البدور حقيبة الصحة، فيما غابت أحزاب إرادة والوطني الإسلامي، والعمل الإسلامي، وتقدم، وعزم، والاتحاد الوطني، عن خيارات رئيس الوزراء.

ويرى متابعون أن التعديل يعكس عدم رضا حسان على الوزراء المنتمين للقوى الحزبية، حيث أنهم لم ينجحوا في إضفاء الديناميكية المنتظرة على العمل الحكومي، واتسم أداء البعض منهم بالبطء في الاستجابة لمتطلبات المرحلة.

وقال حسان في أول جلسة بعد التعديل الوزاري، إنّ "نهج الحكومة واضح، والمتطلّبات والبرامج لكل قطاع واضحة، ونعلم تماماً ماذا نريد."

وشدد على أنّ المطلوب من كل وزير العمل بأقصى طاقته وبكل جديَّة لتحقيق أهداف الحكومة دون تأخير، ويجب ترك أثر ملموس على أرض الواقع، مشيرًا إلى أنّ التأخّر في تنفيذ البرامج والمشاريع قد تكون كلفته أكبر، ويضيِّع الكثير من الفرص.

وخاطب حسان الوزراء، "أنه يجب أن تكونوا أصحاب مبادرة ورؤية في قطاعاتكم، وأن لا تنتظروا مني التّوجيه للقيام بواجباتكم أو الخروج بمشاريع جديدة لتطوير قطاعاتكم."

وقال مدير مركز الحياة – راصد، الدكتور عامر بني عامر، إن التعديل كان ضروريًا بعد نحو عام على أداء الحكومة تقريبًا، مشيرًا إلى أهمية مراجعة أداء الوزراء وتقييمهم.

حسان للوزراء: لا تنتظروا مني التَّوجيه

واعتبر بني عامر، الذي يختص مركزه بتقييم الأداء الحكومي والنيابي، أن الوزراء الذين لم يغادروا الحكومة في وزارات مثل الداخلية والخارجية والعمل، كانوا منخرطين بفاعلية في الملفات الأساسية، ولم يكونوا من أصحاب الحياد المريح أو الحذر المريح بحسبه، ولم يكونوا بطيئي الأداء.

وشدد بني عامر في تصريحات صحفية، على أنه سيترتب على الوزراء الجدد مواكبة سرعة الحكومة أو حتى تجاوزها مؤكدا على أهمية منحهم الفرصة.

وقال: "تبقى هناك تساؤلات حول مدى قدرتهم على تقديم نتائج سريعة وفعالة، خصوصًا مع وجود تحديات كبيرة في الملفات المطروحة، مثل تطوير القطاع العام، حيث لم يحدث تغيير جوهري حتى الآن رغم تسلم عدة وزراء لهذا الملف."

وبخصوص فريق التحديث الذي تحدث عنه حسان في خبر إعلان التعديل، قال بني عامر: "المقصود بطبيعة الحال الفريق الاقتصادي، إذ طال وزارات السياحة، والاستثمار، والبيئة، والزراعة."

وأضاف: "يمكن القول بأن التعديل كان تعديلًا تقنيًا واقتصاديًا أكثر من كونه مفاجئًا، وهذا يعكس بأن التعديل حاول المزج بين التكنوقراط مع الاعتبارات الديموغرافية والجغرافية."

وأثار التعديل غضب بعض القوى السياسية حيث أصدرت كتلة إرادة والوطني الإسلامي النيابية بيانا في وقت سابق اتهمت فيه حسان بتجاهل المكون السياسي والنيابي في المشاورات.

وقالت الكتلة في بيانها إن الكتل النيابية ليست مجرد جهة متلقية للقرارات الحكومية، بل شريك وطني يُعبّر عن نبض الشارع الأردني، وكان من الضروري إشراكها في مناقشة أسباب ودوافع التعديل الوزاري، لاسيما في ظل التحديات الوطنية الراهنة التي تتطلب أعلى درجات التنسيق والتكامل بين السلطات.

ويرى مراقبون أن تراجع حصة المكون الحزبي، يعكس في جانب منه أن مسار تشكيل حكومات برلمانية في الأردن لا يزال بعيدا، وأنه لا خطط قريبة للمضي فيه.

ويشير المراقبون إلى أن ذلك يعود إلى الظرفية التي يمر بها الأردن، كما أن القوى السياسية نفسها لا تزال غير مهيأة بعد لتولي قيادة الحكومة، وهو ما ظهر بشكل واضح في الانقسامات والانشقاقات التي ضربت عددا من الأحزاب كان يراهن عليها لاكتساح المشهد، في الفترة الماضية.

وهذا أول تعديل في حكومة حسان التي تشكلت في 18 سبتمبر 2024، بعد أن كلفه الملك برئاسة الحكومة قبل ذلك بثلاثة أيام، خلفا لبشر الخصاونة.

وكان الخصاونة قد استقال إثر استحقاق الانتخابات النيابية في العاشر من الشهر ذاته.

وحسان (57 عاما) هو رئيس الوزراء الـ14 في عهد الملك عبدالله الثاني، الذي تولى سلطاته الدستورية في 7 فبراير 1999.

البرهان يحاول احتواء غضب حركات دارفور من الوضع في الفاشر

الخرطوم - يحاول قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان احتواء التململ الذي برز مؤخرا داخل الحركات المسلحة الحليفة، جراء التقدم الذي تحرزه قوات الدعم السريع في دارفور والذي جعلها أقرب من أي وقت مضى لوضع يدها على الفاشر آخر مدينة خارجة عن سيطرتها في الإقليم الواقع غرب البلاد.

وجدد البرهان، الأربعاء، تأكيده على استمرار المعركة ضد قوات الدعم السريع وذلك حتى "القضاء عليها، أو تخليها عن سلاحها." جاء ذلك في لقاء صحفي نظمته وكالة الأنباء السودانية ووزارة الداخلية بمقر رئاسة الوزراء بالعاصمة الخرطوم.

وكان قائد حركة جيش تحرير السودان، وحاكم دارفور مني أركو مناوي اتهم الجيش مؤخرا بعدم الاهتمام بالقتال خارج وسط السودان، وبإهمال الفاشر.

وقال مناوي، في تصريح صحفي عقب اجتماع للكتلة الديمقراطية ببورتسودان، إن الفاشر محاصرة لأكثر من عام، وشعبها وقف بصمود وكرامة حتى الآن.

وأضاف: "لكنْ هناك برود شديد في التعامل مع الفاشر من الكثير من الاتجاهات والمنظومات، وحتى من الدولة نفسها، خاصة بعد خروج الدعم من الخرطوم والجزيرة بعد أن تكاتفت الأيادي وأخرجته من كل المناطق."

وتعتبر دارفور مركز ثقل الحركات المسلحة التي وقعت على اتفاق جوبا، وخيرت الانضمام للجيش مع اندلاع الحرب في أبريل 2023.

وتشكل خسارة دارفور بالنسبة إلى الحركات استهدافا لعمقها الجغرافي، وهي ترى بأن الجيش، وعلى خلاف جبهات أخرى مثل الجزيرة والخرطوم، لم يفعل الكثير للحيلولة دون ذلك، وهو ما سمح لقوات الدعم السريع بالسيطرة على معظم الإقليم حيث لم تبق اليوم سوى الفاشر عاصمة شمال دارفور، والتي تخضع لحصار خانق من "الدعم."

وقال البرهان في محاولة لامتصاص غضب الحركات الحليفة إن "معركة الكرامة مستمرة (الحرب ضد الدعم السريع) حتى القضاء على الميليشيا المتمردة أو أن تضع السلاح،" بحسب تعبيره.

وأضاف: "القوات المسلحة والقوات المساندة (لم يسمها) ستقاتل المتمردين أينما وجدوا، في الفاشر والجنينية وحتى يتم تنظيف كل أرض الوطن من دنس الميليشيا (الدعم السريع)."

وأوضح أن "تحرير الخرطوم لم يكن بالأمر السهل، حيث قدمت القوات المسلحة والقوات المساندة آلاف الشهداء،" مشيرا إلى أن الدمار الذي لحق بالعاصمة "يكشف حجم وشراسة المعارك التي دارت فيها."

وشدد البرهان على مضي الدولة في حفظ الأمن وتقديم الخدمات للمواطنين لتسهيل عودتهم إلى منازلهم.

وأشار إلى عزم الحكومة "إخلاء الخرطوم من المظاهر المسلحة وضبط حمل السلاح ومنع تحرك السيارات بدون لوحات." كما أكد على عدم تدخل مجلس السيادة في ما يتعلق بالجهاز التنفيذي للدولة (الحكومة).

وحتى الأربعاء لم تعقب "قوات الدعم السريع" على تصريحات البرهان.

ويرى مراقبون أن تصريحات قائد الجيش لا تعدو كونها محاولة لتهدئة الحركات المسلحة، حيث أن الجيش لا يملك خطة واضحة لتحقيق اختراق في دارفور وكسر حصار الفاشر، وهو يواجه معركة شرسة في كردفان.

> **الجيش لا يملك خطة واضحة لتحقيق اختراق في دارفور وكسر حصار الفاشر، وهو يواجه معركة شرسة في كردفان**

ويشير المراقبون إلى أن قوات الدعم السريع لن تتوقف حتى السيطرة على الفاشر وفرض هيمنتها الكاملة على الإقليم، الذي يشكل مركز ثقلها، وبالتالي فإن أي حديث عن توجه لاستعادة الجيش دارفور هو من باب الدعاية الحربية.

ويخوض الجيش وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023 حربا دموية ومدمرة، لم تتمكن وساطات إقليمية ودولية حتى الآن من إنهائها.

وأسفرت الحرب عن مقتل أكثر من 20 ألف شخص ونزوح ولجوء نحو 15 مليونا، بحسب الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدّرت دراسة أعدتها جامعات أميركية عدد القتلى بحوالي 130 ألفا.

وفي الآونة الأخيرة بدأت تتناقص مساحات سيطرة قوات الدعم السريع في ولايات السودان لصالح الجيش، الذي استعاد السيطرة على ولايتي الخرطوم ولاية النيل الأبيض.

وفي الولايات الـ16 الأخرى، لم تعد قوات الدعم السريع تسيطر سوى على أجزاء من ولايتي شمال كردفان وغرب كردفان وجيوب في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، بجانب 4 من ولايات إقليم دارفور الخمس.

ومن غير الوارد رؤية تحول في خارطة السيطرة الحالية، ليبقى الخيار الأسلم توجه طرفي الصراع إلى طاولة المفاوضات، لكن الإشكال الذي يحول دون ذلك وجود أطراف مؤثرة مستفيدة من استمرار القتال وفي مقدمتهم فلول النظام السابق.

نتنياهو يواجه معارضة الجيش لتوسيع نطاق الحرب في غزة

غزة - يثير اعتزام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو توسيع الحرب في قطاع غزة واحتلاله انقساما كبيرا داخل إسرائيل.

وتبدي المؤسسة العسكرية في إسرائيل تحفظات على هذا الخيار بالنظر لما يتطلبه من جهد بشري ولوجستي، فضلا عما يخلقه من تداعيات تهدد بالدرجة الأولى الرهائن، وأيضا تفتح الباب لتحول القطاع إلى مستنقع يحصد المزيد من الجنود والضباط.

وقال ثلاثة مسؤولين إسرائيليين إن رئيس أركان الجيش إيال زامير عارض اقتراح رئيس الوزراء بالسيطرة على بقية المناطق التي لا يسيطر عليها الجيش في غزة، وذلك في اجتماع شابه التوتر استمر ثلاث ساعات الثلاثاء.

وذكرت المصادر الثلاثة، التي اطلعت على مجريات الاجتماع، أن زامير حذر نتنياهو من أن السيطرة على ما تبقى من غزة قد يجرهم للبقاء طويلا في القطاع الذي انسحب منه قبل 20 عاما، وقد تؤدي إلى إلحاق أضرار بالرهائن المحتجزين هناك.

وأشارت القناة 12 الإسرائيلية إلى أن زامير قدم بدائل مثل تطويق مناطق محددة يُعتقد أن حماس تتحصن فيها.

ويقول الجيش الإسرائيلي إنه يسيطر بالفعل على 75 في المئة من قطاع غزة بعد ما يقرب من عامين على اندلاع الحرب التي بدأت عندما هاجمت حركة حماس تجمعات سكانية في جنوب إسرائيل في أكتوبر 2023.

ووصفت الأمم المتحدة التقارير التي تتحدث عن احتمال توسيع نطاق العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة بأنها "مقلقة للغاية" إن صحت.

وتجنب الجيش الإسرائيلي في بعض الأحيان المناطق التي تشير معلومات المخابرات إلى وجود رهائن فيها. وقال رهائن أطلق سراحهم إن خاطفيهم هددوا بقتلهم إذا اقتربت القوات الإسرائيلية.

وقال المسؤولون الذين طلبوا عدم نشر أسمائهم، إن نتنياهو الذي يؤيد توسيع العمليات العسكرية ذكر زامير بأن الجيش أخفق حتى الآن في تحرير الرهائن.

وأسفرت المفاوضات الدبلوماسية عن إطلاق سراح معظم الرهائن المفرج عنهم حتى الآن.

وقال مصدر رابع إن رئيس الوزراء يعتزم توسيع العمليات العسكرية في غزة للضغط على حماس.

وصرح وزير الدفاع يسرائيل كاتس على منصة إكس الأربعاء بأن من حق بل من واجب رئيس الأركان التعبير عن رأيه، لكنه قال إن الجيش سينفذ قرارات الحكومة حتى تحقيق كل أهداف الحرب.

وأكد مكتب نتنياهو اجتماعه مع زامير الثلاثاء، لكنه أحجم عن التعقيب. ولم يرد الجيش الإسرائيلي على طلب للحصول على تعليق.

ومن المقرر أن يناقش نتنياهو الخطط العسكرية بشأن غزة مع وزراء آخرين الخميس.

ويقود نتنياهو حكومة ائتلافية هي الأكثر يمينية في تاريخ إسرائيل. وهدد بعض شركائه الرئيسيين بالاستقالة إذا أنهت الحكومة الحرب.

وقال نتنياهو في مايو الماضي إن إسرائيل ستسيطر على غزة بالكامل.

ولا يزال هناك 50 رهينة في غزة ويُعتقد أن 20 منهم على الأقل على قيد الحياة، وأثارت مقاطع فيديو نشرتها حماس وحركة الجهاد الإسلامي الأسبوع الماضي لرهينتين في حالة هزال شديد تنديدات دولية.

وتقول وزارة الصحة في غزة إن ما يقرب من 200 فلسطيني توفوا بسبب الجوع منذ بدء الحرب، نصفهم تقريبا من الأطفال.

> **رئيس أركان الجيش الإسرائيلي حذر رئيس الوزراء من أن السيطرة على ما تبقى من غزة قد يجرهم للبقاء طويلا**

وذكرت سلطات الصحة أن أكثر من 20 شخصا لقوا حتفهم الأربعاء عندما انقلبت شاحنة يعتقد أنها كانت تحمل أغذية في أثناء تدافع حشد للحصول على طعام.

وهناك ضغوط دولية مكثفة لوقف إطلاق النار لتخفيف حدة الجوع والظروف المروعة في غزة ولإطلاق سراح الرهائن.

وانهارت أحدث محادثات لوقف القتال في قطر الشهر الماضي. وتصر حماس على أن أي اتفاق يجب أن يؤدي إلى نهاية دائمة للحرب، بينما تتهم إسرائيل الحركة بعدم الجدية في التخلي عن السلطة بعد ذلك، وتؤكد أنه يجب هزيمتها.

والثلاثاء، قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب للصحافيين إنه ليس على علم بالخطط الإسرائيلية، لكنه رأى أن أي قرار يتعلق باحتلال كامل قطاع غزة "يعود لإسرائيل".

ومن المرجح أن تكون لتوسيع الهجوم العسكري في المناطق المكتظة بالسكان عواقب كارثية.

ويعيش الكثير من سكان غزة البالغ عددهم مليوني فلسطيني في مخيمات بجنوب القطاع، بعد أن شردهم القصف المستمر منذ 22 شهرا.

ويقول تامر البرعي، وهو نازح فلسطيني يعيش على أطراف دير البلح في وسط غزة، "وين بدنا نروح؟".

وقال لرويترز عبر الهاتف "الناس يعني تنط في البحر ولا شو تعمل إذا الدبابات دخلت؟ ولا تستنى الموت تحت أنقاض بيوتها؟".

حسابات سياسية تتعارض والرؤية العسكرية

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

أوان تجفيف منابع تمويل إيران من الموارد العراقية يقترب

مشروع قانون أميركي هدفه تصفير واردات الطاقة الإيرانية للعراق

واشنطن التي "صبرت" مطولا على استفادة طهران من الموارد المالية العراقية مراعاة لمصالح حليفتها بغداد لا تبدو مستعدّة للمزيد من ذلك الصبر في عهد إدارة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب المستعجلة في تجفيف منابع التمويل الإيراني بأي طريقة ودون اعتبار لأي ظرف جانبي ولا مراعاة لمصلحة أي طرف ثالث.

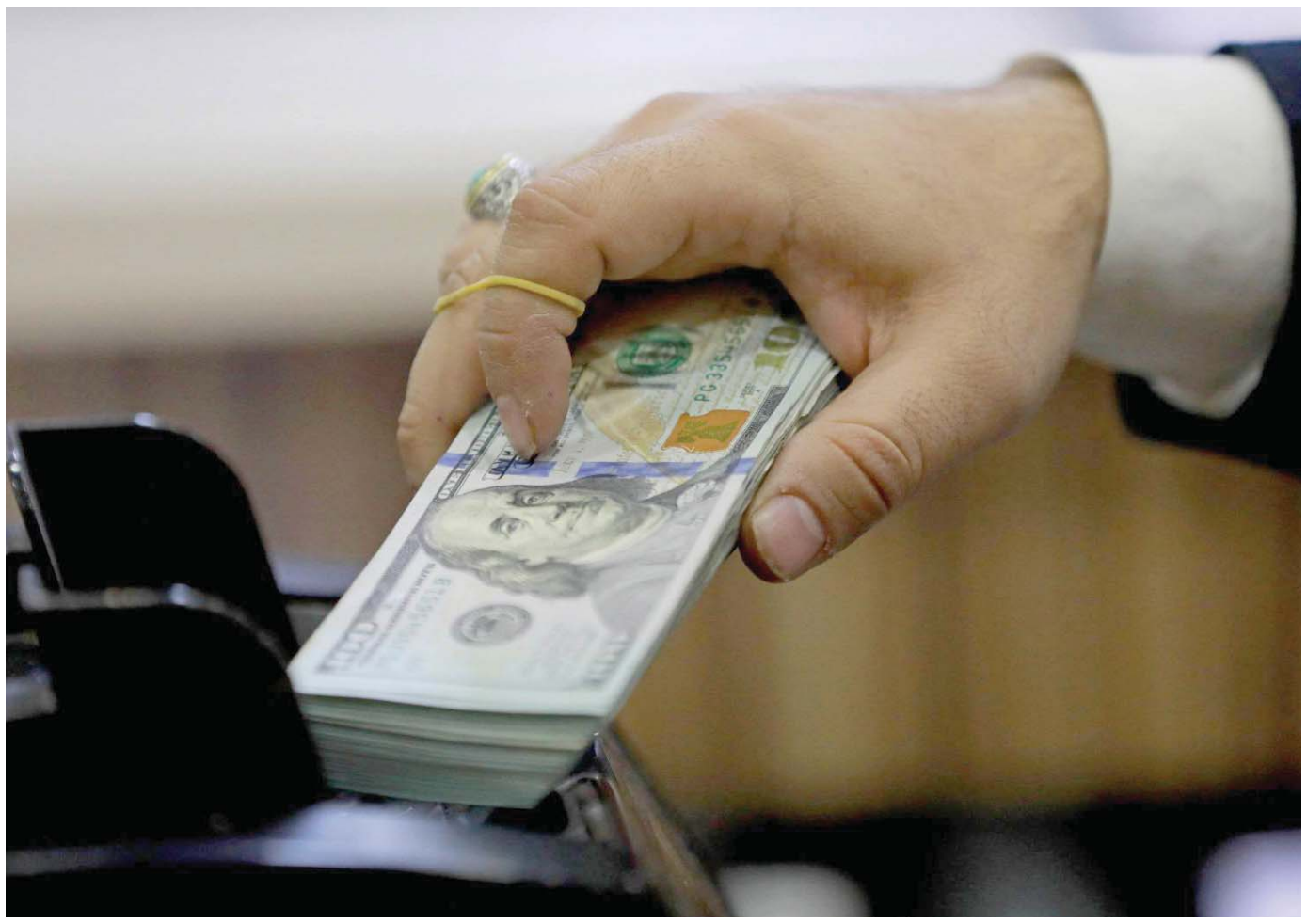

«سخاء» عراقي غير محمود: نصيب لأصحاب الدار وآخر للجارة الشرقية

بغداد - تتجه الولايات المتحدة الأميركية بثبات نحو إنهاء استخدام إيران للساحة العراقية كمنصة للالتفاف على العقوبات المفروضة عليها من قبل واشنطن وإقفال قنوات تمويل طهران من الموارد العراقية سواء منها الرسمي المعلن متمثّلا في شراء الغاز الإيراني لتوليد الكهرباء في العراق أو السري المتمثل في التهريب وتسريب عملة الدولار من العراق إلى إيران عبر سلسلة من الحيل يمارسها حلفاء محليون عراقيون للإيرانيين من ميليشيات مسلحة وأحزاب وشخصيات متنفذة.

وكشف موقع أويل برايس الأميركي في تقرير له عن تقديم مشروع قانون جديد إلى الكونغرس يتضمّن فرض حظر كامل لواردات العراق من الغاز والكهرباء من إيران.

> الإدارة الأميركية تعلم يقينا أن سبب تأخر العراق في الاستغناء عن الطاقة الإيرانية ليس ماديا تقنيا بل سياسي صرف

ومن شأن القانون المذكور في حال إقراره أن يضع السلطات العراقية أمام مشكلة عويصة بسبب تعويل البلد على جارته الشرقية في توفير ما نسبته أربعون في المئة من احتياجاته من الطاقة الكهربائية.

ويمثّل موضوع الكهرباء ملفا شديد الحساسية للحكومات العراقية إذ كثيرا ما كان النقص في الطاقة الكهربائية والاضطراب في تزويد السكان بها سببا في تفجّر الاحتجاجات الشعبية خصوصا في فصول الحرارة حيث تشتد الحاجة إلى الكهرباء.

واستفادت السلطات العراقية خلال السنوات الأخيرة من التساهل النسبي لواشنطن والاستثناءات التي منحتها لبغداد بشأن الالتزام الحرفي بالعقوبات المفروضة على طهران ومدّدتها لأكثر من مرّة.

لكن إدارة ترامب التي تبدو باحثة عن أقصر طريق للضغط على إيران وإضعافها وصولا إلى إرغامها على التخلي عن برنامجها النووي وحتى الصاروخي لا تبدو مستعدة لمراعاة مصلحة العراق، خصوصا وأنّه لم يستفد كثيرا من المهل الممنوحة له وتباطأ في إيجاد مصادر لتوليد الطاقة بديلة عن الغاز الإيراني.

وترى تلك الإدارة أن العراق يمتلك من الخيارات والمقدرات ما يجعله في غنى عن استيراد الكهرباء والغاز من إيران، كما تعلم أن تلكؤ بغداد في قضية الطاقة ليس بسبب قلة الوسائل ونقص الموارد ولكنه راجع لأسباب سياسية تتلخص في وجود قوى متنفذة وحتى مشاركة في الحكم بفعالية تعمل باستمرار على عرقلة تحقيق البلد لاستقلاليته في مجال الطاقة عن إيران الحليفة لتلك القوى ذاتها.

وذكر الموقع في تقريره أنّ العقوبات طويلة الأمد المفروضة مباشرة على إيران اتسعت مؤخرا لتشمل العراق، مشيرا إلى مشروع القانون الذي يحمل عنوان "لا طاقة إيرانية" الذي قدم إلى الكونغرس في أبريل الماضي.

وأوضح الموقع أنّ رئيس لجنة الدراسات الجمهورية النائب أوغست بفلوغر اعتبر التشريع الخاص بحظر الواردات العراقية من إيران جزءا من حملة الضغط القصوى التي يقودها ترامب ضد النظام الإيراني، معتبرا أنّ قادة هذا النظام ليسوا مجرد تهديد بل "يمثلون طائفة إبادة جماعية".

وبحسب ذات الموقع، يجيز القانون المقترح حظر استيراد العراق للغاز الطبيعي الإيراني، والذي شكّل لسنوات طويلة دعامة لقطاع الطاقة المحلي إذ شكّلت واردات الغاز والكهرباء من إيران نحو أربعين في المئة من إجمالي احتياجات العراق من الطاقة.

وفي إشارة إلى جدية إدارة ترامب في حسم ملف تسرب الأموال من العراق إلى إيران بشكل نهائي، كشف الموقع عن وجود مشروع قانون إضافي مكمل للقانون الأول يحمل عنوان "إلغاء الإعفاءات الإيرانية" يرمي إلى تجميد دائم للأصول الإيرانية الخاضعة للعقوبات في كل مكان بما في ذلك داخل العراق ويمنع أي رئيس أميركي حالي أو مستقبلي من استخدام صلاحياته لتخفيف أو تعليق تلك العقوبات.

وكان الرئيس الأميركي قد ألغى في فبراير الماضي الإعفاء الممنوح للعراق لاستيراد الكهرباء والغاز من إيران وذلك ضمن حزمة العقوبات الجديدة على طهران.

وتعلم الولايات المتحدة أنّ لإيران حلفاء أقوياء في الداخل العراقي يعملون على رعاية مصالحها ويستخدمون طرقا غير مشروعة لمساعدتها على الالتفاف على العقوبات والحصول على العملة الصعبة. وتقوم بسبب ذلك بتوجيه ضغوطها مباشرة نحو المنظمات العراقية المرتبطة بطهران.

وغالبا ما يقصد بتلك المنظمات الفصائل المسلّحة التي أعلنت لجنة الخدمات المسلحة الجمهورية في الكونغرس الأميركي مؤخرا عن تمرير تعديل للقانون الذي قدمه النائب جو ويلسون بشأن الدفاع الوطني متضمنا منع تمويلها من موارد الدولة العراقية.

وتستخدم الميليشيات سيطرتها الميدانية وقوّة سلاحها وأيضا نفوذها السياسي والأمني في الانخراط بعمليات تهريب لمصلحة إيران بما في ذلك تهريب نفطها الممنوع من التسويق بفعل العقوبات. وأعلنت وزارة الخزانة الأميركية في وقت سابق عن فرض عقوبات على شبكة أعمال عراقية قالت إنّها تتولى عملية تهريب النفط الإيراني تحت ستار قانوني عراقي.

وقال وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت في بيان إن إيران "تواصل الاعتماد على شبكة غامضة من السفن وشركات الشحن والوسطاء لتسهيل مبيعاتها النفطية وتمويل أنشطتها المزعزعة للاستقرار"، مؤكّدا أنّ وزارته "ستواصل استهداف مصادر دخل طهران وتكثيف الضغوط الاقتصادية لتعطيل وصول النظام إلى الموارد المالية التي تغذي أنشطته المزعزعة للاستقرار".

ويتوقّع مختصون في شؤون الجماعات الشيعية المسلحة المرتبطة بإيران في العراق والمنطقة أن تكون الإجراءات المالية المتدرّجة التي تتخذها الولايات المتحدة ضدّ تلك الجماعات مجرّد بداية لحرب مالية أشمل هدفها النهائي تجفيف منابعها بالكامل بهدف إضعافها وتهيئتها للحل والتفكيك، وهو هدف لا تخفيه واشنطن عندما تطالب السلطات العراقية بشكل صريح بحل الحشد الشعبي باعتباره هيكلا غير شرعي موازيا للمؤسسة الأمنية والعسكرية الرسمية.

ضغوط الشارع آتت أكلها: إجراءات حكومية جريئة وراء التعافي المفاجئ للعملة اليمنية

عدن - شكل التعافي السريع والمفاجئ لعملة الريال اليمني في مناطق الشرعية اليمنية مفاجأة للأوساط الاقتصادية والسياسية كونه لم يأت بسبب إجراءات مالية وتقنية جذرية بل نتيجة إجراءات تنظيمية لم يكن أشد الملاحظين تفاؤلا يؤمن بفاعليتها الكبيرة والسريعة في انتشال الريال من الانحدار المتواصل في قيمته على مدى الأشهر الماضية.

وظلت السلطات تعلن بشكل متكرّر أنّ الأزمة المالية التي جرّت وراءها صعوبات معيشية كبيرة للسكان عائدة بشكل رئيسي لندرة الموارد بعد توقّف تصدير النفط بسبب تعرّض منافذ التصدير للاستهداف من قبل جماعة الحوثي. وتبعا لذلك كان من المنطقي أن يكون أي تحسن في الوضع المالي مرتبطا عضويا باستئناف تصدير الخام، وهو ما لم يحدث عمليا حيث جاء التحسن الكبير في قيمة العملة المحلية نتيجة إجراءات حكومية صارمة ضدّ مؤسسات الصرافة.

وعلى هذه الخلفية اتضح للأوساط المتابعة للشأن الاقتصادي اليمني، كما للمراقبين السياسيين وللأوساط الشعبية في مناطق الشرعية اليمنية، أنّ الأزمة الخانقة التي أثرت بشكل عميق في حياة السكان لم تكن مسألة مقدرات وموارد بل مسألة فشل في الإدارة والتسيير، وأيضا مسألة فساد وتلاعب بالمال العام.

وشهدت أسعار صرف العملات الأجنبية مقابل الريال اليمني الأربعاء استقرارا محافظة بذلك على التحسن الكبير في قيمتها والذي شهدته خلال الأيام الماضية.

وبلغ سعر صرف الريال السعودي 425 ريالا يمنيا، بينما استقر سعر صرف الدولار الأميركي عند 1617 ريالا، بعد أن تجاوز في أسابيع قليلة ماضية سقف الـ2800 ريال لكل دولار. وبدأت قيمة العملة اليمنية منذ نهاية يوليو الماضي في التحسن بشكل مفاجئ مستعيدة أكثر من ثلاثين في المئة من قيمتها المفقودة خلال الأشهر الأخيرة.

وجاء ذلك بعد أن أقدم البنك المركزي في عدن على إغلاق وسحب تراخيص العشرات ومن شركات ومؤسسات الصرافة على خلفية اتهامها بالمضاربة بسعر العملة.

وقالت مصادر محلية إنّ أسبابا "جانبية" أخّرت اتخاذ هذا الإجراء المطلوب منذ عدّة أشهر من قبل الخبراء والمختصّين في شؤون الاقتصاد والمال، لكن ما حال دون تنفيذه هو نفوذ بعض الجهات المتحكمة بتلك المؤسسات المدرة لأرباح كبيرة وسهلة.

وأوضح أحد المصادر أن ما دفع الحكومة أخيرا إلى التجرّؤ على تفكيك شبكة المصالح تلك التي باتت بمثابة لوبي قوي هو ما بلغته الأوضاع في مناطق الشرعية من سوء شديد بات مهدّدا لتماسك السلطة نفسها وقدرتها على الإمساك بزمام المناطق التابعة لها، في ظل تعاظم الغضب الجماهيري وتنقل شرارة المظاهرات والاحتجاجات بين المحافظات.

وجاء في تقرير سابق أصدره محافظ البنك المركزي أحمد غالب المعبقي أن الإجراءات التي اتخذها البنك مؤخرا لضبط المضاربات والسيطرة على سعر صرف العملة، بما في ذلك إيقاف العشرات من شركات ومنشآت الصرافة المخالفة، أسهمت في تحسن قيمة الريال اليمني إلى جانب تفعيل عمل لجنة تمويل وتنظيم الاستيراد.

واقترح المحافظ في تقريره المقدم لمجلس الوزراء عددا من المعالجات من بينها تنفيذ الإصلاحات المتفق عليها مع المانحين بشكل عاجل لتعزيز الإيرادات ومعالجة الاختلالات في آليات تحصيل موارد الدولة وتوريدها إلى الحساب العام للحكومة.

> شرارة الاحتجاجات الشعبية المتنقلة بين المحافظات أجبرت الحكومة أخير على المساس بلوبي الصرافة المتسبب بأزمة الريال

وشدد التقرير على أهمية تفعيل آليات التنسيق بين البنك المركزي ووزارة المالية بما يحقق التناغم والتكامل بين السياسات المالية والنقدية، إضافة إلى تفعيل دور الأجهزة الأمنية والقضائية لمساندة البنك في جهوده لمحاربة الأنشطة التخريبية غير المرخصة وغير القانونية.

وأظهرت حكومة رئيس الوزراء سالم بن بريك من جهتها تجاوبا مع تلك الإجراءات الفاعلة، وتعهّدت في اجتماع عقدته الأربعاء في عدن بنشر قائمة رسمية بأسماء المؤسسات الممتنعة عن تحويل إيراداتها إلى البنك المركزي "وذلك في إطار التزام الحكومة بالشفافية ومكاشفة الرأي العام".

وجاء في بيان رسمي تأكيد على أنّ الحكومة لن تتوانى عن اتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية ضد أي مؤسسة تمتنع عن التوريد وفقا للقانون وأن المرحلة المقبلة ستشهد تفعيلا صارما لمنظومة الرقابة والمحاسبة ضمن جهود تعزيز الانضباط المالي.

كلمة الشارع هي الحاسمة

أزمة المياه تطال تركيا منبع دجلة والفرات

إزمير (تركيا) - لم توفّر أزمة المياه التي تضرب بعنف عددا من بلدان الشرق الأوسط على رأسها العراق وإيران، تركيا التي تعتبر أقل فقرا مائيا وأكثر مواردَ في هذا المجال حيث ينبع من أراضيها الرافدان الأهم في المنطقة كلها، نهرا دجلة والفرات.

وبفعل ظاهرة التغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة وتناقص التساقطات المطرية أصبحت تركيا بحدّ ذاتها معنية بأزمة المياه بعد أن كان ينظر إليها كمساهم في أزمة جارها العراق باحتجازها المزيد من مياه النهرين في سلسلة سدودها الضخمة المقامة عليهما.

وقالت إدارة مدينة إزمير غربي تركيا، الأربعاء، إنها قررت تقييد إمدادات المياه في ضوء الجفاف المستمر.

وأوضحت عبر منصة إكس أنه سيتم قطع إمدادات المياه لعدة ساعات في أيام معينة حتى نهاية الشهر الجاري بسبب الجفاف وتناقص الموارد. كما نشرت قائمة بالمناطق المعنية بهذا الإجراء.

ويمثّل هذا الإعلان خبرا إضافيا سيئا للعراق الذي يعوّل على أن يحصل من تركيا على كميات إضافية من مياه دجلة والفرات لحلّ أزمة المياه المتفاقمة لديه والتي بلغت ذروتها خلال الصيف الحالي وباتت تهدّد سكان العديد من مناطقه وتضرب بعنف قطاعه الزراعي الحيوي.

ويمنح الوضع المائي في أزمير السلطات التركية مبررا إضافيا لعدم التساهل في ملف المياه مع العراق على اعتبار أنّها لا تمتلك بالفعل أي فائض مائي يمكنها أن تتنازل له عليه.

وفي مدينة بودروم الساحلية جنوب إزمير والتي تحظى بشعبية كبيرة بين السياح، قامت السلطات بقطع إمدادات المياه بشكل متكرر بسبب انخفاض مستويات المياه.

وتعاني تركيا من الحرارة الشديدة في الأسابيع الأخيرة والتي تزيد من التبخر. ولم تشهد بعض أجزاء المنطقة المتاخمة لبحر إيجة، والتي تعد وجهة شعبية للسياح الأتراك والأجانب، نزول أمطار لعدة شهور.

ويؤكد الخبراء أن تغير المناخ هو السبب في زيادة الظروف الجوية المتطرفة وفترات الجفاف الطويلة.

وبات تأثير ذلك التغير ملموسا بشكل واضح في واقع العديد من بلدان المنطقة. ففي إيران المجاورة لتركيا أصدرت السلطات أمرا للمؤسسات بإغلاق أبوابها بسبب تفاقم أزمة المياه التي ترافقت بأزمة كهرباء ناتجة بدورها عن ارتفاع درجات الحرارة.

وفي لبنان بات جفاف نهر الحاصباني عنوانا لأزمة مياه غير مسبوقة في البلد نتيجة تراجع كمية الأمطار خلال موسم 2024 – 2025 بنسبة تتجاوز 50 في المئة مقارنة بالمعدلات السنوية ما تسبب في شح واضح بمياه النهر وجفاف أجزاء كبيرة من مجراه.

وقال مدير المركز الزراعي في قضاء حاصبيا إسماعيل الأمين إن البيانات المناخية الموثّقة منذ عام 1925 تظهر أن هذا العام من بين الأسوأ من حيث تأثير الجفاف على الأراضي الزراعية.

وأوضح أن الجفاف طال حتى الكائنات المائية حيث اضطر شبان من المنطقة إلى نقل الأسماك يدويا إلى أماكن لا تزال تحتفظ بالقليل من المياه.

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

مقترح برلماني جديد لمكافحة العنف في الملاعب التونسية

عقوبات سجنية بعشر سنوات وغرامات مالية ضدّ النوادي

تقدم عدد من النواب بالبرلمان التونسي بمبادرة جديدة في مسعى لمعاضدة جهود مكافحة العنف في الملاعب والمنشآت الرياضية بالبلاد، تركز بالأساس على العقوبات السجنية والمالية، وسط إقرار المتابعين بأن معالجة الظاهرة تتجاوز الإطار الأمني والقانوني.

خالد هدوي

تونس - دفع تفشي ظاهرة العنف في الملاعب والمنشآت الرياضية البرلمان التونسي إلى تقديم مقترح قانون يتصدى للظاهرة، من خلال حزمة من العقوبات تتراوح بين السجنية والمالية.

ولئن ثمّن متابعون للشأن التونسي المبادرة البرلمانية من الناحية القانونية والردعية، إلا أنهم اعتبروها غير كافية لمعالجة ظاهرة العنف التي استفحلت في الملاعب التونسية، وسط دعوات ملحة إلى ضرورة البحث عن الأسباب العميقة للعنف في البلاد.

ويقول هؤلاء، إن العنف في تونس ظاهرة مجتمعية، أهم تمظهراتها في الملاعب والقاعات الرياضية، ولمعالجة العنف في الملاعب وجب التطرق إلى ممارسات العنف في مختلف المجالات الأسرية والتربوية وغيرها.

وتقدم 26 نائبا في مجلس نواب الشعب في يوليو الماضي، بمقترح قانون (عدد 2025/83) يهدف إلى مكافحة كل أشكال العنف داخل الملاعب والمنشآت الرياضية في تونس.

ويشمل مقترح القانون جميع الفعاليات الرياضية التي تقام في الملاعب والمنشآت الرياضية وأماكن التجمع المحيطة بها داخل التراب التونسي.

ممارسات متكررة

خليفة الشيباني

لابدّ من معالجة جذور العنف وأسبابه العميقة

فتحي المولدي

لسنا في حاجة إلى مبادرة بل تطبيق القانون الحالي

ويتضمن مقترح القانون في باب العقوبات والجزاءات (الفصل 7) عقوبات تتراوح بين ستة أشهر وعشر سنوات سجنا وغرامات مالية لا تقل عن خمسة آلاف دينار على الأفراد و خمسين ألف دينار على الأندية.

وتقدم بهذا المقترح 26 نائبا في مجلس نواب الشعب التونسي تتقدمهم النائبة سيرين مرابط عضو اللجنة البرلمانية للتشريع العام والتي سبق لها ترؤس جمعية الأولمبي للنقل كما كانت تقدمت في الشهر الماضي باستقالتها من عضوية البرلمان قبل أن تتراجع عنها.

ويرى المشرفون على هيئات الأحياء في بعض الأندية التونسية في مقترح القانون تقييدا للحريات وتضييقا على حق الشباب في تشجيع الأندية مع التأكيد على أن العنف مرفوض تماما وضرورة تحميل المسؤولية كاملة لكل من ينتهك القوانين العامة على شرط أن تكون العقوبات فردية وعلى قدر الجرم المقترف وليس عقوبات جماعية دون تمييز.

وأفاد المحلل السياسي والخبير الأمني، خليفة الشيباني أن "ظاهرة العنف في تونس، أحد تمظهراتها في الملاعب اليوم، ونحن نعيش في مجتمع عنيف، ذلك أن هناك العنف الأسري، والمعنوي والمادي، والعنف ظاهرة اجتماعية نفسية بالأساس."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "القوانين والعقوبات موجودة سابقا، ونحن نثمن هذه المبادرة البرلمانية، لكنها غير كافية للقضاء على الظاهرة، وفي اعتقادي هي ظاهرة مجتمعية أكبر."

وأشار خليفة الشيباني إلى أن "الحلول الأمنية والقانونية مهمة، لكن لا بدّ من معالجة جذور العنف وأسبابه العميقة."

وفقد التنافس الرياضي جوهره الخاص، حيث ضربت ظاهرة العنف مختلف الرياضات النبيلة على غرار القاعات الرياضية المغطاة، خلافا لما عرف سابقا واقترانه برياضة كرة القدم.

وفي سنة 2020 فرضت تونس قيودا مشددة على دخول المشجعين إلى الملاعب بإقرار خوض المباريات من دون حضور الجمهور، قبل أن تخفف تلك القيود في 2023 بالسماح باستغلال 50 في المئة من طاقة استيعاب المدرجات، لكن استفحال ظاهرة العنف قد يدفع باتجاه العودة إلى منع الجماهير مجددا من ارتياد الملاعب.

وأفاد المحامي وأستاذ القانون الرياضي فتحي المولدي أن "المبادرة فاشلة، والعنف المتفشي في الملاعب التونسية، لا يتطلب قانونا جديدا بقدر ما يتطلب تطبيقا للقانون الحالي والقائم منذ 40 سنة."

وأوضح لـ"العرب" أن "ذلك القانون يخوّل للقضاء والسلطة بمنع دخول الملاعب، كما يخول للولاة (المحافظين) منع المشاغبين من الدخول للملاعب ووضعهم في مراكز الإيقاف"، لافتا إلى أن "كل ناد تونسي يعرف من يمارسون العنف والشغب"، متسائلا "ماذا ستضيف المبادرة، وهناك قوانين أهم بكثير."

وأشار فتحي المولدي إلى أن "معالجة ظاهرة العنف في الملاعب تتطلب إجراءات جديدة على غرار بيع التذاكر عبر مواقع الإنترنت والاستظهار ببطاقة الهوية (بطاقة التعريف الوطنية)، ووضع عدسات الكاميرا في مختلف أركان الملاعب للتعرف على المشاغبين ومعاقبتهم."

واستطرد قائلا "تونس هي البلد الوحيد في العالم الآن الذي لا يتم فيه إدخال جماهير الفريقين إلى الملعب، ولا يتم فيه تنظيم مباريات بالليل، كما لاحظنا وجود ممارسات عنف من طرف جمهور واحد، مع التظلم من النتائج ومردود التحكيم، وهي كلها عوامل تساهم في تزايد مستويات العنف."

وينحدر أغلب المشجّعين من الأحياء الشعبية في تونس، ويعيشون واقعا اجتماعيا واقتصاديا صعبا سواء داخل الأسرة أو في المجتمع.

وبلغت الرياضة في تونس مرحلة بات فيها الفساد والتلاعب بالنتائج وغياب الروح الرياضية أمرا منتشرا، ليكون العنف انعكاسا لما يحصل في المجتمع.

المغرب يراهن على وكالة إنعاش التشغيل والكفاءات لتقليص نسبة البطالة

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشف وزير الإدماج الاقتصادي والمقاولة الصغرى والتشغيل والكفاءات المغربي، يونس السكوري، أن الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات تشكل حجر الزاوية في جهود المملكة لإنعاش سوق الشغل وتحقيق الإدماج الاقتصادي والاجتماعي بفضل التوجيهات الملكية والدعم الحكومي، وأنها اتخذت مجموعة من الإجراءات العملية الملموسة من أجل ضمان التنزيل الفعال لهذا المخطط الإستراتيجي.

وفي جوابه على سؤال كتابي للنائب إبراهيم أعبا عن فريق الحركة الشعبية، قال السكوري إن "الوكالة تقدم مجموعة متكاملة من الخدمات الموجهة لكل من الباحثين عن فرص عمل والمشغلين الباحثين عن كفاءات، معتمدة في ذلك على إجراءات وطنية موحدة ومنصة إلكترونية متطورة تضمن معالجة شفافة وفعالة لجميع عروض الشغل المتاحة على الصعيد الوطني."

وانتقد إبراهيم أعبا، الحكومة التي جعلت برنامج التشغيل مجرد حقل تجارب في نصف ولايتها، عبر برامج عابرة وفاشلة، قائلا: "ضيعنا كل هذا الوقت لنجني الفشل في أهم انتظار وتحد للمغاربة،" داعيا إياها إلى التفكير في إشكالية التشغيل التي أصبحت معضلة كبيرة تؤرق المغاربة.

وأضاف أن على الحكومة التفكير والإبداع لأن هناك الكثير من الفرص داخل البلاد، وتم تنفيذ ما قاله الملك محمد السادس سنة 2022 بالتعاون مع القطاع الخاص والبنكي من أجل تعبئة 550 مليار درهم (60.69 دولار) من الاستثمارات وخلق 500 ألف منصب شغل خلال الفترة ما بين 2022 و2026.

وكشفت حكومة عزيز أخنوش عن "خارطة طريق جديدة للتشغيل"، تتضمن أهدافًا طموحة تتمثل في توفير 1.45 مليون وظيفة بحلول عام 2030، وخفض معدل البطالة إلى 9 في المئة، بميزانية قدرها 15 مليار درهم.

وفي أفق إدراج خارطة الطريق للتشغيل، أكد المسؤول الحكومي أن "الوكالة ستتخذ مجموعة من الإجراءات لتأهيل الموارد البشرية، وإعادة تنظيم وظيفي يستجيب لمتطلبات النجاعة، والقرب، والتأقلم مع تحولات سوق الشغل ومن بينها تعزيز كبير في الموارد البشرية من خلال الرفع من عدد مستشاري التشغيل من 500 إلى 2000، بهدف تعزيز التغطية الترابية، وضمان مواكبة ميدانية وشخصية لطالبي الشغل على الصعيد الوطني."

ومع اهتمام الحكومة بمؤسسة "أنابيك" لإنعاش سوق الشغل، أكد رئيس مركز المستقبل للتحليلات الإستراتيجية، إدريس الفينة، على أن "خارطة طريق التشغيل التي قدمتها الحكومة تمثل خطوة إيجابية على المستوى السياسي، لكنها تبقى محدودة الأثر من حيث النجاعة الاقتصادية،" مشددا على "الحاجة إلى إصلاحات أكثر عمقًا واستدامة لتجاوز الأزمات البنيوية لسوق العمل."

وأوضح في تصريح لـ"العرب"، أن "المجهودات المبذولة تستحق الإشادة، لكن بدلاً من اعتماد الحكومة على برامج دعم مؤقتة، يتعين إدخال تعديلات جذرية على قوانين التشغيل، لجعلها أكثر مرونة وتشجيع الشركات على التوظيف الدائم، كما أن تحسين أنظمة التكوين والتأهيل المهني باتت ضرورة ملحة، من خلال تعزيز برامج التكوين المزدوج، وإقامة شراكات مع القطاع الخاص لضمان تزويد سوق الشغل بكفاءات مؤهلة."

وتراهن الحكومة المغربية اعتمادا على "أنابيك" على نجاح مخطط وطني طموح للتشغيل، يقوده السكوري تحت إشراف مباشر من رئيس الحكومة، لتقليص معدلات البطالة المرتفعة، عبر تنسيق متعدد الأطراف مع مختلف الوزارات والقطاعات الحيوية، وتجاوز الانتقادات المتكررة من مؤسسات رقابية وبرلمانية وهيئات مهنية لضعف أداء "أنابيك" في السنوات الأخيرة، وعجزها عن الاستجابة لتطلعات فئات واسعة من الشباب المعطل.

وأشار المسؤول الحكومي إلى أن "دور الوكالة لا يقتصر على الوساطة التقليدية، بل يمتد ليشمل الانخراط الفاعل في المبادرات المحلية المتنوعة، والتي تهدف إلى تعزيز فرص الإدماج المهني للباحثين عن عمل، بالإضافة إلى تقديم الدعم والمواكبة اللازمين للأفراد الراغبين في تأسيس مقاولاتهم الخاصة في إطار برامج التشغيل الذاتي،" مشددا على أن "الوكالة تحظى بدعم حكومي لتعزيز دورها في الوساطة بسوق الشغل، من خلال تقريب خدماتها من المواطنين، وتطوير أدائها، وتعزيز شراكاتها مع القطاع الخاص.

إدريس الفينه

يتعين على الحكومة إدخال تعديلات على قوانين التشغيل

وفي أفق تنزيل خارطة الطريق للتشغيل، أكد المسؤول الحكومي أن "الوكالة ستتخذ مجموعة من الإجراءات لتأهيل الموارد البشرية، والتأقلم مع تحولات سوق الشغل ومن بينها تعزيز كبير في الموارد البشرية من خلال الرفع من عدد مستشاري التشغيل من 500 إلى 2000، بهدف تعزيز التغطية الترابية، وضمان مواكبة ميدانية وشخصية لطالبي الشغل على الصعيد الوطني.

وفي معرض تفاعلهم مع العرض الذي قدمه الوزير، اعتبر أعضاء في اللجنة النيابية أن البطالة تشكل ظاهرة مركبة تفاقمت بفعل تداخل عدة عوامل، من أبرزها تداعيات جائحة كوفيد19- التي أدت إلى تعطل الإنتاج وفقدان عدد كبير من مناصب الشغل، فضلا عن ارتفاع معدلات التضخم المستورد، رغم المجهودات الحكومية المبذولة.

وترى الحكومة أن إصلاح الوكالة سيمكن من تقريب خدماتها للمواطنين، وتحسين تموقعها لدى القطاع الخاص، وابتكار برامج جديدة في مجال الإدماج عبر التشغيل المأجور، وريادة الأعمال وتحسين قابلية التشغيل، كما سيمكنها من توفير برامج لمواكبة التشغيل حسب القطاعات، وهو ترجمة لإرادة سياسية قوية غير مسبوقة في تاريخ الوكالة، بل وتاريخ سياسات التشغيل بالمغرب.

وسيتم إحداث وكالات متخصصة من خلال العمل الحر الرقمي، والمهن الخضراء، وورش كأس العالم، وإطلاق مسارات رقمية شاملة للمستفيدين، مما يفرض تأهيلاً رقمياً متقدماً للأطر، فضلا عن مقاربة جديدة في العلاقة مع المشغلين من خلال الانتقال من منطق إداري إلى منطق استباقي، موجه ومتكيف حسب القطاعات وتأهيل مستشاري التشغيل لتوسيع الشراكات وتنويع قاعدة المشغلين.

رهان على الحدّ من البطالة

المغرب يشرف على تكوين نساء 14 دولة في عمليات الأمم المتحدة للسلام

الرباط - يحتضن مقر قيادة القوات المسلحة الملكية للمنطقة الجنوبية بأغادير المغربية، أشغال دورة تكوينية موجهة للنساء في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام التي تمتد إلى غاية 22 أغسطس الجاري، بمشاركة ضابطات من دول أفريقية، وهي تونس وبنين، بوروندي، كوت ديفوار، غانا، نيجيريا، رواندا، السنغال، التشاد، إلى جانب مشاركات من القوات المسلحة الملكية، وبتأطير خبراء وطنيين ودوليين.

وتشمل 23 امرأة عسكرية من 14 جنسية، من بينها فرنسا، وألمانيا، وسويسرا، وكندا، وذلك في إطار شراكة ثلاثية بين المغرب، فرنسا والأمم المتحدة، فيما تهدف هذه المبادرة إلى تعزيز الكفاءات العملياتية للمشاركات من خلال تزويدهن بالأدوات والمهارات والتقنيات اللازمة لضمان مشاركة فعالة، شاملة وملموسة في مهام حفظ السلام التي تشرف عليها الأمم المتحدة. وقال الفريق محمد بن الوالي، رئيس أركان الحرب بالمنطقة الجنوبية بالمملكة، في كلمة خلال حفل الافتتاح الاثنين، إن هذا التكوين يروم تمكين النساء العسكريات وإعدادهن لممارسة مسؤوليات القيادة بشكل كامل ضمن عمليات حفظ السلام للأمم المتحدة، وكذا توطيد التعاون الثلاثي قصد تعزيز الريادة النسائية، خدمة للسلام والأمن الدوليين.

> مراقبون يرون أن تنظيم البرنامج التكويني للنساء القادمات من أوروبا وأفريقيا يؤشر على مستوى الثقة العالي في المغرب

وأضاف أن هذا البرنامج يعكس الإرادة الحازمة للقوات المسلحة الملكية لتعزيز مقاربة شمولية، ترتكز على المساواة بين الجنسين، وتشجع إدماج العنصر العسكري النسوي على كافة المستويات، وفي جميع فروع القوات المسلحة الملكية، طبقا للتعليمات السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية.

وأعربت ممثلة هيئة الأمم المتحدة للمرأة بالمغرب، مريم أوشن نصيري عن عميق امتنانها للقوات المسلحة الملكية على استضافة هذا التكوين، الذي يعد "مبادرة إستراتيجية"، وكذلك على الالتزام "الثابت للقوات المسلحة الملكية لفائدة السلام والأمن بإفريقيا، وخارجها،" مشيرة الى أن هذا التكوين، الذي يندرج في إطار تعاون متعدد الأطراف، يعد تجسيدا لشراكة قوية من أجل تعزيز مشاركة النساء في عمليات السلام، ومواكبة بروز جيل جديد من النساء العسكريات الرائدات.

وأكدت نصيري، أن 2025 هي بالفعل سنة محورية في أجندة الأمم المتحدة "المرأة، السلام والأمن"، في مجال حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين وتعزيز السلام، بما يتماشى مع القرار 1325 لمجلس الأمن للأمم المتحدة، والذي يبرز أهمية مشاركة النساء ومراعاة بعد النوع في مفاوضات السلام وعمليات حفظ السلام وتوطيد السلام، مشددة على أن مشاركة النساء في عمليات حفظ السلام، تمثل شرطا أساسيا لضمان نجاح هذه الأجندة، وعمليات حفظ السلام.

وبحسب مراقبين، فإن الدورة تأتي في ظل الاعتراف الدولي بالدور الريادي الذي ما انفكت القوات الملكية المغربية تقوم به ضمن عمليات الأمم المتحدة في حفظ السلام على الصعيدين الإقليمي والدولي.

ويرى المراقبون، أن تولي القوات الملكية إدارة وتنظيم وتنفيذ البرنامج التكويني للنساء القادمات من دول أوروبية وأفريقية يشير إلى مستوى الثقة العالي التي تحظى به المدرسة العسكرية المغربية والقدرات التي يشهد بها الأشقاء والأصدقاء والتي تعد مرجعا مهما في مختلف الاختصاصات.

موسم الرياض بروح سعودية خليجية.. الاستغناء عن الفنانين المصريين يثير الجدل

الجمهور السعودي يحتفي بإفساح المجال لمبدعيه مع تطور صناعة الترفيه

أثار الاستغناء عن الفنانين المصريين في موسم الرياض القادم موجة من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن أسبابه، وازداد السجال مع كثرة التكهنات والتأويلات وخلفية القرار السياسية، مع مساعي السعودية لإغلاق باب التراشق الفني بين البلدين.

الرياض - احتدم الجدال على مواقع التواصل الاجتماعي مع إعلان المستشار تركي آل الشيخ، رئيس هيئة الترفيه السعودية، الاعتماد شبه الكامل على الفنانين السعوديين والخليجيين في موسم الرياض المقبل، في خطوة فتحت باب التكهنات بشأن عدم مشاركة فنانين من مصر، وتأويلات بشأن ارتباط القرار بالعلاقات بين البلدين.

ونظر متابعون إلى القرار على أنه يحمل رسائل عديدة إلى الجمهور العربي، فهذه أول مرة يخلو فيها الموسم السعودي الشهير منذ انطلاقه قبل ست سنوات من الاستعانة بممثلين ومطربين وموسيقيين مصريين، بعد ضجيج صاحب مشاركتهم، تحول إلى تجاذب بين مواطني البلدين أحيانا.

> الاستغناء عن الفنانين المصريين يهدف إلى الحفاظ على متانة العلاقات بين البلدين ومنع تأثرها بالتراشقات الفنية

وفسر الاستغناء عن المصريين بأنه علامة سياسية، باعتبار أن المستشار آل الشيخ بوصلة تقاس عليها درجة الصعود والهبوط في العلاقات بين الرياض والقاهرة، بحسب تدويناته على مواقع التواصل الاجتماعي، ما جعل عدم مشاركة مصريين في موسم الرياض مؤشرا على توتر مكتوم بين البلدين.

وقال على صفحته الشخصية بفيسبوك "إن شاء الله في موسم الرياض القادم اعتماد كامل تقريبا على العازفين والموسيقيين السعوديين والخليجيين في الحفلات الغنائية.. مع اعتماد شبه كامل على المسرحيات السعودية والخليجية مع بعض التطعيم بمسرحيات سورية وعالمية".

وكشف في فيديو نشره عبر حسابه الرسمي على منصة إكس أن النسخة المقبلة ستكون مختلفة "ومليئة بالأحداث العالمية والمحتوى السعودي والخليجي والسوري".

وعقب تصريحات رئيس هيئة الترفيه تعالت أصوات حول خفوت دور الفنانين المصريين في السعودية، وضيق الحركة أمامهم، وفرصتهم الوحيدة في القبول بما يتاح لهم في بلدهم، بالتالي تنتهي عملية المفاضلة التي أتيحت لبعضهم السنوات الماضية، ما يخلق رواجا في العرض وتراجعا في الأجور وزيادة في الإنتاج الفني.

وضجت مواقع التواصل الاجتماعي بالحديث عن القرار وثار سجال بين ناشطين مصريين وسعوديين بشأن أسبابه، ووصل الأمر إلى استخدام لغة تحد بإمكانية نجاح الموسم بدون الفنانين المصريين وهو ما استفز مغردين سعوديين، وجاء في تعليق:

@RRAlShaya

رئيس هيئة الترفيه في السعودية سيعتمد على السعوديين في موسم الرياض - عاصمة المملكة العربية السعودية - ليه بعض الأخوة زعلانين؟
قد شفتوا سعودي زعلان على عدم الاستعانة بموسيقيين سعوديين في مهرجان القاهرة للموسيقى أو أي مهرجان موسيقي آخر في الدول العربية؟
من حكم في ماله فما ظلم، نعتمد على السعوديين أو المريخيين هذا شأن خاص بالمسؤول ونظرته وتحديده للخيار الأفضل.

وردت ناشطة على الانتقادات الموجهة لقرار آل الشيخ من قبل مستخدمين مصريين، قائلة:

@eiman_alshre

الرجال قال الموسيقيين ما جاب ذكر المغنين بس الانتقاد بكل الأحوال فنيا وسياسيا .. إن دعم الأشقاء بسوريا بيطلع لك ملف التطرف وإن تقدم وجه المملكة الحضاري والثقافي يقولك كله من عندنا الآن النغمة الجديدة #موسم_الرياض بلا مصريين لن ينجح.. مدري من وين يجيبوا هالثقة.

واتفقت غالبية الآراء على أن المهرجان سعودي موجه للجمهور السعودي لذلك ليس من المفترض أن يتسبب القرار بغضب أو انتقادات خارجية، فمن حق القائمين عليه اتخاذ ما يتناسب مع توجهاتهم وما يرضي جمهورهم، لاسيما أن المملكة شهدت نقلة نوعية في عالم الترفيه والثقافة والقوة الناعمة ومن المهم إعطاء فرصة للفرق السعودية لإظهار مواهبهم. وقال أحدهم:

@AAHYH1983

#موسم_الرياض من البداية هو للترفيه داخل السعودية للشعب السعودي
يعني لما المسؤولون يتخذون أي قرار فهو قرار سعودي داخلي.
التعاقد مع أي فنانين من أي دولة لإحياء حفل غنائي أو مسرحي يعني أن الموسم مرتبط بتلك الدولة وغيرها وإنه حصري بهم!
منذ لحظة أعلن المستشار تركي آل الشيخ أن الفعاليات ستكون من نصيب السعودية والخليج وسوريا.
هناك غضب كبير عليه من قبل بعض الحسابات الخارجية ضده!
أعيد وأكرر الموسم سعودي والمسؤولون عليه سعوديون وهم أعلم وأدرى مع من يتعاملون ومع من يتعاقدون.
والمستفيد الأول والأخير هو الشعب السعودي لأن الترفيه وُضِع من أجله.

وصريح قد يؤدي إلى الإصلاح إذا كانت هناك نية لهذا. على مدى السنوات والشهور وحتى من يومين تعرض هذا المشروع الفني لأقذر هجوم والتعريض بالمسؤولين عنه وتم التنكيل بكل الفنانين المصريين والفنيين والعازفين والمنتجين وكأنهم يذهبون إلى تل أبيب، في حين أنه يشهد العدو والحبيب أنه لم يتم تقديم الفن المصري بهذه العظمة وهذا الاهتمام، لا داخل مصر ولا خارجها.

ورد الإعلامي عمرو أديب مقدم برنامج الحكاية على قناة أم.بي.سي السعودية، على التكهنات والتأويلات التي انتشرت على القرار، مشيرا إلى أن القرار جاء نتيجة استياء الجمهور السعودي من الانتقادات التي تطال الفنانين المصريين الذين يقدمون أعمالا فنية في موسم الرياض في السنوات السابقة، رغم ما يحظون به من اهتمام وتقدير، حيث كانت مواقع التواصل الاجتماعي ساحة للتراشق الإعلامي والهجوم على هؤلاء الفنانين، وقال أديب في تغريدة:

@Amradib

كمتابع قريب لكل ما حدث في تجربة الترفيه في المملكة خلال الخمس سنوات الماضية، دعوني أضع السبب المباشر بشكل واضح وصريح لا لبس فيه.
السبب هو أن الفنان المصري كان موسم الرياض مصدر رزق محترم لأغلب الساحة الفنية. ولكن الصبر قد نفد، وليس هناك أي مبرر لتحمل كل هذه الإهانات التي تقف وراءها شركة معروفة بالاسم لأسباب غير مفهومة الملامح".

والمفارقة أن على الصعيد السياسي تأخذ العلاقات بين البلدين اتجاها مغايرا، حيث ثمن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دور المملكة السياسي في رعاية مؤتمر حل الدولتين بنيويورك مشاركة مع فرنسا نهاية يوليو الماضي، وقام وزير خارجية السعودية فيصل بن فرحان بزيارة مدينة العلمين المطلة على البحر المتوسط وتباحث مع وزير خارجية مصر بدر عبدالعاطي حول عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وإذا كان هناك هدف سياسي في الاستغناء فهو للحفاظ على متانة العلاقات ومنع تأثرها بالتراشقات الفنية، حيث أثارت مشاركة فنانين مصريين بكثافة صخبا، وأدت إلى افتعال أزمات شعبية لا تريدها القيادة الحاكمة في كل من السعودية ومصر، بعد أن دخل الاستقطاب بين المواطنين مرحلة حادة، حملت في أوقات كثيرة مضامين سياسية وثقافية واجتماعية، أضرت بالعلاقات بين الدولتين.

وقد تكون تجربة عدم مشاركة مصريين في موسم الرياض، هدفها الحفاظ على مستوى الهدوء الذي وصلت إليه العلاقات مؤخرا، والبعد عن أي جدل يؤدي إلى مشكلات، في وقت تحاول فيه الرياض والقاهرة زيادة وتيرة التعاون والتنسيق في قضايا إقليمية حيوية، وتنحية زاوية كادت أن تفسد ما وصلت إليه العلاقات من هدوء.

وذهب مراقبون إلى أن عدم مشاركة المصريين يرمي أيضا إلى إفساح الطريق لدخول فنانين سوريين، وتجديد شباب موسم الرياض ودعم قدرته على التغيير، وعدم الارتهان لجهة معينة تتحكم في نجاحه، كما أن توسيع نطاق المشاركة مع دولة مثل سوريا تحوي كوادر فنية كبيرة، يخلق منافسة بين الفنانين العرب.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن الاستعانة بفنانين سوريين تنطوي على رسالة سياسية، حيث تراهن السعودية على توطيد العلاقات مع النظام الحالي في دمشق، وتريد أن تكون مجالات التعاون متشعبة، بما فيها الفن، والذي لا يجد أجواء مناسبة حاليا للانتعاش في سوريا، ويمكن أن يجدها في السعودية التي تستثمر في القوى الناعمة العربية، وتتحول إلى مركز جديد في صناعة الفن والترفيه.

ويؤكد التركيز على فنانين من السعودية ودول الخليج العربي نضج تجربة موسم الرياض، وخلق كوادر قادرة على تحمل المسؤولية، وتوفير درجة عالية من التنوع الفني العربي والعالمي، وكسر ما تردد حول احتكار الفنانين المصريين له، وإرجاع ما تحقق من نجاحات وتطورات طوال السنوات الماضية إليهم.

موسم الترفيه الأول في السعودية

شبكة إيران إنترناشيونال تستنجد بالأمم المتحدة ضد تهديدات طهران

لندن - أعلنت قناة "إيران إنترناشيونال" أنها أرسلت طلبا عاجلا إلى خبراء الأمم المتحدة ردا على التهديدات المتزايدة من طهران ضد صحافيي الشبكة وعائلاتهم، داعية إلى اتخاذ إجراءات ضد الحكومة الإيرانية.

وقالت الشبكة في بيان الثلاثاء إن منذ أواخر يونيو تكثفت إجراءات النظام الإيراني ضد الشبكة، وتلقى 45 صحافيا وموظفا في شبكتها، بالإضافة إلى 315 من أقاربهم في ثماني دول، تهديدات بالقتل من وزارة الاستخبارات الإيرانية.

ووفقا للوكالة الإعلامية، منحت طهران صحافيي "إيران إنترناشيونال" مهلة نهائية حتى التاسع والعشرين من يوليو لوقف العمل مع الشبكة، وإلا فسيتم استهدافهم أو استهداف أفراد عائلاتهم.

وقد وُجّهت تهديدات ضد الصحافيين وعائلاتهم في إيران والولايات المتحدة وبريطانيا والسويد وتركيا وكندا وألمانيا وبلجيكا.

وربطت "إيران إنترناشيونال" الزيادة "المقلقة وغير المسبوقة" في تهديدات النظام الإيراني بالحرب التي استمرت 12 يوما بين إسرائيل وإيران.

وقال محمود عنايت مدير الشبكة "يتعرض صحافيو الشبكة وأفراد أسرهم في الداخل والخارج لحملة تهديدات غير مسبوقة تهدف إلى إجبارهم على التوقف عن العمل الإعلامي. المئات من أقارب موظفينا في إيران يواجهون تهديدات مستمرة بالاعتقال والملاحقة القضائية، واليوم يواجه الكثيرون منهم تهديدات بالقتل".

وأشار البيان إلى أن تهديدات النظام الإيراني ضد الشبكة بدأت منذ تأسيسها عام 2017، وشملت التهديد بالقتل والاختطاف، والاعتداءات الجسدية، والمضايقات الإلكترونية والقرصنة، والتحريض الإعلامي عبر منابر رسمية، ومصادرة الأصول، ووضع القناة على قائمة "المنظمات الإرهابية".

وكانت حكومات 14 دولة، من بينها كندا وفرنسا وألمانيا وهولندا والسويد والولايات المتحدة والمملكة المتحدة، قد أصدرت بيانا مشتركا الخميس الماضي، عبّرت فيه عن قلقها مما وصفته بـ"تصاعد المؤامرات الإيرانية للاغتيال والخطف والإيذاء ضد أفراد على أراضينا".

وأكد البيان أن "أجهزة الاستخبارات الإيرانية تتعاون بشكل متزايد مع منظمات إجرامية دولية لتنفيذ عمليات تستهدف معارضين وصحافيين ومواطنين يهودا ومسؤولين حاليين وسابقين في أوروبا وأميركا الشمالية"، مشددا على أن هذه الأنشطة تمثل "انتهاكا واضحا للسيادة الوطنية لتلك الدول" و"لن يتم التغاضي عنها".

وتأتي هذه الاتهامات بعد سلسلة وقائع نُسبت لطهران في السنوات الأخيرة. ففي يناير 2024، فرضت لندن وواشنطن عقوبات على مسؤولين إيرانيين ومنظمات مرتبطة بطهران، متهمين إياهم بتدبير مؤامرات لاغتيال صحافيين معارضين يعملون في قناة "إيران إنترناشيونال" في بريطانيا.

كما تعود قضية "لائحة الاغتيالات الإيرانية" إلى نوفمبر 2018، عندما نشرت صحيفة "يولاندس بوستن" الدنماركية قائمة بأسماء وصور لمعارضين إيرانيين قالت إنها تسربت من داخل سفارة إيران في كوبنهاغن. وتسبب تسريب القائمة، والتي تضمّنت اسم شخص تم اغتياله قبل عام، في أزمة دبلوماسية حادة بين البلدين.

> طهران منحت صحافيي «إيران إنترناشيونال» مهلة نهائية حتى 29 يوليو لوقف العمل مع الشبكة، وإلا فسيتم استهدافهم

من جهتها، رفضت إيران الجمعة الاتهامات بشأن تبني سياسة "اغتيالات وخطف" تستهدف معارضين وصحافيين ومسؤولين خارج أراضيها، ووصفتها بأنها "لا أساس لها من الصحة" وتهدف إلى صرف الأنظار عن الجرائم الإسرائيلية في غزة.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي في بيان رسمي إن "الاتهامات المزعومة التي وُجهت ضد إيران هي محاولة خبيثة لتحويل انتباه الرأي العام العالمي عن القضية الجوهرية المطروحة حاليا، وهي الإبادة الجماعية التي تُرتكب في فلسطين المحتلة"، مضيفا أن تلك المزاعم "افتراءات سافرة تأتي في إطار حملة منظّمة للضغط على الأمة الإيرانية".

شاشة التلفزيون تملك سلطة لتغيير سياسات ترامب

واشنطن - تجاهل الرئيس الأميركي دونالد ترامب على مدى أشهر مناشدات المنظمات الإنسانية الالتفات إلى الأوضاع المتدهورة في قطاع غزة، قبل أن يبدي قلقه إزاء تزايد الجوع، من دون أن يخفي أن تبدل موقفه يعود للصور التي رآها عبر شاشة التلفزيون.

ولم يكن هذا التغيير أو الدافع إليه، مفاجئا. فالرئيس الجمهوري الذي قد يتخذ غالبا الموقف ونقيضه، يُعرف عنه إقباله على متابعة قنوات التلفزيون التي أصبحت على مدى الأعوام، نافذته الأولى على أحداث العالم، وأدت دورا رئيسيا في رسم سياساته وقراراته.

وأثناء زيارته لإسكتلندا في أواخر يوليو، وردا على سؤال عما إذا كان يتفق مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو على عدم وجود مجاعة في غزة، قال ترامب: "لا أعرف. أعني، بناء على ما شاهدته على التلفزيون، أقول لا (أتفق معه) تحديدا، لأن هؤلاء الأطفال يبدون جائعين جدا." وأضاف: "هذا جوع حقيقي. أنا أراه. وهذه أشياء لا يمكن تزييفها."

ومنذ ذلك الحين، يطالب ترامب بإدخال المزيد من المساعدات إلى قطاع غزة المحاصر والمدمّر جراء الحرب المتواصلة منذ 22 شهرا بين إسرائيل وحركة حماس، على الرغم من أنه لم يقدم على خطوات دبلوماسية في هذا الشأن.

وعلاقة ترامب مع الشاشة ليست جديدة، إذ ظهر خلال التسعينات لثوان في مشهد من فيلم "هوم ألون 2، واكتسب شهرة واسعة من خلال برنامج تلفزيون الواقع "ذا ابرينتيس" (المتدرّب) الذي قدمه بين 2004 و2017، وتنافس خلاله المشاركون على وظائف في شركات الثري الجمهوري الآتي من عالم العقارات.

وفي 2015، قبل عامين من ولايته الأولى، سأل صحافي ترامب كيف يثقّف نفسه بشأن الإستراتيجيات العسكرية، فأجابه "أشاهد البرامج" التلفزيونية.

ويقول دان كينيدي، أستاذ الصحافة في جامعة نورث ايسترن الأميركية لوكالة فرانس برس إن ترامب يُعرف "بأنه لا يقرأ أي شيء، حتى التقارير التي يعدّها مساعدوه، ويعتقد أنه يعرف أكثر من موظفيه ومن أي شخص آخر."

ويضيف: "ليس مفاجئا أن يتأثر (ترامب) بصور رآها على التلفاز، خاصة أنه يقضي وقتا طويلا في مشاهدته."

ومنذ عودته الى البيت الأبيض في يناير، حضر ترامب 22 إحاطة من أجهزة الاستخبارات في البيت الأبيض. وتشير تقارير صحافية إلى عدم اكتراثه بالمواد المكتوبة.

وبحسب صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، أمضى ترامب أثناء ولايته الأولى (2017–2021)، ساعات مطولة يوميا أمام التلفاز في مشاهدة محطته المفضلة فوكس نيوز، إلى جانب قنوات "سي. إن.إن" و"إن.بي.سي" و"ايه.بي.سي."

طهران لا تتسامح مع خطاب يخالف السلطة

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

تحرير الرهائن المغاربة في الساحل: نجاح أمني يعكس تحولات النفوذ المغربي في أفريقيا

تنسيق مغربي - مالي في مكافحة الإرهاب يرسم ملامح شراكة أمنية جديدة

تتويج لنموذج أمني مغربي فعّال

عملية تحرير الرهائن المغاربة في الساحل تمثل تتويجا لنموذج أمني مغربي فعّال، يقوم على الاستخبارات الهادئة والشراكات الإقليمية المتوازنة. ويعكس هذا التحرك تصاعد دور المغرب كفاعل محوري في أمن أفريقيا، في وقت تتراجع فيه أنماط التدخل التقليدية لصالح مقاربات تعاونية.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تمثل عملية تحرير أربعة مواطنين مغاربة من قبضة جماعة إرهابية تنشط على تخوم بوركينا فاسو والنيجر، منجزا يؤكد فاعلية المقاربة الأمنية المغربية في مواجهة التهديدات العابرة للحدود، ويسلط الضوء على التحول المتسارع في علاقات المغرب الأمنية مع دول الساحل، وفي مقدمتها مالي.

العملية الأمنية في منطقة الساحل المضطربة تجسّد عمق التحوّل في موقع المغرب داخل المعادلة الأمنية الأفريقية

وتمت العملية التي وصفتها الحكومة المالية بـ"الناجحة" بفضل تنسيق دقيق بين المديرية العامة للدراسات والمستندات المغربية (لادجيد) والوكالة الوطنية لأمن الدولة في مالي، واستهدفت فرع تنظيم الدولة الإسلامية في الساحل، الذي يحتفظ بنفوذ في مناطق شديدة الخطورة جيوسياسيا وأمنيا.

منجز استخباراتي برسائل متعددة

نجاح العملية يتجاوز الطابع العملياتي – المرتبط بتحرير رهائن دون خسائر – ليحمل دلالات إستراتيجية، على رأسها قدرة الاستخبارات المغربية على العمل بفاعلية في بيئات معقدة ومليئة بالمتغيرات، وهو ما يعكس عمق تغلغلها الاستخباري داخل مساحات شديدة الانفلات الأمني، كتلك الممتدة بين "دوري" في بوركينا فاسو و"تيرا" في النيجر.

والأكثر دلالة، وفق المحللين، أن العملية لم تتم تحت غطاء عسكري مباشر أو عبر تدخل معلن، بل من خلال توظيف أدوات العمل الاستخباراتي الهادئ الذي يتطلب ثقة متبادلة، وعلاقات دبلوماسية وأمنية قوية مع الطرف المحلي، وهنا تبرز متانة العلاقة بين الرباط وباماكو كأحد مرتكزات نجاح العملية.

وتكشف هذه الحادثة عن مكونات "المدرسة المغربية" في مكافحة الإرهاب، والتي تعتمد على الربط بين الأمن الميداني والتنمية السياسية والاجتماعية، وعلى تأطير العلاقات مع الدول الأفريقية ضمن منطق الشراكة لا الوصاية، ما يجعل من المغرب شريكا موثوقا، لا مجرد فاعل أمني.

وسبق لهذا النموذج أن أثبت فاعليته في تجارب أخرى، من بينها تحرير رهينة روماني في الساحل في 2023، وهي العملية التي نالت إشادة رسمية من رومانيا وتوجت بتكريم المدير العام للمديرية العامة للدراسات والمستندات المغربية بأرفع وسام في الدولة.

ويشير مراقبون إلى أن كل هذا يدل على أن الدور المغربي لا يقتصر على القارة الأفريقية، بل أصبح محوريًا في مجالات الأمن والاستخبارات على الصعيد الدولي.

ويندرج التواجد الاستخباراتي المغربي المتنامي في الساحل ضمن إستراتيجية أوسع ترتكز على تأمين المجال الحيوي للمملكة، ومواجهة التهديدات قبل أن تصل إلى حدودها، من خلال دعم استقرار الشركاء الإقليميين، وتفكيك الشبكات الإرهابية في عمقها.

وترتكز هذه الرؤية المتقدمة للأمن القومي على "الضربات الاستباقية الناعمة"، و"الاحتواء الاستخباراتي"، وليس على التدخلات العسكرية المكلفة.

كما أن تكثيف التعاون الأمني مع دول مثل مالي، من خلال خارطة طريق واضحة تشمل التدريب وتبادل الخبرات، وتجسيدها بمذكرات تفاهم، يمثل نقلة نوعية في العلاقات جنوب – جنوب، ويمنح المغرب موقعا محوريا في إعادة تشكيل معادلات الأمن الجماعي في أفريقيا.

ولا يمكن فصل هذه الديناميكية الأمنية عن الاعتراف المتزايد من قبل القوى الكبرى والمؤسسات الدولية، بفاعلية النهج المغربي في التصدي للتهديدات الإرهابية.

وقد عبّر حلف شمال الأطلسي (الناتو) نفسه عن اهتمامه المتزايد بالتعاون مع دول خارج الحلف ذات القدرات الموثوقة، وعلى رأسها المغرب، في ظل تزايد تهديدات الفضاء السيبراني والإرهاب غير التقليدي.

وتأتي هذه العملية في سياق إقليمي معقد، حيث تشهد مناطق شمال بوركينا فاسو، وغرب النيجر، ووسط مالي، تمددًا مقلقا للجماعات الإرهابية التي تستغل هشاشة الدولة وغياب التنمية.

وتشير الإحصائيات إلى أن أكثر من 60 في المئة من العمليات الإرهابية في العالم خلال السنوات الأخيرة وقعت في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، ما يضع تحديات جسيمة أمام أمن واستقرار المنطقة.

لكن مع ذلك، فإن التقدم الميداني الذي تحققه الحكومات الانتقالية في الساحل، كما أشار وزير الدفاع في بوركينا فاسو، لا يمكن فصله عن الدعم اللوجستي والاستخباراتي الذي تقدمه دول مثل المغرب، والذي يعزز من قدرة تلك الدول على استعادة السيطرة تدريجيا على أراضيها.

المغرب شريك لا غنى عنه

تجسّد العملية الأمنية التي انتهت بتحرير أربعة رهائن مغاربة في الساحل عمق التحوّل في موقع المغرب داخل المعادلة الأمنية الأفريقية.

ولم يعد الدور المغربي محصورًا في تقديم الدعم أو تبادل المعلومات، بل أصبح يرتكز على حضور فعلي وفاعل في قلب الأزمات، يُترجم عبر تدخلات دقيقة وفعالة، توظف أدوات غير صدامية، وتُراكم الثقة بدل إثارة الحساسيات.

ولا ينطلق التحرك المغربي في منطقة الساحل فقط من مبدأ التدخل الاستخباراتي الوقائي، بل يتأسس على فهم مركب لطبيعة التهديدات العابرة للحدود، وتداخلها مع أزمات التنمية والحكامة والهشاشة المؤسساتية.

ومن هنا، يبني المغرب تصوره للأمن على أساس شراكات طويلة المدى، تتوزع بين مجالات التأهيل الأمني، والدعم اللوجستي، وبناء القدرات المحلية، وصولًا إلى تفعيل الدبلوماسية الوقائية.

وفي ظل تراجع الحضور العسكري الغربي في العديد من مناطق أفريقيا، خاصة بعد انسحاب فرنسا من مالي وفتور بعض المبادرات الأوروبية، يتقدّم المغرب ليملأ فراغا متزايدا، لكن من موقع "الشريك القريب" لا "الفاعل المهيمن".

فهو بلد أفريقي قبل كل شيء، يتحدث من داخل القارة لا من فوقها، ويستثمر في مقاربة تقوم على احترام السيادة الوطنية، وخصوصيات كل بلد، وهو ما يجعله مقبولا على نطاق واسع من شركائه الإقليميين.

ومن خلال تجربته الممتدة، ينجح المغرب في تقديم بديل إستراتيجي لما يُعرف بـ"النموذج الأمني التقليدي"، الذي طالما اعتمد على التدخل العسكري الخارجي، دون اعتبار للواقع المحلي.

ففي المقابل، تقترح الرباط نمطًا جديدًا من التعاون الأمني القائم على التمكين المحلي، وتحفيز القدرات الذاتية، والمواكبة الاستخباراتية الهادئة، ما يفتح المجال لتطوير منظومة أفريقية جماعية، لا تعتمد على الاستيراد الأمني، بل تنبع من الداخل.

ويعكس تحرك المغرب في مالي، وتنسيقه الوثيق مع جهازها الاستخباراتي، دون ضجيج أو تسريبات استعراضية، هذا التوجه الواقعي والبنّاء.

وهي رسالة واضحة بأن مكافحة الإرهاب في أفريقيا لا تحتاج إلى قواعد أجنبية دائمة أو جيوش مستأجرة، بقدر ما تحتاج إلى شبكات تعاون متماسكة، وإرادة سياسية مشتركة، وآليات تبادل معلومات دقيقة وموثوقة.

وتبرز أهمية النموذج المغربي في أنه لا يفصل الأمن عن التنمية، ولا يضع محاربة الإرهاب في عزلة عن أسس العدالة الاجتماعية. فالرباط تدرك أن الحلول المستدامة لا تأتي من فوهة البندقية، بل من إصلاحات شاملة تشمل التعليم، والتشغيل، وتكافؤ الفرص، وتوطين الاقتصاد، وهو ما يفسر حرصها على دمج المداخل الأمنية بالمبادرات الاقتصادية، كما في مشروع "فتح دول الساحل على المحيط الأطلسي".

ويرى محللون أن صعود المغرب كشريك لا غنى عنه في القضايا الأمنية الأفريقية لا يعني فقط تكريسه كقوة استخباراتية إقليمية، بل يؤكد أيضًا التحول في العقيدة الأمنية داخل القارة، نحو نماذج أكثر تكيّفًا مع الواقع الأفريقي، وأكثر التزامًا بسيادة الدول واستقرارها الداخلي.

ويشير المحللون إلى أن هذه المقاربة يُنتظر أن تؤسس لمرحلة جديدة من "التمكين السيادي" للدول الأفريقية، حيث تتقاطع الخبرة المغربية مع طموحات بلدان الساحل في بناء أمنها الذاتي، بعيدًا عن الحلول المستوردة أو النماذج المفروضة، وفي انسجام مع الأولويات المحلية والشراكات التكاملية جنوب – جنوب.

ترامب لا يفرق بين خصم وشريك: النفط الروسي يورط الهند

موسكو - قبل يومين فقط على انتهاء المهلة التي حدّدها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لروسيا من أجل الانخراط بجدية في مسار السلام في أوكرانيا، حلّ المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف الأربعاء ضيفا على الكرملين في زيارة وصفت بأنها محاولة أخيرة لتفادي مواجهة دبلوماسية واقتصادية أوسع.

وجاء اللقاء الذي جمعه بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في توقيت بالغ الحساسية، ليس فقط بسبب تفاقم العمليات العسكرية بين موسكو وكييف، بل أيضا نتيجة التهديدات الأميركية التي باتت تطال الشركاء التجاريين لروسيا، وعلى رأسهم الهند، في سابقة تعكس تصعيدا غير مسبوق في أدوات الضغط السياسي والاقتصادي.

ومثلت زيارة ويتكوف، رجل الأعمال الذي يفتقر للخلفية الدبلوماسية، رسالة ضغط مركبة، تخاطب موسكو بلغة التهديد الصريح، وتحذر في الوقت ذاته شركاءها التجاريين من مغبة مواصلة التعاون معها في ملف الطاقة.

وبعد أكثر من ثلاث سنوات من الحرب، ومع استمرار موسكو في تصعيد عملياتها الجوية بشكل غير مسبوق، باتت واشنطن على قناعة بأن الوسائل التقليدية لم تعد كافية لدفع بوتين نحو تنازلات، وهو ما دفع إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى توسيع نطاق العقوبات المحتملة، بحيث لا تقتصر على روسيا، بل تمتد لتطال أي طرف يواصل شراء النفط والغاز الروسي، وعلى رأسهم الهند والصين.

وحملت التصريحات الأخيرة لترامب لهجة عدائية واضحة، محذرا من "عواقب اقتصادية كبيرة" على الدول التي تواصل تمويل آلة الحرب الروسية من خلال استيراد الطاقة.

ويبدو أن هذا التوجه لا ينطلق من رغبة في استهداف هذه الدول مباشرة، بل من قناعة بأن عزل روسيا سياسيا لا يكفي، ما لم يرافقه خنق اقتصادي حقيقي عبر تضييق الخناق على أسواقها الخارجية، وتحديدا على أهم مصدر دخل لها: النفط والغاز.

وهو ما دفع الكرملين إلى التنديد بتلك التهديدات، واعتبارها غير قانونية، بل و"بلطجة اقتصادية" تتنافى مع قواعد التجارة الدولية.

وفي المقابل، يدرك بوتين أن هذه العقوبات لن تكون مفاجئة، بعد سنوات من العقوبات الغربية المتواصلة منذ اندلاع الحرب، بل يرى، بحسب مصادر روسية، أن تأثيرها سيكون محدودا، وأن موسكو تملك من الأدوات ما يمكّنها من امتصاص آثارها، لاسيما في ظل علاقات تجارية مستقرة مع عواصم آسيوية كبرى.

ويظهر بوتين حذرا في التعامل مع ترامب، حيث لا يرغب في استفزازه بشكل مباشر، لكنه في الوقت نفسه ليس مستعدًا لتقديم تنازلات تمس أهدافه العسكرية التي يعتبرها غير قابلة للتفاوض، وعلى رأسها بقاء أوكرانيا خارج منظومة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، والاعتراف بضم الأراضي التي سيطرت عليها موسكو خلال الحرب.

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة إذا كانت تراهن على أن المزيد من الضغوط المالية سيُجبر الكرملين على التراجع، فإن الوقائع الميدانية تشير إلى العكس.

ولم تظهر روسيا أي بوادر تراجع، بل صعّدت من هجماتها الجوية، وواصلت ضرباتها المركزة ضد البنية التحتية الأوكرانية.

وفي المقابل، تستمر أوكرانيا في استهداف مصافي النفط والمستودعات الروسية، وسط دعوات من كييف، مدعومة من واشنطن، إلى وقف إطلاق نار شامل يمهد لعقد قمة قادة، وهو ما لا تراه موسكو واقعيا في ظل ما تعتبره "تعنتا أوكرانيا وغربيا".

ووسط هذه التعقيدات، لا يبدو أن زيارة ويتكوف ستغيّر كثيرا من المعادلة، فحتى وإن كانت تحمل رسالة إنذار، فإنها تصطدم بجدار من الرؤى المتناقضة لمستقبل أوكرانيا وموقعها الجيوسياسي.

وما يزيد الصورة قتامة، هو أن الخطاب الأميركي بات يتجه نحو استخدام الأدوات الاقتصادية بشكل أكثر عدوانية، حتى ولو أدى ذلك إلى توتير العلاقات مع شركاء مهمّين كالهند.

ولم تعد العقوبات وسيلة لمعاقبة الخصم فحسب، بل تحوّلت في الرؤية الأميركية إلى أداة تأديب جماعي تشمل أي دولة تُخالف الاصطفاف السياسي الذي ترسمه واشنطن.

العقوبات الأميركية ستدخل النظام التجاري الدولي في مرحلة اضطراب قد تكون تداعياتها أخطر من الحرب نفسها

ووقّع ترامب أمرا تنفيذيا، الأربعاء، لفرض رسوم جمركية إضافية على المنتجات الهندية بنسبة 25 في المئة بسبب مشتريات الهند من النفط الروسي، ليصل إجمالي الرسوم التي تفرضها واشنطن على حليفتها الآسيوية إلى 50 في المئة.

وستدخل الرسوم الجديدة حيز التطبيق خلال 21 يوما بعد توقيع الأمر التنفيذي، وهو ما يعني منح كل من الهند وروسيا وقتا للتفاوض مع الإدارة الأميركية بشأن هذه الرسوم.

ورغم أن الصين أيضا تشتري النفط من روسيا، فإن ترامب لم يقرر فرض رسوم جمركية إضافية على منتجاتها.

وتجري الولايات المتحدة والصين حاليا مفاوضات تجارية، حيث تفرض واشنطن رسوما جمركية بنسبة 30 في المئة على السلع الصينية، في حين تفرض بكين رسوما بنسبة 10 في المئة على المنتجات الأميركية.

وباتت الهند، التي كانت تاريخيا شريكا إستراتيجيا للولايات المتحدة، في موقف حرج. فمن جهة، هي تسعى للحفاظ على توازن دقيق في علاقاتها مع القوى الكبرى، لكنها من جهة أخرى، تعتمد بشكل كبير على النفط الروسي مخفّض الثمن، والذي أصبح عنصرا حاسما في استقرار اقتصادها خلال السنوات الأخيرة.

وبالنسبة لواشنطن، فإن استمرار الهند في هذه المعادلة يُعد إضعافا فعليا لأي محاولة لعزل موسكو، ما يجعلها هدفا ضمنيا في تصعيد العقوبات الأميركية القادمة.

من لا يعاقب روسيا... يعاقب

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

الأهرام حلم الأخوين تقلا الذي شكّل الصحافة المصرية

من كفرشيما إلى الأهرام رحلة ريادة صحفية

الأخوان سليم وبشارة تقلا: رواد القلم والمطبعة

علي قاسم
كاتب سوري

بمناسبة الذكرى الـ150 لتأسيس الأهرام في أغسطس 2025، نروي قصة الأخوين تقلا، ولا بد من إعادة روايتها لتذكر بدورهما في بناء صرح صحفي هو الأكبر على مستوى الوطن العربي، مع تسليط الضوء على السياق التاريخي للطباعة وتطور النشر، وإسهاماتهما في النهضة الإعلامية المصرية، مع التركيز على سليم وبشارة كبطلين لهذه القصة الريادية.

> الأخوان تقلا أسسا الأهرام كصحيفة أسبوعية في 5 أغسطس 1876، واختارا اسمًا يعكس الهوية المصرية، مستلهمين رمزية الأهرامات كرمز للثبات والعظمة

وُلد سليم تقلا عام 1849 وبشارة تقلا عام 1853 في قرية كفرشيما اللبنانية، وهي قرية جبلية هادئة كانت مركزًا للثقافة المارونية. نشأ في بيئة مشبعة بالأفكار الإصلاحية، حيث كانت الجمعيات الثقافية مثل الجمعية السورية العلمية (1847) تجمع المثقفين لمناقشة التنوير والإصلاح. تلقيا تعليمًا متميزًا في المدارس المسيحية في بيروت، التي أسستها البعثات التبشيرية، حيث تعلما العربية والفرنسية، واكتسبا معرفة بالأدب والفكر الأوروبي. تأثر سليم، الأكبر سنًا، بالجوانب التنظيمية والإدارية، بينما كان بشارة، الشغوف بالكتابة، يميل إلى التحليل السياسي والثقافي.

في شبابهما، خبرا الحياة في بلاد الشام تحت الحكم العثماني، الذي فرض قيودًا صارمة على الحريات الفكرية. السلطنة العثمانية، التي سيطرت على المنطقة منذ القرن السادس عشر، كانت تخشى انتشار الأفكار الإصلاحية، خاصة بعد إصلاحات التنظيمات (1839 – 1876)، التي منحت حريات محدودة لكنها لم تكفِ لتلبية طموحات المثقفين. الطباعة، التي كانت شبه معدومة قبل القرن التاسع عشر، بدأت تنتشر ببطء في بيروت بفضل البعثات التبشيرية الأميركية واليسوعية. أول مطبعة عربية ظهرت في حلب عام 1706، أسسها عبدالله زاخر، لطباعة الكتب الدينية، لكنها واجهت تحديات تقنية ورقابة عثمانية. بحلول 1858، أسس خليل الخوري صحيفة "حديقة الأخبار" في بيروت، وهي أول صحيفة عربية مستقلة، لكن الرقابة وصعوبة الحصول على تراخيص جعلت العمل الصحفي محفوفًا بالمخاطر.

تحديات شخصية ومهنية

هذه القيود دفعت الأخوين تقلا، مثل غيرهما من الناشرين اللبنانيين (جورجي زيدان ويعقوب صروف)، إلى الهجرة إلى مصر في منتصف سبعينات القرن التاسع عشر. كانت مصر، تحت حكم الخديوي إسماعيل (1863 – 1879)، مركزًا للنهضة الثقافية، حيث شجع إنشاء المدارس والمطابع وسعى لتحديث البلاد. مطبعة بولاق، التي أسسها محمد علي عام 1820، كانت رائدة في استخدام الطباعة الحجرية والمعدنية، ما جعل القاهرة والإسكندرية بيئة خصبة للصحافة. وجد الأخوان في الإسكندرية، المدينة التجارية المزدهرة، فرصة لتحقيق حلمهما بإنشاء صحيفة تجمع بين الثقافة والسياسة.

أسس الأخوان تقلا الأهرام كصحيفة أسبوعية في 5 أغسطس 1876، واختارا اسمًا يعكس الهوية المصرية العريقة، مستلهمين رمزية الأهرامات كرمز للثبات والعظمة. كان سليم، بفكره التنظيمي، العقل المدبر وراء الجوانب الإدارية والمالية. استثمر مدخراتهما المتواضعة في شراء مطبعة حديثة مستوردة من فرنسا، وأدخل تقنيات طباعة معدنية متقدمة، ما حسّن جودة الإصدارات وزاد جاذبية الصحيفة. كما أسس شبكة توزيع مبتكرة، مكنتهما من الوصول إلى قراء في الإسكندرية والقاهرة وحتى خارج مصر. بشارة، بقلمه الحاد وأسلوبه الأدبي، تولى قيادة التحرير، وكتب افتتاحيات ناقشت قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي، مستلهمًا أفكار مثقفي النهضة مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

في بداياتها، ركزت الأهرام على تغطية الأخبار المحلية والدولية، مع دعم الحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطاني (1882). كانت تغطيتها لثورة عرابي (1879 – 1882) بارزة، حيث عكست الصحيفة آمال المصريين في الاستقلال. بشارة، بحسه الصحفي، كتب تقارير ميدانية دقيقة، بينما ضمن سليم استدامة الجريدة من خلال إدارة مالية محكمة. بحلول عام 1881، انتقلت الأهرام إلى صحيفة يومية، وهي خطوة جريئة عززت مكانتها كواحدة من أبرز الصحف العربية. هذه الثنائية بين سليم وبشارة – الإدارة الحكيمة والتحرير الإبداعي – جعلت الأهرام نموذجًا للصحافة المهنية، مع التركيز على الدقة والتحليل والحياد النسبي.

لم تكن رحلة الأخوين تقلا خالية من التحديات. كمهاجرين لبنانيين في مصر، واجها صعوبات التكيف مع بيئة جديدة، خاصة في ظل التوترات السياسية التي سبقت الاحتلال البريطاني. سليم، الذي كان يعاني من ضعف صحي، عمل تحت ضغط مالي كبير لتمويل الأهرام في سنواتها الأولى. كما واجه الأخوان انتقادات من بعض النخب المصرية التي رأت فيهما "أجانب"، لكنهما كسبا ثقة القراء من خلال دعمهما للقضايا الوطنية. بشارة، بشخصيته الاجتماعية، بنى شبكة علاقات مع مثقفي الإسكندرية، مثل رفاعة الطويل وقاسم أمين، وكان يقضي أمسياته في مقاهي المدينة يناقش أفكار التنوير. هذه النقاشات شكلت رؤية الأهرام كمنبر ثقافي، حيث نشر مقالات عن العلوم والآداب، وترجم مقتطفات من الأدب الفرنسي، مثل أعمال فيكتور هوغو، لتعريف القراء بالتيارات الفكرية العالمية.

وفاة سليم المبكرة عام 1892، عن عمر 43 عامًا، كانت ضربة قوية لبشارة. اضطر الأخير لتحمل مسؤولية الأهرام بمفرده، في وقت كانت فيه الصحيفة تواجه منافسة من صحف جديدة مثل "المقطم". رغم ذلك، أظهر بشارة إصرارًا ملحوظًا، ونقل مقر الأهرام إلى القاهرة عام 1899 ليوسع نطاقها ويجعلها منبرًا للنقاش الوطني. لكن صحته الضعيفة، التي تفاقمت بسبب العمل المتواصل، أثرت على إنتاجه في سنواته الأخيرة، حتى وفاته عام 1901 عن عمر 48 عامًا. هذه التحديات الشخصية تبرز التضحيات التي قدمها الأخوان لتأسيس الأهرام وتثبيت مكانتها.

تحت قيادة الأخوين تقلا، أصبحت الأهرام أكثر من مجرد صحيفة إخبارية. كانت منبرًا ثقافيًا دعم قضايا التعليم والإصلاح الاجتماعي، مستلهمة أفكار النهضة العربية. بشارة، بحسه الأدبي، نشر مقالات عن العلوم والفنون، وساهم في تعريف القراء المصريين بالفكر الأوروبي. كما دعمت الأهرام قضايا المرأة، حيث كتب بشارة افتتاحيات جريئة دعت إلى تعليم النساء، متأثرًا بأفكار قاسم أمين. هذه المواقف، التي كانت غير تقليدية في القرن التاسع عشر، مهدت الطريق لنقاشات اجتماعية أوسع، وساهمت في ظهور صحافيات مثل روز اليوسف لاحقًا.

على الصعيد السياسي، لعبت الأهرام دورًا حاسمًا في تشكيل الرأي العام. خلال ثورة عرابي، قدمت تغطية دقيقة عكست تطلعات المصريين للاستقلال. كما تناولت الأهرام قضايا الاحتلال البريطاني، داعمة الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل وسعد زغلول. استقطبت الصحيفة كتّابًا من مصر وبلاد الشام، ما جعلها مركزًا للحوار العربي. سليم، من خلال علاقاته التجارية، أسس جسورًا مع ناشرين في بيروت ودمشق، ما عزز تبادل الأفكار بين مصر وبلاد الشام.

إسهامات تقنية وثقافية

لم يقتصر إسهام الأخوين تقلا على المحتوى الصحفي، بل امتد إلى تطوير تقنيات الطباعة. سليم، بحنكته الإدارية، كان رائدًا في استيراد مطابع معدنية من أوروبا، ما حسّن جودة الطباعة وزاد من سرعة الإنتاج. هذه التقنيات لم تفد الأهرام وحدها، بل شجعت ناشرين آخرين، مثل يعقوب صروف، على تحديث مطابعهم. كما أدخل سليم تصميمات مبتكرة للصحيفة، مثل استخدام خطوط عربية واضحة وتنسيق جذاب، ما جعل الأهرام رائدة في الشكل والمضمون.

بشارة، من جانبه، ساهم في إثراء الحياة الثقافية من خلال شبكة علاقاته مع المثقفين. شارك في تأسيس جمعيات أدبية في القاهرة، مثل الجمعية الخيرية السورية، التي جمعت المثقفين اللبنانيين والمصريين لمناقشة قضايا النهضة. كما ترجم مقتطفات من الأدب الفرنسي والإنجليزي، وساهم في نشر أفكار التنوير، ما جعل الأهرام جسرًا ثقافيًا بين مصر وأوروبا. هذه الجهود عززت مكانة الأهرام كصحيفة عربية رائدة، تصل إلى قراء في بيروت ودمشق والقدس. بعد وفاة بشارة عام 1901، واصلت الأهرام النمو تحت قيادة مديرين جدد، لكن إرث الأخوين تقلا ظل واضحًا في هويتها. خلال القرن العشرين، لعبت الأهرام دورًا محوريًا في توثيق الأحداث الكبرى، مثل ثورة 1919 وتأميم قناة السويس (1956). تحت قيادة كتّاب مثل محمد حسنين هيكل، أصبحت الأهرام منصة عالمية، تنافس الصحف الدولية. حتى بعد تأميمها عام 1960، احتفظت بمكانتها كصوت وطني، مع تغطية شاملة للسياسة والثقافة.

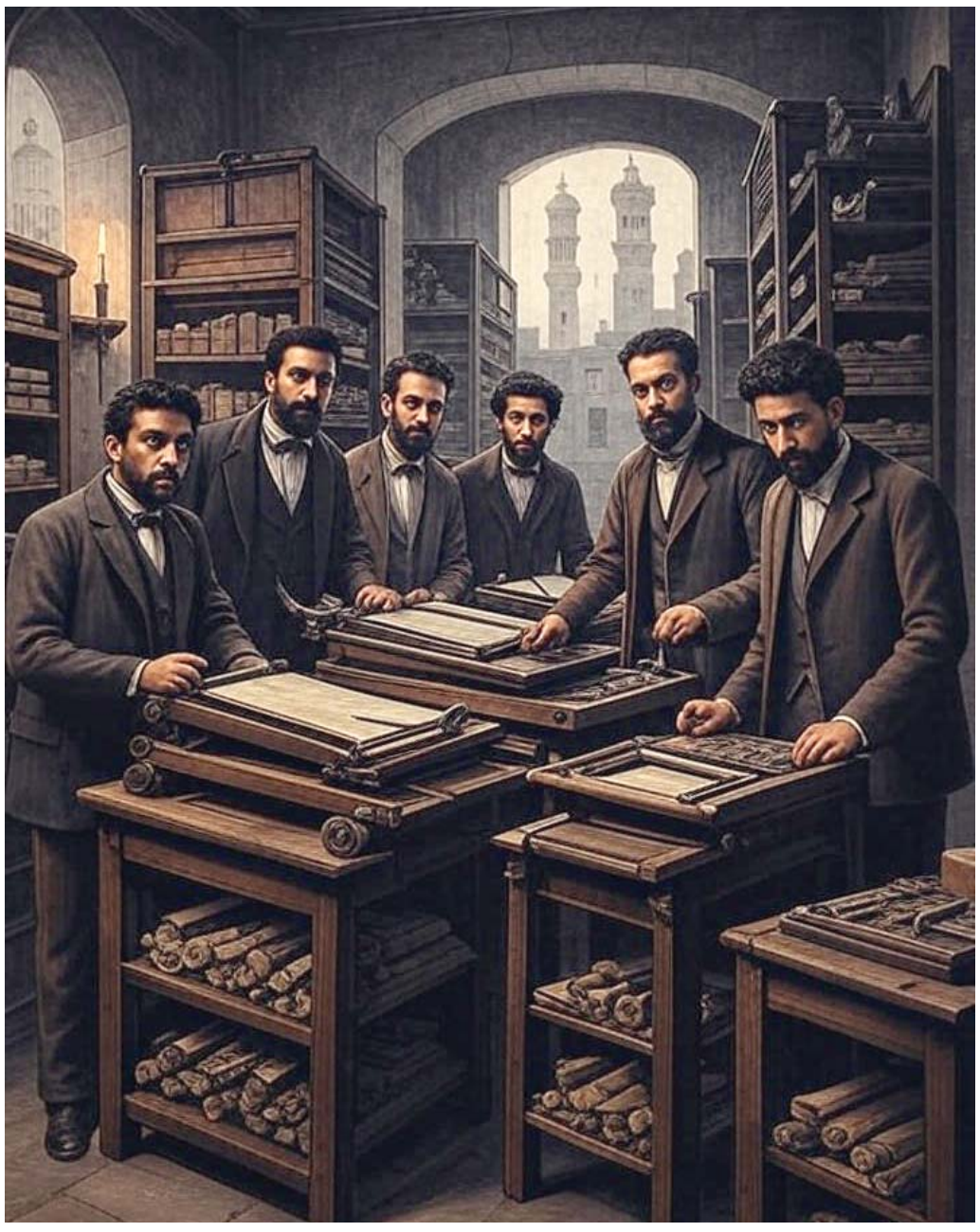

مسيرة لم تخل من التحديات والإنجازات

في الذكرى الـ150 لتأسيس الأهرام عام 2025، أشاد الرئيس عبدالفتاح السيسي بدورها في توثيق تاريخ مصر، مشيرًا إلى إسهاماتها في تغطية الأحداث التاريخية. لكن الصحيفة تواجه تحديات معاصرة، حيث تراجع توزيع الصحف الورقية بنسبة 60 في المئة منذ 2011 بسبب التحول الرقمي والأزمات الاقتصادية. ثورة الذكاء الاصطناعي، التي تعيد تشكيل الصحافة، تضع الأهرام أمام تحدٍ جديد: التكيف مع المنصات الرقمية مع الحفاظ على هويتها التاريخية.

إسهامات الأخوين تقلا لم تقتصر على تأسيس الأهرام، بل امتدت إلى وضع أسس الصحافة المهنية في العالم العربي. من خلال الدقة في التغطية، التحليل العميق، والالتزام بالقضايا الوطنية، ألهما صحفًا مثل "الهلال" و"المقطم". كما ساهما في تعزيز العلاقات الثقافية بين مصر وبلاد الشام، ناقلين أفكار النهضة اللبنانية (مثل دعوات بطرس البستاني للإصلاح التعليمي) إلى مصر، ومصدّرين الثقافة المصرية إلى العالم العربي. هذا التبادل جعل الأهرام منبرًا عربيًا يعكس تطلعات الأمة. كما كان لهما دور غير مباشر في تمكين المرأة في الصحافة. فمن خلال دعمهما لقضايا التعليم النسائي، مهدا الطريق لظهور صحافيات لاحقًا. شبكة الكتاب التي بنياها، والتي شملت مواهب من مصر ولبنان، عززت مكانة الأهرام كمركز للحوار العربي. إرثهما يتجلى في قدرة الأهرام على الصمود لقرن ونصف، رغم التحديات السياسية والاقتصادية.

> إسهامات الأخوين تقلا لم تقتصر على تأسيس الأهرام، بل امتدت إلى وضع أسس الصحافة المهنية في العالم العربي

الأهرام في العصر الرقمي

استلهام روح الأخوين تقلا اليوم، حيث تواجه الأهرام تحديات العصر الرقمي، حيث تهيمن المنصات الإلكترونية على المشهد الإعلامي. فتراجع التوزيع الورقي يتطلب إعادة ابتكار، مشابهة لما قام به الأخوان تقلا عندما أدخلا تقنيات طباعة حديثة في القرن التاسع عشر. روح المبادرة التي ميزتهما – الجمع بين الرؤية الثقافية والابتكار التقني – يمكن أن تلهم الأهرام لتطوير منصات رقمية تجمع بين المصداقية التاريخية والتفاعل الحديث.

في الذكرى الـ150، يظل الأخوان تقلا رمزًا للريادة الصحفية. بدءًا من حلم لبناني في أرض مصر، بنيا مؤسسة صمدت أمام اختبارات الزمن. إرثهما ليس مجرد صحيفة، بل رؤية للصحافة كأداة للتنوير والتغيير. والأهرام، التي حملت أحلامهما، تظل شاهدة على قدرة الكلمة المكتوبة على تشكيل مصير أمّة.

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

نزع سلاح حماس ومصير الدولة الفلسطينية

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

حاولت حركة حماس الاستفادة من الزخم الدولي الذي توافر مؤخرا بشأن عزم بعض الدول الغربية الاعتراف بدولة فلسطينية في سبتمبر المقبل، وربطت نزع سلاحها بقيام هذه الدولة، وهي تعلم أن تحقيق ذلك سيواجه بصعوبات إسرائيلية على الأرض، واعتراض (فيتو) أميركي في مجلس الأمن، ومعوقات سياسية من جانب قوى دولية عديدة، بمعنى آخر أن المرونة التي بدت في خطاب حماس تعجيزية.

في خضم سعي الحركة إلى قذف الكرة في مرمى المجتمع الدولي، تجاهلت بعض المحددات المهمة، أبرزها: أن هناك ربطا بين الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة وبين نزع سلاح حماس وعدم مشاركتها في أيّ سلطة تتشكل بعد وقف الحرب على قطاع غزة، كأنها أرادت وضع العربة أمام الحصان، وتساعد إسرائيل في عدم السماح بتهيئة الأجواء لحل الدولتين، كفكرة بدأت تحظى بقدر كبير من التوافق الدولي، وأحرجت الولايات المتحدة التي اعترضت على الدعم الغربي للفكرة.

كما أن شرط حماس يتناقض مع ميثاقها الذي لا يعترف بإسرائيل أصلا، ويتبنى دولة فلسطينية من النهر إلى البحر، أي لا وجود لإسرائيل في أجندتها، ما يعني أن الربط بين نزع السلاح وبين الدولة المستقلة يتجاوز ما رسخ حول أفكار الحركة، وكان أولى بها أن تعيد النظر في ميثاقها، وتجري تعديلا، يتواءم مع التطورات الراهنة ليتسنى التعامل معها بمصداقية، فرغبتها وضع المجتمع الدولي في مأزق وإرباك الولايات المتحدة وخلط الأوراق لن تمكنها من عدم نزع سلاحها أو الاعتراف بدولة فلسطينية.

قد يكون التعاطف مع فكرة الدولة والدعم الذي حصلت عليه أسدى خدمة غير مباشرة لإسرائيل، وخفف الحديث عن فرض عقوبات أوروبية، وبدت فرنسا وبريطانيا وكندا وغيرها من الدول غير مضطرة إلى اتخاذ إجراءات عملية لمعاقبتها على سلوكها اللاإنساني، وتصرفاتها التي أدت إلى وجود مجاعة في غزة.

وحظي حديث الدولة الفلسطينية على اهتمام من قبل وسائل إعلام دولية، وكأنه اختراع جديد سوف يتحقق مع عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعها السنوي، أو أن خطوة الاعتراف خالية من الشروط، في حين أن غياب حماس من أهم الشروط.

ونزعت زيارة ستيف ويتكوف المبعوث الخاص للرئيس الأميركي إلى غزة وسط دعم دولي مشروط للدولة الفلسطينية الكثير من الدسم السياسي الذي وفره اجتماع نيويورك بشأن حل الدولتين ورعته فرنسا والسعودية، وكان على حماس أن تستثمر في هذا المؤتمر وتعلن قبولها نزع سلاحها وتحرج إسرائيل، ولا تحجب الضوء عن عودة الاهتمام بفكرة الدولة.

وتعلم الحركة أن ما تبقى من سلاح لدى عناصرها لا يتجاوز نوعيات مختلفة من الأسلحة الخفيفة، تستطيع إسرائيل التعامل معها، لكنها تتعمد الحديث عن نزع سلاح حماس، بلا تفصيل لأنواعه، بهدف تضخيمه وخداع المجتمع الدولي بأن الحركة لا تزال تمثل تهديدا وجوديا لها، بما يبرر سلوكها العسكري العدواني، وعدم الضغط كثيرا عليها لإدخال المساعدات الإنسانية، فضلا عن إقناع الداخل في إسرائيل بأن التخلص من حماس نهائيا يحتاج إلى وقت أطول، وهو ما يستفيد منه بنيامين نتنياهو في مد عمر حكومته اليمينية.

حماس لم تتعلم من الكوارث التي حلت بالأراضي الفلسطينية وكلما لاحت فرصة لأمل تتكفل بإنهائها حيث تقودها حساباتها الضيقة إلى الوقوع في ما ينصبه لها نتنياهو من فخاخ سياسية وعسكرية

أخطأت حماس مرتين عندما ربطت بين نزع سلاحها والاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة. مرة لأنها لم تتعاون قط مع السلطة الفلسطينية في هذه المسألة عندما كانت الظروف مهيأة لحث المجتمع الدولي على الاعتراف، وساهمت عمليات العنف التي قامت بها عناصر تابعة للحركة داخل إسرائيل في تقويض جزء معتبر من مكونات السلطة التي تمخضت عن اتفاق أوسلو عام 1993، ومنحت قوات الاحتلال فرصة لتفكيكها والتلاعب بها أمنيا وسياسيا واقتصاديا، وعدم التجاوب مع أيّ مفاوضات أو عملية تقود إلى تسوية تسمح بقيام دولة فلسطينية.

ومرة ثانية، لأن اعتراف المجتمع الدولي لا قيمة له في تأسيس دولة فعلية، فهناك نحو 142 دولة اعترفت بالدولة الفلسطينية، وقد يتزايد هذا العدد في سبتمبر المقبل، ولا يتبقى سوى بضع دول للوصول إلى العدد الكلي لأعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، من دون أن توجد دولة على الأرض، بقطع النظر عن مقوماتها ومؤهلاتها وقابليتها للحياة، فأحد الشروط موافقة إسرائيل والدخول في مفاوضات، الأمر الذي ترفضه تل أبيب، وتبنت الحكومة اليمينية جملة من الإجراءات التي ساهمت في وضع مطبات أمام أيّ نواة لدولة، ونشرت المزيد من المستوطنات، وطردت الكثير من سكان الضفة الغربية، وقسّمت جزءا كبيرا منها إلى كانتونات، وتسعى إلى تطبيق هذا السيناريو في قطاع غزة، ما يمكّن إسرائيل من محو فكرة الدولة من أيّ خارطة سياسية.

يحوي تمسك حماس بسلاحها وربط التخلي عنه قيمة معنوية تتعلق بأنها تملك ترسانة أسلحة، على خلاف الحقيقة، لكن لن يساعدها في إزعاج إسرائيل بالشكل الذي يجعلها تستسلم لفكرة العودة إلى مفاوضات على أساس حل الدولتين، أو يغير موقف المجتمع الدولي من الحركة، ويدفع قوى رئيسية نحو الضغط على إسرائيل، ربما يحدث العكس، وتقدم الحركة خدمة لدول غربية اتجهت نحو إحياء فكرة الدولة بعد ضغوط شعبية، وخروج مظاهرات حاشدة لإجبار بعض الحكومات على اتخاذ خطوة متقدمة.

تبدو خطوة الاعتراف بالدولة الفلسطينية متقدمة وسط الإحباطات التي يعيشها الفلسطينيون في غزة والضفة الغربية، بينما هي في مضمونها تحتاج إلى عمل سياسي دؤوب من قبل جميع القوى الوطنية، وكان على حماس أن تلتقط الخيط وتتعامل معه بإيجابية وليس من خلال وضع شروط لشيء (نزع السلاح) هي أول من تعلم أنه غير حقيقي، وتقدم لبعض القوى الغربية الأداة التي تمكنها من النأي عن فكرة الدولة، وتوفير فرصة تساعدها على التنصل من أيّ وعود قطعتها على نفسها مؤخرا.

لم تتعلم حماس من الكوارث التي حلت بالأراضي الفلسطينية، وكأنها تتفق مع اليمين الإسرائيلي في تحقيق أهدافه، فكلما لاحت فرصة لأمل تتكفل بإنهائها سريعا، حيث تقودها حساباتها الحركية الضيقة إلى الوقوع في ما ينصبه لها نتنياهو من فخاخ سياسية وعسكرية، وتساعده على الوصول إلى أغراضه بسهولة.

فمنذ عملية طوفان الأقصى والأخطاء تتراكم بصورة تزيد الأوضاع تأزما في غزة والضفة، دون أن تجيد قيادات الحركة التجديف ووقف ما تقوم به إسرائيل، فجزء من نجاحات نتنياهو يأتي عبر تمكنه من اختراق عقل حماس، وقدرته على استثمار ما ترتكبه من أخطاء، فالارتباط الشرطي بين نزع سلاحها وبين الاعتراف بدولة فلسطينية، قدم هدية إلى إسرائيل تساعدها على وقف زحف التأييد لسردية الدولة، وعندما نصل إلى سبتمبر المقبل قد تصبح الفكرة من الماضي.

استثمار ما ترتكبه حماس من أخطاء

الخطوة الأولى للتعافي تبدأ بنزع سلاح الميليشيات

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لم أتعب نفسي بقراءة مسودات مشاريع وقف إطلاق النار في غزة، بغض النظر عن الجهة التي تقترحها، لا لشيء سوى اقتناعي بأن إسرائيل لن تستجيب لما يُطلب منها إلا بعد نزع سلاح حركة حماس. وعلى سبيل المناورة بحثًا عن تنازلات مقابلة، ترفض حماس هذا الواقع، لكن حقيقة وضعها لا تتيح لها الاستمرار طويلًا في هذا الرفض. ما دفعته غزة وأهلها من أثمان باهظة يشكل عنصر ضغط إنساني وأخلاقي لا يمكن الاستهانة به. سلاح حماس لم يعد مؤهلًا للدفاع، ولم يكن كذلك في الماضي. كان سلاحًا هجوميًا بنفس قصير، قياسًا بميزان القوى الذي تميل كفته لصالح إسرائيل.

على العموم، فإن قياديي حماس العسكريين، الذين لم يعودوا على قيد الحياة، لم يخططوا لانتصار مباشر من خلال قوة سلاحهم. فهم، بفضل خبرتهم العسكرية، كانوا يعلمون أن السلاح الإسرائيلي قادر على الانتصار على سلاحهم. لذلك، استمد تفكيرهم في الانتصار قيمته من محاولة لفت أنظار العالم إلى قضيتهم، وبخاصة ما يتعلق من تلك القضية بالظلم الذي يعانيه أهل غزة من حصار وعزل ونبذ وتجويع وتهميش.

على الجانب الآخر، هناك سلاح حزب الله، الذي يجب نزعه قبل فوات الأوان. كل الرهانات القديمة سقطت. بات الحزب، بعد تصفية قياداته العسكرية والسياسية التاريخية، مجرد كتلة بشرية مسلحة. لا يزال أفراد تلك الكتلة يؤمنون بالعقيدة ذاتها التي جعلتهم على ثقة بأن الخيار الإيراني سينتصر في المنطقة، وأن جنود "الولي الفقيه"، وهو تعبير مستعار من زعيمهم الأسبق حسن نصرالله، سيُكتب لهم النصر. غير أن هذا الإيمان لا يكفي في غياب إيران كقوة ضاغطة. سلاحهم لا معنى له في حالة انكفاء إيران على نفسها ومحاولتها حماية أمنها واستقرارها. سلاح حزب الله، دون الدعم الإيراني، لا يشكل خطرًا على إسرائيل، لكنه يظل عقبة أمام تنفيذ القرارات الدولية. هذا ما تستفيد منه إسرائيل، لأن لبنان، مع استمرار سلاح حزب الله، يبقى بلدًا منقوص السيادة، إذ تعجز دولته عن فرض سيطرتها على أراضيها. وتعلم إسرائيل أن تمسك الحزب بسلاحه لن يؤذي إلا لبنان. لا أحد في العالم سيمد يد العون للبنان ما دام هناك شيء اسمه سلاح حزب الله.

لن تكتمل الصورة إلا إذا سلطنا الضوء على سلاح الحشد الشعبي في العراق. ذلك سلاح إيراني وُجد لحماية المصالح الإيرانية في العراق، غير أن البعض يظن، في وهم، أنه يقوم بحماية أبناء الطائفة الشيعية، أو بشكل أدق الأحزاب الشيعية الحاكمة في العراق. واقعيًا، استُخدم هذا السلاح في أوقات سابقة وفق أجندة إيرانية واضحة المعالم. لا يشكل سلاح الميليشيات في العراق خطرًا على إسرائيل بقدر ما يشكله على العراق نفسه. كل ما يُقال عن دور الحشد في حماية العراق في مواجهة داعش هو نوع من التضليل، فالموصل، على سبيل المثال، لم تتحرر من احتلال داعش إلا بالقوة النارية التي قدمها القصف الأميركي. ولأن الحشد يتلقى أوامره من الحرس الثوري الإيراني، فإن انتماءه إلى القوات العسكرية العراقية وخضوعه لأوامر القائد العام لتلك القوات يعدّ واحدة من أكبر الأكاذيب التي يعيشها العراق الجديد.

لقد مللت وملّ الكثيرون مثلي من الحديث عن مقاومة بأجندة إيرانية تحولت إلى عبء على مجتمعاتنا في منطقتنا المليئة أصلًا بأسباب الانفجار كالفقر والحرمان والفشل السياسي والفساد والتبعية وسوء الخدمات

لست هنا في حاجة إلى تقديم أمثلة عن الخطر الذي يمثله العبث بالسلاح المنفلت. لقد مللت، وملّ الكثيرون مثلي، من الحديث عن مقاومة بأجندة إيرانية تحولت إلى عبء على مجتمعاتنا في منطقتنا المليئة أصلًا بأسباب الانفجار، كالفقر والحرمان والفشل السياسي والفساد والتبعية وسوء الخدمات، ناهيك عن استمرار إسرائيل في سياساتها العدوانية التي بلغت حد الإبادة الجماعية، كما حدث ويحدث في غزة. السلاح غير القانوني ليس إلا دعامة لإبقاء الدول التي ينتشر فيها في حالة فشل مستمر. وإذا كانت المقاومة، حسب الوصفة الإيرانية، قد انتهت إلى ظاهرة كارثية، فليس من المعقول الاستمرار في تجربتها. لقد تحول الشرق الأوسط إلى مختبر تجارب إيراني انفجر، أو تم تفجيره، دون أن يترك انفجاره أيّ أثر سلبي على إسرائيل. لذلك، صار من المجدي طي تلك الصفحة، بدءًا من نزع سلاح الميليشيات، لا لدرء خطرها عن إسرائيل، كما يزعم البعض، فليس لهذا الخطر وجود، بل لحماية المنطقة من شرورها.

تمنح الميليشيات، بسلاحها الفالت وغير القانوني، فرصة لإسرائيل هي في أمس الحاجة إليها لتبرير سياساتها العدوانية. في المقابل، فإن هذا السلاح، الذي لا يزال يخدم أجندات إيرانية أكدت الوقائع أنها مضللة ولا علاقة لها بالقضية الفلسطينية، ينفع إيران في تكريس هيمنتها على جزء من العالم العربي، على الرغم من فشلها في حماية منشآتها النووية. سلاح الميليشيات، في حقيقته، هو الخط الدفاعي الأخير لإيران، فإذا نُزع، تعرّت إيران، واقتربت المنطقة من خط التعافي الأول.

من يحمي المنطقة من شرور إيران

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

إصلاح التعليم لمواجهة البطالة: دروس من الحقبة التاتشرية

علي قاسم
كاتب سوري

في ثمانينات القرن الماضي، واجهت بريطانيا تحت قيادة مارغريت تاتشر أزمة اقتصادية واجتماعية عميقة. كانت البطالة ترتفع، والصناعات التقليدية تتراجع، فيما كان التعليم منفصلاً عن متطلبات سوق العمل. استجابت تاتشر بإصلاحات جريئة، ركزت على إعادة هيكلة التعليم والتدريب المهني لتزويد الخريجين بمهارات تنافسية. هذه الإصلاحات – عايشتها عن قرب ولم أستوعب أهميتها آنذاك – رغم ما أثارته من جدل، حوّلت بريطانيا إلى اقتصاد ديناميكي مدعوم بالابتكار. اليوم، يتردد صدى هذه التجربة في العديد من الدول التي تعاني من أزمة بطالة بين حاملي الدكتوراه، من تونس إلى مصر، المغرب، الأردن، وحتى دول مثل كوريا الجنوبية وإسبانيا. هذه الأزمة، التي تكشف عن فجوة بين التعليم العالي وسوق العمل، تطرح سؤالاً ملحاً: كيف يمكن لإصلاح المناهج الجامعية، مستلهماً من نهج تاتشر، أن يحوّل هذا التحدي إلى فرصة لبناء اقتصادات مزدهرة؟

أزمة بطالة حاملي الدكتوراه ليست ظاهرة محلية تخص دولة دون غيرها، بل تحدٍ عالمي يتفاقم في دول تعاني من اختلالات اقتصادية وتعليمية. في مصر يتخرج أكثر من 800 ألف طالب سنوياً، لكن الاقتصاد لا يستوعب سوى جزء صغير منهم، خاصة في العلوم الإنسانية. تونس، تواجه وضعاً مشابهاً، حيث ينتج النظام التعليمي حوالي سبعين ألف خريج سنوياً، بينما لا يتجاوز عدد الوظائف المتاحة ثلاثين ألفاً، ما يترك الآلاف من الدكاترة عاطلين عن العمل. الأردن، بدوره، يشهد فائضاً في خريجي العلوم الاجتماعية، حيث تتجاوز نسبة البطالة بين الشباب 24 في المئة. خارج العالم العربي، تعاني كوريا الجنوبية من ارتفاع معدلات بطالة الدكاترة في العلوم الإنسانية، بينما تواجه إسبانيا تحديات مماثلة نتيجة الأزمات الاقتصادية المتكررة. هذه الأرقام تعكس خللاً مشتركاً: أنظمة تعليمية تركز على المعرفة النظرية دون مواءمة مع متطلبات سوق العمل الحديث.

> **إصلاحات تاتشر رغم ما أثارته من جدل حولت بريطانيا إلى اقتصاد ديناميكي مدعوم بالابتكار واليوم يتردد صدى هذه التجربة في العديد من الدول التي تعاني من أزمة بطالة بين حاملي شهادات الدكتوراه**

في تونس، حيث أقيم، تجلّت هذه الأزمة في مظاهر دراماتيكية، مثل مسيرة الدكاترة الحفاة، التي رفعت خلالها لافتات تسأل "وينو حقي؟" وفي مصر، نظم خريجو الجامعات احتجاجات مماثلة للمطالبة بفرص عمل، بينما في الأردن، وجدوا الحل في الهجرة نحو دول الخليج. هذه التحركات تعبّر عن إحباط عميق ناتج عن فجوة بين التوقعات الأكاديمية والواقع الاقتصادي. في تونس، يُقدَّر عدد الدكاترة العاطلين بين ثمانية آلاف واثني عشر ألفاً، مع توقعات بالوصول إلى سبعة عشر ألفاً. في مصر، تشير التقديرات إلى أن أكثر من 20 في المئة من حاملي الدكتوراه يعانون من البطالة أو العمل في وظائف دون المستوى. هذه الأزمة تتفاقم بسبب ضعف الاستثمار في البحث العلمي، حيث تبقى الأبحاث الجامعية حبيسة الأدراج، كما يصفها الناشطون.

العلوم الإنسانية، التي تشكل العمود الفقري للتعليم العالي في العديد من هذه الدول، تقع في قلب المشكلة. تخصصات مثل الفلسفة والتاريخ والقانون، رغم أهميتها الثقافية، تواجه أسواق عمل مشبعة. تاريخياً، اعتمد الخريجون على الوظيفة العمومية، لكن تقلص الفرص في القطاع العام، إلى جانب ضعف القطاع الخاص في استيعاب الكفاءات، ترك الدكاترة في دوامة البطالة. في تونس، كما أدى غياب نموذج تنموي شامل بعد ثورة 2011 إلى تفاقم الأزمة. في مصر، أعاقت البيروقراطية الإصلاحات التعليمية. هذه التحديات تتطلب إصلاحات جذرية، مستلهمة من تجربة تاتشر، التي ربطت التعليم بالسوق من خلال التدريب العملي.

إصلاح المناهج الجامعية يبرز كحل إستراتيجي. يجب أن يحافظ الإصلاح على القيمة الثقافية للعلوم الإنسانية، مع دمج مهارات عملية تنافسية. طالب التاريخ، على سبيل المثال، يمكن أن يتعلم تحليل البيانات الأرشيفية باستخدام أدوات رقمية، بينما يمكن تدريب طالب الفلسفة على تطبيق التفكير النقدي في تحليل السياسات العامة. هذه المهارات تفتح أبواباً في قطاعات مثل الإعلام الرقمي والسياحة الثقافية. برامج متعددة التخصصات، مثل "الدراسات الثقافية الرقمية" أو "القانون وإدارة الأعمال"، يمكن أن تؤهل الخريجين للعمل في شركات المحتوى أو المنظمات الدولية. تعزيز ريادة الأعمال، من خلال تدريب الدكاترة على إنشاء مشاريع خاصة، يقلل الاعتماد على القطاع العام.

في انتظار فرصة عمل

الشراكات مع القطاع الخاص تشكل ركيزة أساسية. حيث يمكن بالتعاون مع اتحادات الصناعة والتجارة تصميم مناهج تلبي احتياجات قطاعات مثل التكنولوجيا الخضراء. وأن تعمل الجامعات على ربط برامجها بشركات التكنولوجيا الناشئة. تجربة سنغافورة مع مبادرة "SkillsFuture"، التي ربطت التعليم بشركات مثل غوغل، تظل نموذجاً ملهماً. يمكن لمنصات رقمية تقدم دورات قصيرة في تحليل البيانات أو التسويق الرقمي أن تعزز فرص حاملي الدكتوراه في أسواق العمل.

تنفيذ هذه الرؤية يتطلب خطة زمنية. تبدأ بتشكيل لجان وطنية لتقييم المناهج وتحديد احتياجات السوق، مستندة إلى دراسات إحصائية. التمويل، رغم التحديات الاقتصادية، يمكن تأمينه عبر منح دولية من مؤسسات مثل البنك الدولي. خلال العام التالي، يمكن تجريب مناهج جديدة في جامعات رائدة، مع تدريب الأساتذة. على المدى الطويل، يمكن تعميم الإصلاحات، مع تقليل قبول الطلاب في التخصصات المشبعة بنسبة 20 في المئة سنوياً، وإنشاء مراكز بحث مشتركة مع القطاع الخاص.

تجارب دولية، مثل نظام التعليم المزدوج في ألمانيا أو برامج إعادة التأهيل في كوريا الجنوبية، توفر دروساً قيمة. لكن التحديات كبيرة: الأزمات المالية، مقاومة الأكاديميين الثقافية، وضعف التنسيق مع القطاع الخاص. معالجة هذه العقبات تتطلب تمويلاً دولياً وحملات توعية ولجاناً وطنية قوية.

ليس تقليلا من أهمية العلوم الإنسانية، ولكن تصحيحا لوضع، لو ترك دون تدخل من قبل المؤسسات والدولة سيعمق المشكلة أكثر.

أزمة بطالة حاملي الشهادات العليا مرآة لاختلالات تعليمية واقتصادية. وإصلاح المناهج، مستلهماً من تجربة تاتشر، يمكن أن يحول هذه الأزمة إلى فرصة.

صرخة الدكاترة رافعين لافتات تتساءل بحرقة "وينو حقي؟" تذكرنا بأن عقول الأمة تستحق فرصاً حقيقية. والوقت للتحرك الآن، لتحويل هذه الصرخة إلى طاقة بناءة لبناء مستقبل مزدهر.

العقيدة السياسية الروسية من بطرس الأكبر إلى بوتين

د. خالد زغريت
كاتب سوري

كثيراً ما يرتبط تاريخ نشأة الأمم العظيمة بالأساطير في مختلف الأزمنة والأمكنة، ولا يكون ذلك نتيجة تفسير العظمة الجيوسياسية لتلك الأمم، بل هو تجليات الفكر الرغبوي الذي يعزو عظمتها إلى أساطير، ويفسر تفوقها بردّه إلى خوارق أسطورية. والحقيقة أن الأساطير لم تكن حكايات سحرية خارقة تتداولها الشعوب، بل هي تجليات حية لمخيّلة الأمم، تجسّد ثقافتها العميقة وأنماط تفكيرها. وكثيراً ما تتحول إلى عقيدة فكرية تاريخية تتسرّب إلى تكوين شخصيات الحاضر وتحرّكها بدافعية مواربة.

وما دامت الأساطير تمتد في تكوين أنماط تفكير أحفاد مبدعيها وخصائص ثقافتهم، فهي كذلك تمتد إلى الإستراتيجيات السياسية لقادة تلك الأمم. ومن الأمثلة الحية على ذلك سياسة دولة روسيا تجاه المنطقة العربية في مختلف مراحلها، حيث كانت تلك السياسة راسخة ثابتة. ويؤيّد هذا السياق ما كتبه الدكتور ناصر زيدان في كتابه "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر إلى فلاديمير بوتين": "منذ القرن السابع عشر حتى يومنا هذا، بقي تأثير روسيا في الشرق الأوسط ثابتاً مع تبدّل أنماط الحكم في روسيا منذ القياصرة، مروراً بالشيوعيين، وصولاً إلى روسيا الاتحادية. تبدّلت عناوين السياسة ولم تتبدّل رؤى الدور والآثار، على الرغم من التحولات الهائلة التي جرت على مفهوم السياسة الدولية."

إيراد هذا القول لا يعني أننا نراه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إذ إن الأحداث التاريخية والراهنة تؤكد هذه المقولة وتدعمها بقوة. وهذا الثبات يستدعي التساؤل عن أسباب رسوخه المستدام في السياسة الروسية ماضياً وحاضراً. إن الإجابة عن هذا التساؤل تستدعي البحث الحيوي في بنية الإستراتيجية السياسية لروسيا في مختلف منعطفاتها التاريخية، على الرغم من التحولات الجذرية في بنية الحاكمية. ويوضح ذلك تتبّع مساراتها المختلفة.

لقد احتل المغول بلاد الروس 300 عام، أمضاها الروس في مناوأتهم حتى تمكّنوا من بناء مجموعة إمارات مكوّنة من فولغا العليا وموسكو وأوديكا، واستطاعت هذه الإمارات دحر المغول وتفكيك إمبراطورية جنكيز خان التي كانت تمتد من منغوليا شرقاً إلى الدانوب غرباً. واللافت جداً أن الروس حاربوا تيمورلنك تحت راية الصليبية، وأسطورة الحاكمية القيصرية التي تحتم على القيصر أن يتوسّع في أراضي غيره، فلا يكون قيصراً عظيماً ما لم يضم إلى أراضي روسيا أراضيَ جديدة. وبذلك قامت السياسة الروسية على ثنائية تناغم بين أحلام تكوين روسيا العظمى بدوافع أساطير القياصرة، وعاطفة دينية تحمل عبء حماية الأرثوذكس في العالم، واستعادة القسطنطينية، والوصول إلى الأماكن المقدسة في فلسطين.

> **سياسة روسيا القيصرية قامت على التوسّع واستعادة القسطنطينية بدوافع أسطورية ودينية، وهذه الثنائية استمرت من القياصرة إلى بوتين مع مباركة الأرثوذكسية للحروب «الصليبية» الحديثة**

وتتجسّد هذه الثنائية بوضوح أكبر بالعودة إلى تشكّل أولى صور روسيا التي تجسّدت كدولة كبرى في التاريخ بحكم القياصرة من عائلة "رومانوف"، التي دامت ما يقرب من 300 سنة، وبدقة أكثر، نشأة روسيا العظمى على يد القيصر "بطرس الأكبر" (1721). وكانت هذه الدولة، بتتابع قياصرتها على الحكم، تولي أهمية كبرى للمنطقة العربية، وهم مَن أطلقوا تعبير "المياه الدافئة" وضرورة الوصول إليها.

لم تغب هذه الثنائية عن تكوين السياسة للقيادة الروسية في مرحلة القياصرة، بل ترسّخت بتأثير شخصية "راسبوتين"، الذي عُرف شعبياً بقدراته الروحية الخارقة، فشاع أنه يشفي المرضى ويتنبأ بالمستقبل، وكان مقرّباً من القادة الدينيين للمسيحية الأرثوذكسية. والمفارقة أن هؤلاء القادة لم يحرجهم سلوك راسبوتين الماجن، على الرغم ممّا عُرف عنه من المجاهرة بالتهتّك وممارسة أبشع الرذائل. بل زاد هذا التناقض من قدرته على ترسيخ أسطورته وخوارقه وسحره.

ولم يقتصر اختراق راسبوتين على وجدان الشعب الروسي واحتلاله، بل امتد إلى اختراق القيصرية ذاتها وفرض سياسته وأفكاره عليها، وذلك بعد أن أصيب الأمير "ألكسي"، ابن القيصر "نيكولاي"، بمرض سيولة الدم، وعجز الأطباء عن علاجه. فاستدعى القيصر راسبوتين، بتأثير شعبي، لمعالجة الأمير، ونجح في شفائه. فكانت هذه النجاحات بمثابة طلقة الرحمة لأيّ فكر يناهض صورته الأسطورية. وتمكّن بهذا النجاح من الهيمنة على قرارات القصر والتحكّم بمساراته السياسية، إلى أن ضاق أقرباء القيصر بتسلّطه، فعملوا على اغتياله، فلم ينجحوا إلا في عام 1916 باستدراجه إلى بطرسبورغ وقتله.

وكان قد زاد نفوذه بتوجيه سياسة روسيا القيصرية لتحقيق نبوءته بإخفاق حملة القيصر على اليابان، بعد أن حرّض عَمَّ القيصر ابنَ أخيه على غزوها وضمّها إلى روسيا، مذكّراً القيصر بأسطورة التمدّد الروسي، وأن القيصر لا يكون عظيماً ما لم تتوسّع روسيا في زمن حكمه. وتحقّقت كذلك نبوءته بمقتل القيصر وعائلته.

كانت إستراتيجية روسيا القيصرية ترتكز عند مختلف القياصرة إلى ركيزتين: أولهما التوسّع الإمبراطوري وعبورهم إلى المياه الدافئة في الشرق الأوسط، وذلك يستجيب لنزعة القيصرية الأسطورية، وثانيهما استعادة القسطنطينية والوصول إلى بيت المقدس لتحقيق اعتقادهم بحق حماية الأرثوذكس.

سقطت القيصرية على يد البلاشفة سنة 1917، ولم تسقط ركائز تلك الإستراتيجية، على الرغم من الفرق الشاسع بين نمط الحكم الإمبراطوري القيصري ونمط البروليتاريا اللينينية. فقد كانت إستراتيجية الاتحاد السوفياتي تحت حكمه ترتكز إلى الهيمنة على العالم والتوسّع عن طريق نشر الشيوعية في العالم، والاستيلاء على مقاليد السلطة في تلك البلدان لتكون تابعة للدولة الأم، الاتحاد السوفياتي، فهي حامية الشيوعية. هي صورة طبق الأصل للقيصرية التوسّعية من جهة، ومن جهة أخرى، اللادينية بدلاً من الأرثوذكسية، إذ حوّلت الشيوعية اللادينية إلى دين.

ولم تكن روسيا الحاضرة، التي تشكّلت بعد سقوط الشيوعية، بمنأى عن تلك الإستراتيجية. فقد ظهرت الروح القيصرية الأسطورية بالممارسة الناجزة لسياسة بوتين ورغبته في إعادة الهيمنة القيصرية بلباس بوتيني. ولم يخفِ بوتين نزعته الصليبية في إعداد رايات القتال، ولاسيما حين جهّز قواته للحرب ضد الشعب السوري، فقد بارك صليبية تلك الحرب برفقة أسقف الأرثوذكس، ليصبغا الحملة بقدسية الصليبية.

وكانت صحيفة "واشنطن بوست" قد أعدّت تقريراً استقصائياً عنونته بـ"القومية المسيحية خلف حرب بوتين"، تحدّثت فيه عن مباركة البطريرك "كيريل"، أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا، لحرب بوتين على جزيرة القرم وأوكرانيا وسوريا سنة 2015. وقد ظهر البطريرك على الإعلام يودّع الجنود الذاهبين للقتال في سوريا، ويصف الحملة بالصليبية ويباركها. فلم تغب ثنائية الأساطير والدين يوماً عن سياسة روسيا، لا في عهد الإمبراطورية القيصرية، ولا في ظل البروليتاريا اللينينية، ولا بخلطة بوتين القيصرية البروليتارية. ولذلك، يمكننا إعادة تركيب عِرق السياسة الروسية دساساً.

قيصر بلباس بوتيني

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

إقبال متزايد للمصريين على شراء العقارات في دبي

المكاسب ناهزت 51 في المئة منذ 2015 وحتى العام 2021 بفضل فروق سعر صرف العملة

تؤكد المؤشرات أن شريحة متزايدة من المصريين أصبحت أكثر إقبالا على شراء العقارات في دبي خلال الآونة الأخيرة باعتبارها وجهة مفضلة للاستثمار في القطاع بالنظر إلى عدة محفزات والتي تتضمن بيئة مستقرة للأعمال والقوانين المرنة للتملك، والأهم أنها توفر إيرادات تنافسية.

طفرة إعمار بلا توقف

دبي - قفز عدد المشترين المصريين للعقارات في مدينة دبي بنسبة 150 في المئة خلال أول شهرين من هذا العام، وفق منصة أجابي، ما أثار اهتمام المحللين وخبراء القطاع.

ورغم أن البعض يعزو الاتجاه إلى أزمة السيولة في مصر، لكن يبدو أن ثمة دوافع أكثر إثارة لذلك، تمتد من الطموحات المعيشية إلى المصالح الاستثمارية.

وبدأ اهتمام المصريين بسوق العقارات في دبي يتبلور منذ عام 2015، لكن الطفرة الحقيقية جاءت خلال الفترة التي شهدت تراجعاً في قيمة الجنيه، ما جعل الإمارة سوقاً أكثر جاذبية للمستثمرين الذين يمتلكون أصولاً بالعملة المحلية.

فيصل دوراني

استثمارات المصريين كانت ستزيد بنحو 200 في المئة

محمد بن غاطي

تقلبات العملة دفعت الكثيرين إلى الاستثمار في مشاريعنا

ووفقا لتحليل لشركة نايت فرانك وتطرقت له بلومبيرغ الشرق "أكبر الرابحين بين مشتري العقارات في دبي خلال الأعوام الأخيرة، عند احتساب أثر تقلبات العملة."

وفي الفترة الممتدة حتى نهاية الربع الأول من 2021 تراجعت أسعار عقارات دبي بنحو 26.3 في المئة عن ذروتها، لكن مشتريات المصريين عند تقويمها بالجنيه حققت مكاسب تناهز 51.4 في المئة، وفقاً لفيصل دوراني، الشريك في فرانك نايت.

وقال دوراني رئيس الأبحاث في الشرق الأوسط في شركة الاستشارات العقارية لمنصة أراب نيوز "لو عدنا أكثر إلى الوراء حتى عام 2007، فإن الاستثمارات العقارية للمصريين والباكستانيين كانت ستسجل زيادات تتجاوز 200 في المئة."

وبرزت زيادة معدلات الشراء خلال 2023، وأظهرت بيانات رويترز أن المصريين كانوا من بين أبرز الجنسيات التي زاد تملكها للعقارات في دبي مع اللبنانيين والباكستانيين والأتراك، مستفيدين من أسعار أكثر استقراراً وسهولة الوصول إلى فرص استثمارية.

وبحلول نهاية عام 2024، رصدت شركة ألسوب أند ألسوب نموا بنحو 61 في المئة في عدد المشترين المصريين، ما شكل تمهيداً للقفزة الكبرى في يناير وفبراير 2025.

وصنف تقرير أجابي المصريين في المرتبة الخامسة بين أكبر الجنسيات في مشتريات العقارات في دبي، وذلك بعد الهنود والسعوديين والبريطانيين والباكستانيين.

وتتمتع دبي بمقومات استثمارية تجعلها خياراً مغرياً لشريحة متزايدة من المصريين الباحثين عن بيئة مستقرة بالنسبة إلى أموالهم. فالعملة المرتبطة بالدولار، والإعفاء الضريبي على الدخل والأرباح، والبنية التحتية المتقدمة، جميعها عوامل تعزز من جاذبية الإمارة.

وتجاوزت دولة الإمارات الولايات المتحدة كأكثر وجهة استقطاباً للمليونيرات المهاجرين، وفق تقرير مؤسسة هينيلي آند بارتنرز لعام 2024 عن خارطة توزيع الأثرياء حول العالم، ما يعكس الثقة العالمية المتنامية في سوقها العقارية.

وانتعش الطلب على السوق في دبي بفضل التدفق الكبير من المشترين الأثرياء من تركيا ومصر. ويقول محمد بن غاطي، رئيس مجلس إدارة شركة بن غاطي العقارية "دفعت تقلبات العملة العديد من المستثمرين في مشاريعنا إلى وضع جزء من ثرواتهم خارج بلدانهم لحماية أنفسهم."

وأضاف لبلومبيرغ الشرق "لقد وقفوا متفرجين وهم يشاهدون أرباحاً رأسمالية كبيرة في دبي طوال الأعوام القليلة الماضية، وفاتتهم الفرصة."

ويختلف هدف الشراء بحسب مكان الإقامة، فالمصريون المقيمون داخل الإمارات غالباً ما يشترون بهدف السكن الدائم أو ترقية مستوى المعيشة، مستفيدين من معرفتهم الدقيقة بالسوق المحلية وارتفاع تكاليف الإيجار، وفقاً لتقارير نايت فرانك وبيوت دوت كوم.

أما المصريون المقيمون ببلدهم فيبحثون التملك في دبي لأغراض استثمارية أو تأمين إقامة مستقبلية، مدفوعين بالعروض التسويقية وخطط الدفع الطويلة التي تقدمها الشركات العقارية في المعارض الدولية، مثل سيتي سكيب دبي ومعرض العقارات الدولي بالقاهرة.

وتُظهر بيانات منصتي بروبرتي فايندر ودي.إكس.بي إنتر أكت أن المشترين الأجانب يفضلون المشاريع الجديدة ذات الأسعار التنافسية والعوائد الإيجارية، بينما يختار المقيمون مشاريع جاهزة في مناطق قريبة من العمل والمدارس مثل الخليج التجاري ودبي هيلز.

وبالنظر إلى بيانات الفترة 2014 – 2025، تفوقت سوق العقارات في دبي على العديد من الأسواق العالمية. وتراوحت الزيادات السنوية في الأسعار بين 3 و10 في المئة، وشهدت المنازل الفاخرة أفضل نمو بنسبة 10 في المئة سنوياً وفق منصة توب لوكجري بروبيرتي.

كما شهدت دبي ارتفاعاً قياسياً في أسعار العقارات منذ عام 2021، إذ قفزت ما بين 60 و75 في المئة حتى أوائل 2025، لتصل إلى مستويات تقترب من أوقات فقاعة 2008 بحسب تقرير أنيكا بروبرتي.

> **5**
> **هو ترتيب المصريين بين المشترين بعد الهنود والسعوديين والبريطانيين والباكستانيين**

ومع هذا النمو الكبير، حذرت وكالة فيتش للتصنيف الائتماني من احتمال حدوث تصحيح يصل إلى 15 في المئة خلال النصف الثاني من 2025 ويمتد حتى 2026، مع تسليم ما يقرب من 210 آلاف وحدة سكنية جديدة قد تضغط على السوق.

وبعد انحسار التصحيح المتوقع، ستدخل السوق مرحلة توازن بين العرض والطلب. فمع النمو الديموغرافي في الإمارة الذي يتوقع أن يبلغ 4.6 مليون نسمة بحلول 2030 والإجراءات التنظيمية ستشهد أسعار الشقق نمواً سنوياً بنسبة 5 و7 في المئة وفق داماك العقارية.

أما الفلل الفاخرة فقد تسجل زيادات تصل إلى 8 و10 في المئة سنوياً، وفق منصة استشارات العقارات كونسالتانسي مي دوت كوم، فيما ترجح نايت فرانك أن ترتفع أسعار المساكن بنحو 8 في المئة خلال العام الحالي، وأن تزيد بمتوسط 5 في المئة للعقارات الفاخرة.

وتحقق دبي عوائد إيجارية أعلى بانتظام مقارنة بمعظم المدن المصرية، إذ توفر المناطق الحيوية مثل وسط المدينة وقرية جميرا الدائرية ونخلة جميرا عوائد تتراوح بين 6 و9 في المئة، وقد تزيد في بعض الحالات.

في المقابل، ورغم أن بعض الأحياء في القاهرة تُبدي مؤشرات واعدة مثل المهندسين بعائد 13.3 في المئة، والقاهرة الجديدة بعائد 7 في المئة، إلا أن السوق المحلية تواجه تحديات من حيث التضخم، وصعوبات التمويل، حسب خبراء غلوبال بروبيرتي.

وبلغ متوسط العائد الإيجاري في مصر 6.77 في المئة بالربع الثاني من 2025، إلا أن العوائد المعدلة حسب المخاطر والتقلبات تجعل السوق الإماراتية المرتبطة بالدولار أكثر جاذبية.

ويشير تقرير لموقع وايز الأميركي إلى أن دبي لها أفضلية حتى على بعض العقارات بغض النظر عن فارق عوائد الإيجار، حيث رسخت نفسها كمركز عالمي بحكومة مستقرة وبنية تحتية ذات كفاءة عالية.

كما أن الإمارة الخليجية تجذب السكان والشركات من جميع أنحاء العالم، لذلك هناك طلب ثابت على العقارات الإيجارية.

روسيا تعزز صادرات الحبوب من مناطق سيطرتها في أوكرانيا

ستاروبيلسك (أوكرانيا) - تتوقع لوغانسك، إحدى المناطق الأربع في أوكرانيا التي أعلنتها روسيا تابعة لها منذ اندلاع الحرب في عام 2022، مضاعفة محصولها من القمح هذا العام وإرسال بعضه للتصدير، وفقا لمسؤولين محليين.

ويعكس هذا الارتفاع السريع في الإنتاج الدور المتنامي للمناطق في القطاع الزراعي الروسي، ويُظهر كيف تُدمج أكبر دولة مصدرة للقمح في العالم هذه المناطق في إستراتيجيتها.

وفي العام الماضي، وفّرت مناطق لوغانسك ودونيتسك وخيرسون وزابوريزهيا، التي تُشير إليها روسيا بـ"أراضيها الجديدة" ولكنها لا تزال تُعترف بها دوليًا على أنها أوكرانية، حوالي 3 في المئة من محصول الحبوب في روسيا، وفقًا لوزارة الزراعة.

ولولا ذلك، لكان الحصاد الضعيف الذي انخفض بنسبة 14 في المئة بسبب سوء الأحوال الجوية في جنوب روسيا، أسوأ حالًا.

وقال ليونيد باسيتشنيك، رئيس إدارة لوغانسك المُعيّنة من روسيا، للصحافيين، بمن فيهم رويترز الشهر الماضي "نخطط هذا العام لحصاد حوالي مليون طن من الحبوب، معظمها من القمح."

وأضاف "كنا نخطط لفعل الشيء نفسه العام الماضي، ولكن مع سوء الأحوال الجوية، والصقيع الربيعي الأول، والجفاف، لم نجمع سوى نصف مليون طن."

وبأسعار السوق الحالية المُقدّمة للتسليم على ظهر السفينة (أف.أو.بي) في روسيا في أغسطس، تُقدّر تكلفة محصول هذا العام، الذي يُقدّر بمليون طن، بحوالي 230 مليون دولار.

وقبل سيطرة الانفصاليين الموالين لروسيا جزئيًا على لوغانسك، أنتجت المنطقة 1.3 مليون طن من الحبوب، معظمها قمح، في عام 2013.

وتعتبر أوكرانيا أن جميع الحبوب المنتجة في المناطق الأربع وشبه جزيرة القرم، التي ضمتها روسيا عام 2014، قد سُرقت من قِبل موسكو، وتعتزم مطالبة حلفائها الغربيين بفرض عقوبات على مستورديها.

وتقول كييف إن أجهزة استخباراتها اكتشفت أن القمح الأوكراني يُخلط بالقمح الروسي في موانئ البحر الأسود ويُرسل للتصدير.

وصرح نائب وزير الاقتصاد الأوكراني تاراس فيسوتسكي لرويترز "مع الأخذ في الاعتبار هذا الموسم، نُقدّر أن روسيا قد سرقت 15 مليون طن من الحبوب الأوكرانية منذ بدء الحرب الشاملة."

وفي إحدى الحالات، دعت أوكرانيا الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات على بنغلاديش بسبب مشتريات قمح قالت إنها جاءت من مناطق خاضعة لسيطرة روسيا، لكن الاتحاد الأوروبي لم يفعل ذلك.

ولم تستجب المفوضية الأوروبية لطلب رويترز للتعليق. ويقول التجار لرويترز إنه من المستحيل تتبع منشأ القمح بعد خلطه.

ولم يُعلق المسؤولون الروس على الوضع القانوني للحبوب التي جُمعت في "الأراضي الجديدة". ولا تُدرج وكالة الإحصاء الرسمية، وكذلك شركات الاستشارات الرائدة، محاصيل المناطق في تقاريرها، رغم أن وزارة الزراعة تُدرجها، ما يُسبب بعض التناقضات.

وفي زيارة إلى مزرعة في مقاطعة ستاروبيلسك بمناسبة بدء حملة الحصاد الشهر الماضي، ترجّل باسيتشنيك من حصادة أميركية الصنع ترفع العلم الروسي وصافح المزارعين.

تاراس فيسوتسكي

روسيا سرقت 15 مليون طن من مناطقنا منذ بدء الحرب

وقال لهم في حقل قمح بمزرعة ساشا، على بُعد أقل من 100 كيلومتر من خط المواجهة "اللهم ارزقنا جميعًا النصر والسلام. هذا ما يجب أن نُركز عليه، لا الحرب."

ولوغانسك، المنطقة الوحيدة من بين المناطق الأربع التي تُعلن روسيا سيطرتها الكاملة عليها بعد ثلاث سنوات ونصف السنة من الحرب، فقد زادت مساحة الأراضي المزروعة فيها بنسبة 10 في المئة هذا العام مع عودة الأراضي غير المستغلة إلى التداول، وفقًا لمسؤولين محليين.

وشهدت مدينة ستاروبيلسك قتالًا عنيفًا في الأيام الأولى للحرب، لكنها أصبحت تحت السيطرة الروسية منذ مارس 2022. وتُحيط بها حقول خصبة يزرع فيها المزارعون القمح وحبوبًا أخرى وعباد الشمس.

حصاد يعزز الهيمنة على الأسواق

أسياد العمانية تدعم ربط موانئها البرية بخطوط الملاحة الدولية

بركاء (سلطنة عمان) - عززت مجموعة أسياد العمانية من دعمها لقطاع اللوجستيات من خلال تعزيز ربط موانئها وخاصة البرية منها بخطوط الملاحة الدولية، في سياق خططها الطموحة لتعظيم أنشطتها وزيادة أداء البوابات التجارية مع العالم.

وانضم ميناء خزائن البرّي، التابع لمجموعة أسياد، إلى شبكة الشحن العالمية سي.أم.أي – سي.جي.أم، وهو ما يتيح له أن يصبح وجهة نهائية معتمدة لاستقبال الحاويات.

وأوضح سعد بيت نصيب، المدير التنفيذي لميناء خزائن البرّي، أن الخطوة تأتي ضمن رؤية أوسع يتبناها ميناء خزائن البرّي لتعزيز موقع سلطنة عُمان كمركز لوجستي تنافسي على المستوى الإقليمي.

وأكد أن ذلك سيتحقق من خلال الإسهام في تعزيز تنافسية سلطنة عُمان في سلاسل التوريد العالمية، مع التركيز على الكفاءة التشغيلية، والامتثال التنظيمي، والاستدامة في تقديم الخدمات والحلول اللوجستية.

وقال في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية الرسمية الأربعاء إن "هذا الانضمام يجسّد التزام مجموعة أسياد بتطوير بنية أساسية متكاملة وذكية في قطاع الخدمات اللوجستية."

وأضاف "هذا يتماشى مع مستهدفات رؤية عُمان 2040 الرامية إلى دعم التنويع الاقتصادي، وتعزيز موقع السلطنة كمركز لوجستي تنافسي متكامل ومتصل عالميًا."

ويعد الميناء أول نقطة برية متكاملة تم تشييده بالشراكة بين القطاعين العام والخاص في مدينة خزائن الاقتصادية التي دشنت في ديسمبر 2021، ليكون حلقة وصل مهمة بين الموانئ البحرية المختلفة والمناطق التجارية والصناعية والاقتصادية بالبلد الخليجي.

سعد بيت نصيب

انضمام الميناء إلى شبكة سي.أم.أي يعزز مركز السلطنة

ومدينة خزائن الاقتصادية تم تطويرها في ولاية بركاء بمحافظة جنوب الباطنة، وتتمتع المدينة بموقع إستراتيجي بالقرب من العاصمة مسقط، وتضم سوقا مركزيا للخضروات والفواكه ومناطق مخصصة للصناعات الصغيرة والمتوسطة والخدمات اللوجستية.

ومن المتوقع أن يعزز الميناء تكامل عملياته مع خطوط الملاحة العالمية ويفتح أمام المستوردين والمصدّرين المحليين آفاقا أوسع للاستفادة من شبكة توزيع دولية أكثر كفاءة ومرونة.

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

سوريا تضع تأهيل صناعتها المدمرة في سلة تركيا

إبرام 10 اتفاقيات بينها بروتوكول لتحديث البنية التحتية ونقل التكنولوجيا

تنظر سوريا إلى تركيا اليوم كقوة في مساعي ترميم اقتصادها والذي يهدف في شق منه إلى النهوض بالقطاع الصناعي عبر سلسلة من الخطوات، حيث تستعد أنقرة لمشاركة واسعة في تأهيله لتحقيق مكاسب في سياق منافسة دولية على حصص الإعمار في البلاد.

أنقرة - وضعت السلطات السورية اقتصادها في السلة التركية ووقعت في أنقرة 10 مذكرات تفاهم بين مؤسسات اقتصادية وتجارية بين الطرفين تتضمن التركيز على القطاع الصناعي المدمر بسبب سنوات الحرب.

ويأتي توقيع التفاهمات في إطار اجتماع الطاولة المستديرة المشترك، إلا أن محللين يرون إن الرهان السوري قد لا يخدم دمشق بالشكل المناسب، خاصة وأن الأتراك يبحثون عن متنفس لإنقاذ قطاعهم الصناعي الذي يعاني منذ أشهر طويلة جراء الضغوط الداخلية.

وتسعى تركيا إلى استثمار نفوذها المتزايد في سوريا، والذي تعزز بعد تراجع سيطرة نظام بشار الأسد، من أجل إعادة تنشيط العلاقات التجارية.

ويهدف مسؤولو البلدين إلى أن تكون الفترة الجديدة نموذجا لسياسات "الربح المتبادل" في المنطقة، وأن تقدم نموذجا اقتصاديا يقوم على تنفيذ مشاريع ملموسة تحقق الفائدة للطرفين.

وأدى النزاع المسلح الذي استمر سنوات إلى دمار واسع في البنية التحتية السورية، وهو ما فاقم من أزمات الاقتصاد المحلي، الذي يحتاج إلى دعم دولي خاصة مع تخفيف العقوبات الغربية عن دمشق.

وتواجه سوريا تحديا اقتصادياً ضخماً بعد أكثر من عقد من الصراع الذي دمر مرافقها الصناعية والبنية التحتية بالكامل، وفق تقديرات دولية تصل خسائرها بين 400 و700 مليار دولار في مشاريع إعادة الإعمار.

رفعت حصارجكلي أوغلو

سنطور مناطق تحتضن الشركات الصغيرة والمتوسطة

نضال الشعار

نأمل أن تقوم تركيا بإنشاء مصانع تؤمن الطلب ثم التصدير

ووقّع البلدان الأربعاء بروتوكولا مشتركا يشمل تعزيز التعاون في تحديث البنية التحتية الصناعية وتبادل الخبرات وتطوير المناطق الصناعية وتوظيف التكنولوجيا الحديثة، إلى جانب إقامة مشاريع استثمارية مشتركة.

وأكد وزارة الاقتصاد والصناعة السورية ووزارة الصناعة والتكنولوجيا التركية أن هذا البروتوكول يمثل خطوة نحو التكامل الصناعي وتحفيز النمو الاقتصادي وإيجاد فرص عمل في كلا البلدين.

وترأس وزير الاقتصاد والصناعة السوري نضال الشعار، وفدا اقتصاديا رفيع المستوى في زيارة إلى تركيا بدأت الثلاثاء، لوضع "خارطة طريق حقبة جديدة" في العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين.

> **2.6**
> مليار دولار المبادلات التجارية المتوقعة هذا العام وهو الرقم ذاته المسجل في 2024

ورشحت عن الاجتماعات تفاهمات تفيد باعتزام تركيا إنشاء مناطق صناعية في سوريا لإنعاش اقتصاد جارتها المتضرر من الحرب، وتعزيز التجارة بين البلدين.

وقال رفعت حصارجكلي أوغلو، رئيس اتحاد الغرف والبورصات التركي، خلال اجتماع في أنقرة جمع وزراء سوريين وأتراكا "من الممكن إنشاء مناطق صناعية بمرافق آمنة، ومزودة ببنية تحتية متكاملة، في سوريا خلال فترة قصيرة."

وبدعم من حكومة بلاده، اقترح حصارجكلي أوغلو تطوير مناطق صناعية تستضيف مجموعات من الشركات الصغيرة والمتوسطة، في مسعى لتعزيز النشاط الاقتصادي السوري.

ولاقى ذلك تجاوب الشعار، حيث قال "في هذه المرحلة، نرغب في بدء الرحلة مع الشركات الصغيرة والمتوسطة، وفيما بعد، سننتقل إلى مشاريع أكبر." وأضاف "نأمل أن تقوم تركيا بإنشاء مصانع في سوريا، وتوزيع منتجات في السوق المحلية، ومن ثم التصدير."

وقدرت وزارة الصناعة السورية في عام 2023 حجم الأضرار التي طالت القطاع الصناعي، الذي يتضمن مجالات مثل النسيج والصناعات الغذائية والإسمنت وغيرها، بسبب الحرب بأكثر من 600 تريليون ليرة (نحو 150 مليار دولار).

وإلى جانب تركيا، تعول الحكومة السورية الآن على تمويل من دول الخليج العربي لإعادة الإعمار، حيث وقعت السعودية مؤخراً 47 اتفاقية لاستثمار 6.4 مليار دولار.

كما تعهدت قطر الأسبوع الماضي بتمويل تصدير الغاز الطبيعي من أذربيجان إلى البلاد لاستخدامه في إنتاج الكهرباء. وأعلنت شركة بلدنا في يوليو عن مشروع لصناعة الألبان ومشتقاتها والعصائر في سوريا، باستثمار يُقدّر بنحو ربع مليار دولار.

وقبل ذلك اتفقت مجموعة موانئ دبي مع الهيئة العامة للمنافذ البحرية والبرية السورية على تطوير ميناء طرطوس بقيمة 800 مليون دولار.

ورغم استمرار التحديات الاقتصادية، تُبدي الشركات التركية والسورية العاملة في تركيا اهتماماً متزايداً بما تعتبره فرصاً واعدة في دمشق.

وقال عبدالله الخالدي، مسؤول سوري في شركة يونتس أير كونديشينغ سيستمز، ومقرها أنقرة "هناك عدة مشاريع مثل بناء مستشفيات ومطارات ومبانٍ حكومية. لا نريد تفويت هذه الفرصة رغم وجود مشكلات تتعلق بالنظام المصرفي والتضخم."

وأظهر مسح نُشر الجمعة الماضي أن قطاع التصنيع في تركيا فقد المزيد من الزخم في يوليو الماضي، حيث أدى ضعف الطلب إلى تباطؤ ملحوظ في الطلبات الجديدة والإنتاج.

وقال أندرو هاركر مدير الاقتصاد في ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتليجنس "لم تكن هناك أخبار إيجابية تُذكر من أحدث مؤشر لمديري المشتريات التصنيعي في تركيا، حيث تفاقمت التحديات التي تواجه الشركات في تأمين طلبات جديدة في القطاع."

وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين العام الماضي 2.6 مليار دولار، فيما نفّذت شركات المقاولات التركية في سوريا حتى اليوم 26 مشروعًا بقيمة إجمالية بلغت 794 مليون دولار.

مهمة شاقة لترميم الإنتاج

وصرّح وزير التجارة التركي عمر بولاط خلال الاجتماع أن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ 1.9 مليار دولار في الأشهر السبعة الأولى من عام 2025، وهو في طريقه لتجاوز الرقم المسجل العام الماضي.

وتأتي هذه الشراكات، بالتزامن مع إعلان سوريا الأربعاء عن واحدة من أضخم خططها الاستثمارية منذ عقود، كاشفة عن مشاريع تفوق قيمتها 14 مليار دولار في قطاعات حيوية تشمل النقل والتنمية الحضرية.

ويقول المتابعون للشأن السوري إنها إشارة واضحة إلى انطلاق مرحلة جديدة من إعادة الإعمار بعد أكثر من عقد على الحرب.

وجاء الإعلان أثناء حفل رسمي في قصر الشعب بدمشق، بحضور الرئيس أحمد الشرع والمبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك.

وكشف رئيس هيئة الاستثمار السورية طلال الهلالي عن 12 مشروعا إستراتيجيا، على رأسها تطوير مطار دمشق الدولي باستثمارات تبلغ 4 مليارات دولار بين هيئة المطار المدني السورية وشركة يو.سي.سي القابضة القطرية.

ومن بين المشاريع إنشاء مترو أنفاق في العاصمة بكلفة مليارَي دولار بالتعاون مع الشركة الوطنية للاستثمار الإماراتية، في خطوة تستهدف تعزيز البنية التحتية الحضرية وتسهيل حركة النقل والسياحة.

مبادرة تونسية لتنظيم تنافسية قطاع الفرنشايز

تونس - اقترحت المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك مشروع قانون يتعلق بتنظيم عقود الاستغلال تحت التسمية الأصلية (الفرنشايز)، في محاولة لكسر حلقة الاحتكار وتعزيز الشفافية وتحقيق توازن حقيقي في السوق وإرساء هياكل لمراقبة هذا القطاع.

وترمي المنظمة إلى المساهمة من خلال هذه المبادرة في خفض الأسعار وكذلك حماية حقوق المستهلكين التونسيين ومعالجة العديد من الاختلالات الجوهرية.

ومنظمة إرشاد المستهلك تعتبر إحدى جمعيات الدفاع عن المستهلك الناشط بالبلاد بعد الإطاحة بنظام زين العابدين بن علي في عام 2011، إلى جانب منظمة الدفاع عن المستهلك التي تأسست أواخر ثمانينات القرن الماضي كأول هيكل في هذا المجال بالمنطقة العربية.

وتعاني السوق المحلية من ضغوط كبيرة منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا مطلع 2022، ومع أن التضخم تراجع في يوليو بشكل طفيف إلى 5.3 في المئة قياسا بنحو 5.4 في المئة في الشهر السابق، لكنه لا يزال فوق المعدلات التي تكون عادة عند اثنين في المئة.

وأكد رئيس المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك لطفي الرياحي في تصريحات أوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية الأربعاء أن المقترح يرتكز على مجموعة من الآليات العملية والفعالة.

وبحسب الرياحي فإن من بين هذه الآليات إلزام مستغلي العلامات الأجنبية بنقل التكنولوجيا، وتكوين الكفاءات، ودمج المنتجات المحلية بنسبة لا تقل عن 60 في المئة.

وإلى جانب ذلك منع التزوّد الحصري من الخارج، وتشجيع التصنيع المحلي الجزئي أو الكلي مع تأسيس هيئة وطنية للفرنشايز تتولى الترخيص والمتابعة والرقابة.

ومن أجل زيادة التنافسية والحفاظ على الالتزامات القانونية، تقترح مبادرة المنظمة كذلك تضمين العقود بنودًا صريحة تمنع المضاربة والتسعير التعسفي، وتُمكّن أجهزة الرقابة من التدخل السريع عند تسجيل تجاوزات.

ودعا الرياحي، في هذا السياق، نواب الشعب إلى دعم هذه المبادرة لما لها من أثر في كبح جماح الأسعار وحماية القدرة الشرائية.

ويسمح القانون التونسي للأجانب بالاستثمار في البلاد. وقد تم تقنين الفرنشايز في تونس منذ عام 2009، إلا أن نشاط هذا النظام تزايد في السنوات الأخيرة مع إقبال كبير للتونسيين على الماركات العالمية.

لطفي الرياحي

المقترح يرتكز على مجموعة من الآليات العملية والفعالة

وعادة ما يقوم متلقو الامتياز بدفع رسوم الامتياز لصاحبه مرة واحدة، إلى جانب نسبة من إيرادات المبيعات، كأرباح له، ممّا يكسبه امتلاك ميزة التعرّف الفوري على اسم علامته.

وكذلك يتاح لصاحب الامتياز تصميم وإنشاء ديكور نموذجي للمباني وتجربة المنتجات والخوض في تقنيات تفصيلية في إدارة وترويج الأعمال وتدريب الموظفين وزيادة تطوير المنتجات بشكل مستمر.

وحسب الخبراء، يدخل في هذا النظام طرفان على الأقل، وهما مانح حق الامتياز التجاري الذي يعير علامته التجارية أو اسمه التجاري، ونظام المشروع ويدعى مالك حق الامتياز التجاري ثم المستفيد من حق الامتياز التجاري.

والمستفيد من حق الامتياز يدفع ضريبة وأجرا دوليا أوّليا في الغالب مقابل الحصول على حق عمل الصفقات باسم مانح حق الامتياز التجاري ونظام شركته، ويسمّى الشخص المستفيد من حق الامتياز التجاري.

ويؤكد الرياحي أن السوق التونسية أصبحت تشهد هيمنة متنامية لعلامات تجارية أجنبية تعمل وفق نظام الفرنشايز دون أن تلتزم فعليًا بالمساهمة في تطوير الاقتصاد المحلي.

ولفت في تصريحات لإذاعة إكسبرس المحلية إلى أن هذه العلامات لا تنقل التكنولوجيا ولا تشجع التصنيع المحلي ولا تدمج اليد العاملة أو المواد التونسية، بل تعتمد أساسا على الترويج والاستيراد المباشر، مما يُضعف من فرص الصناعة الوطنية ويخلّ بتوازن السوق.

ورصدت منظمة إرشاد المستهلك العديد من التجاوزات في هذا القطاع، من بينها اعتماد أسعار تفوق بشكل واضح تلك المعتمدة في بلدان المنشأ وغياب الشفافية في تحديد الكلفة وهوامش الربح.

وعلاوة على ذلك تعمل هذه الشركات على توظيف سمعة العلامة التجارية للضغط النفسي على المستهلك رغم تراجع الجودة أحيانًا، إضافة إلى عرض منتجات بأسعار مرتفعة للغاية تتجاوز قدرة التونسيين أحيانا، في "مشهد استهلاكي غير عادل".

أبرز الإصلاحات

- إلزام مستغلي العلامات الأجنبية بنقل التكنولوجيا وتكوين الكفاءات
- دمج المنتجات المحلية بنسبة لا تقل عن 60 في المئة
- منع التزود الحصري من الخارج وتشجيع التصنيع المحلي جزئيا أو كليا
- تأسيس هيئة وطنية للفرنشايز تتولى الترخيص والمتابعة والرقابة
- تضمين العقود بنودا صريحة تمنع المضاربة والتسعير التعسفي
- تمكين أجهزة الرقابة من التدخل السريع عند تسجيل تجاوزات

ترامب يستهدف إحباط إستراتيجيات الدول للالتفاف على الرسوم

واشنطن - في وقت تزيد فيه الولايات المتحدة الرسوم الجمركية على كبار شركائها التجاريين حول العالم، يستهدف الرئيس الأميركي دونالد ترامب أي إستراتيجيات يمكن أن تستخدمها شركات صينية أو غيرها للالتفاف عليها.

وبناء على حزمة جديدة تدخل الخميس حيز التطبيق، ستُفرض رسوم إضافية نسبتها 40 في المئة على المنتجات المخصصة لـ"إعادة الشحن" المتمثّل بإرسالها عبر بلدان ثالثة وسيطة خاضعة لرسوم أقل.

وتستهدف آخر حزمة لزيادة الرسوم الجمركية ما تعتبرها واشنطن ممارسات تجارية غير منصفة وتؤثر على عشرات الاقتصادات، من تايوان وصولا إلى الهند.

ولا تحدد القاعدة المرتبطة بإعادة الشحن بلدانا معيّنة لكن يتوقع أن تؤثر على الصين بشكل كبير نظرا إلى موقعها كقوة صناعية.

ويرى محللون أن واشنطن تسعى على الأرجح لتطوير سلاسل الإمداد الأقل اعتمادا على الصين، في ظل التوتر بين أكبر قوتين اقتصاديتين في العالم وبينما تحذّر الولايات المتحدة من الطاقة الإنتاجية الفائضة لبكين.

وقال رئيس قسم الاقتصاد الدولي لدى المجلس الأطلسي جوش ليبسكي إن القرار "يتعلّق بالتأثير قصير الأمد لتعزيز نظام الرسوم الجمركية أكثر من علاقته بإستراتيجية فك ارتباط."

وأضاف أن "الهدف هو تخويف البلدان من الأمر (أي التهرب من الرسوم) ودفعها لتجنّب القيام بالأمر من باب الاحتياط نظرا لمعرفتها بأن ترامب سيرد بزيادة الرسوم الجمركية أكثر."

وأفاد خبير الضرائب والموازنة لدى مؤسسة هيريتاج المحافظة ريتشارد ستيرن إن احتمال فرض رسوم مرتفعة أكثر هو "التهديد الدائم في المفاوضات" مع باقي البلدان.

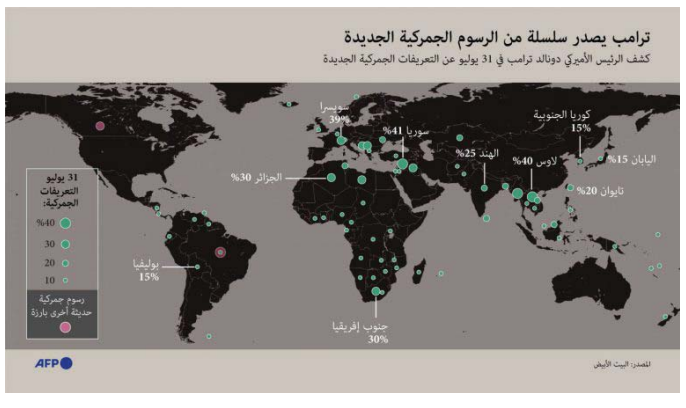

وأوضح لفرانس برس بأن توسيع الرسوم المفروضة على مختلف دول العالم يصرف الانتباه عن الوضع مع بكين.

ولفت خبراء إلى أن فيتنام الفائز الأكبر من تحويل سلاسل الإمداد عن الصين منذ رسوم ترامب الجمركية الأولى عام 2018، عندما انخرطت واشنطن وبكين في حرب تجارية.

وأشار روبن بروكس من معهد بروكينغز إلى وجود مؤشرات هذا العام على عمليات إعادة شحن كبيرة لمنتجات صينية.

وذكر في تقرير يعود إلى يونيو بأن الصادرات الصينية إلى بلدان معيّنة في جنوب شرق آسيا بدأت تزداد "بشكل لافت" مطلع العام 2025 مع تهديد ترامب بفرض رسوم جمركية واسعة النطاق.

وبينما ما زال غير واضح إن كانت كل هذه المنتجات تنتهي في الولايات المتحدة، شكك بروكس في إمكانية أن يكون الطلب المحلي في بلدان مثل تايلاند وفيتنام قد ازداد بشكل كبير بالتزامن مع فرض ترامب الرسوم.

وقال المستشار الرفيع لدى مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية وليام رينش إن من بين "أهداف الضوابط المرتبطة بإعادة الشحن الضغط لتطوير سلاسل إمداد تستثني المدخلات الصينية."

وأضاف أن "الغرض الآخر يتمثّل في مقاومة الفائض الصيني وإجبارهم على استهلاك فائضهم بأنفسهم."

لكن نجاح واشنطن في تحقيق الهدف الثاني سيعتمد على قدرتها في إقناع باقي البلدان. وأكد رينش أن "عقوبات إعادة الشحن مصممة للتشجيع على ذلك."

ولفت ليبسكي إلى أن تطبيق "إستراتيجية محاولة نقل التصنيع الصيني إلى بلدان أخرى مثل فيتنام والمكسيك التي نجحت في ولاية ترامب الأولى، سيكون أصعب بكثير هذه المرة."

ويعتقد أن بكين قد ترى أن بند إعادة الشحن يستهدف التجارة الصينية، "لأن الأمر كذلك فعلا." وأضاف "السؤال هو كيف تفسّر الصين ذلك ضمن السياق الأوسع المتمثّل في تراجع حدة التوتر بين الولايات المتحدة والصين خلال الشهرين الماضيين."

جوش ليبسكي

خطوة من باب تخويف الدول ودفعها لتجنّب الاستفزاز

وبينما خفض البلدان مؤقتا الرسوم الجمركية التي تجاوزت نسبتها المئة في المئة على صادرات بعضهما بعضا، إلا أن مهلة الهدنة تنقضي يوم 12 أغسطس.

ويجري البلدان مفاوضات تهدف في نهاية المطاف إلى خفض التصعيد، رغم أن القرار النهائي في أيدي ترامب.

ولكن محللين يقولون إنه من الصعب تحديد منشأ السلع. ورغم أن الاحتيال الجمركي غير قانوني إلا أنه لم يتضح بعد كيف ستتعامل واشنطن مع المواد المصنعة في الصين وغيرها التي تم إدخال تعديلات كبيرة عليها.

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

«الجنرال في آخر معاركه» رواية مكتوبة بالتذكر من نافذة مشفى

جان دوست يروي ساعات الجنرال الأخيرة بعيدا عن البطولات

سيرة ملا مصطفى بارزاني من خلال أشياء بسيطة

الكتابة عن الشخصيات التاريخية في عمل روائي يمكنها أن تأخذ أكثر من مسار وأسلوب، ولكن جان دوست، الروائي الكردي السوري، وهو يستعيد شخصية ملا مصطفى بارزاني اختار مسارا مختلفا عن التماهي مع التاريخ أو الانحياز في سرده أو حتى الارتهان إليه، إذ حاول استعادة قطعة بسيطة من الزمن ليفتح بها آفاقا أوسع في الخيال والذكرى.

إبراهيم اليوسف
كاتب سوري

تتناول رواية "الجنرال في آخر معاركه" للروائي الكردي جان دوست، مرحلة محدّدة من حياة الزعيم الكردي ملا مصطفى بارزاني، وتقتصر في مادتها الزمنية على الساعات الأخيرة التي سبقت رحيله في مستشفى جورج تاون بالعاصمة الأميركية واشنطن.

> السرد يمضي ببطء، لا استعجال، لا انتقالات حادة، كل مشهد يأخذ وقته، الرواية لا تنتهي فجأة بل تنطفئ بهدوء

الرواية لا تستعرض مجمل السيرة ولا تقدّم عرضا لحياة سياسية أو عسكرية طويلة، بل تكتفي بمراقبة لحظة الغروب من الداخل، من موقع رجل يترقّب انتهاء أيامه، دون ضجيج، بعيدا عن بلاده وجباله. هذا التحديد في الزمان والمكان لم يكن هدفه التوثيق، بل خلق مناخ روائي تنمو فيه الشخصيات من الذاكرة، وتتحرّك الوقائع من أثرها في النفس، لا من وقعها في التاريخ.

الكتابة بالتذكر

تبدأ الرواية، الصادرة عن دار النهار للنشر 2025، من قرية بارزان، حيث يتلقى أحد رفاق بارزاني نبأ وفاته عبر المذياع. هذا الحدث لا يُقدَّم كمعلومة، بل كصدمة. الشخص الذي يسمع الخبر يرفضه، لا يسلّم به، ويعامل المذياع كجسم معادٍ يجب التخلص منه.

هذه الافتتاحية تضع القارئ أمام مناخ مشحون بالإنكار، كأن الرواية كلها بُنيت من أجل التشكيك في قدرة الموت على إنهاء حياة رجل ارتبط اسمه بجبال وقضية وشعب. من هذه اللحظة يتّخذ السرد مساره: لا إعادة لوقائع النضال، بل تتبّعا لساعات الألم الشخصي. ينتقل السرد إلى غرفة المستشفى في واشنطن، حيث يرقد الجنرال، وقد أُخفي اسمه الحقيقي، وأُحيط بجو من التكتّم. هذا العزل لا يلغيه وجود حفيده فرهاد إلى جانبه، ولا حضور رفاقه، إذ أن الشخصية المركزية تتعامل مع الرحيل كأمر شخصي لا يخصّ أحدا سواها.

لا تحفل الرواية بالتفاصيل الكبرى، بل تبني عالمها من أجزاء صغيرة: ورقة بلوط، عنقود عنب أبيض، فرس تُدعى نارين، بندقية قديمة، مصحف يحمل توقيع مصطفى كمال، وشهاب يظهر في السماء. هذه العناصر تعود أكثر من مرة، لا بوصفها رموزا ثقيلة، بل كأشياء واقعية لها مكانة خاصة في وجدان الرجل. الكاتب لا يضخّم هذه التفاصيل، بل يتركها تتكرّر بهدوء، لتؤدي وظيفتها في تكوين مناخ لا يحتاج إلى تعقيد. الجنرال لا يتحدث كثيرا. لا يخطب، لا يقدّم وصاياه، بل يطلب أوراقا من شجرة بلوط، يلامسها، يشمّها، ثم يسكن.

شخصية بارزاني، كما تظهر في الرواية، في ذروة إنسانيتها، فهي لا تكشف أسرارا، على نحو مباشر، وكأن لا وقت لكل ذلك، في هذه الساعات الأكثر إحراجا. كما أن الرواية لا تكترث بتقديمه كما هو في حقيقته بطلا منتصرا في معاركه التي تستوفي فيها شروط المواجهة بعيدا عن الخيانات، إذ يظهر كإنسان يُصارع الذاكرة أكثر ما يواجه المرض. فهو لا يتحدث عن المعارك، ولا يروي شيئا عن المؤتمرات أو الاتفاقيات، بل يعود في ذهنه إلى طفولته، إلى حبّ لم يكتمل، إلى فرس باعها مكرها، إلى خيانة تغلّفت بهدية، إلى ضوء في السماء يشبه من فارقوه. كل هذه الصور لا تأتي تباعا، بل تتداخل، تُذكَر دون ترتيب، وتُعاد دون ملل. من هنا تكتسب الرواية طابعها: السرد لا يتبع حبكة تقليدية، بل يتوسل التذكّر وسيلة للكتابة.

في المشهد الأول من غرفة المستشفى، يطلب بارزاني من حفيده أوراق بلوط. لا يسأل عن أي شيء آخر. الورقة التي حملها فرهاد تُلامَس، لا تُعلّق عليها كلمات. هذه اللحظة تكرّرت، لكن كل تكرار يضيف إحساسا جديدا، أن ما يريده الرجل ليس عزاء، بل لمسة من وطن. نهر بوتوماك الذي يظهر من نافذة المستشفى لا يُذكّر بارزاني إلا بنهر الزاب، ولكن لا مجال للعودة. الغرفة تبقى كما هي. الستارة تتحرك، والشخص لا يتحرك. لا علامات موت واضحة، لا إعلان عن النهاية، بل توقّف تدريجي لكل شيء.

فرهاد، الحفيد، هو الشخصية الثانية حضورا. هو الآخر لا يتكلم كثيرا. لا يُعارض، لا يُقترح عليه شيء. هو الوسيط بين في الساعات الأخيرة من حياة بارزاني الحافلة بالأحداث والتواريخ وبين محبيه، في أصقاع الوطن والعالم. يستجيب لطلب الورقة، يسأل حين يجب أن يسأل. وجوده لا يملأ المشهد، لكنه يضمن استمرار الحركة. الشخصيات الأخرى، مثل حاجي محك، محمد سعيد دوسكي، الشيخ أحمد، لا تتحرك كثيرا. بعضها يرد في الذاكرة، بعضها في المشهد الواقعي، لكنها لا تفرض نفسها. الرواية مبنية على شخصية واحدة، وكل من حولها يكمّل وجودها دون أن يزاحمها.

بناء هادئ

الزمن في الرواية محدد. الأحداث تقع في يومين. لكن الزمن الداخلي يمتد، يفتح مساحات واسعة من الماضي، منذ الطفولة حتى آخر منفى. لا تلتزم الرواية بتقسيم تقليدي للفصول وانتقالات زمنية واضحة. التدفق السردي قائم على التداعي. الأحداث تظهر كصور، تنطفئ، ثم تعود. لا حديث عن ماضٍ بطولي، بل عن مشاعر فقد وخيبات. يتذكّر بارزاني فرسه "نارين"، لا في معركة، بل حين اضطر لبيعها. يتذكر أخاه الشيخ عبدالسلام حين سمع بتوقيع مصطفى كمال على مصحف، ويتذكر كيف يتحول النور أحيانا إلى فخّ.

اللغة التي كُتبت بها الرواية لا تتجه إلى الزخرفة. الكاتب لا يصطنع بلاغة، ولا يكثر من الصور. الجمل قصيرة، لكنها كافية. كل سطر يُكتب ليُقال، لا ليُزيّن. الحوار قليل، لكنه يؤدي الغرض. لا ارتفاع في الصوت، لا إثارة، بل هدوء ينسحب على النص كله. حتى لحظة السكون الأخيرة لا تُقدَّم كنهاية، بل كعودة. الجملة الأخيرة لا تعلن موتا، بل تشير إلى عودة الرجل إلى بارزان، كما لو أن البعد لم يكن إلا وقفة.

أما المكان، فهو حاضر بهدوء. بارزان لا تُفصَّل كقرية، لكنها تظهر كحالة شعورية. مستشفى جورج تاون لا يُذكر بتفاصيله، لكنه يُعرف من خلال النافذة، من خلال النهر، من خلال الستارة البيضاء. المكان لا يُوصف، بل يُشعَر به. النهر، الشجرة، الورقة، البندقية، كلها تُقدَّم بوصفها أشياء مألوفة، ولكنها في الرواية تكتسب بعدا جديدا. بارزاني لا يعيش في المكان، بل يتذكّره. الرواية لا تُبنى على المكان بل على استحضاره.

السرد يمضي ببطء. لا استعجال، لا انتقالات حادة. كل مشهد يأخذ وقته. الرواية لا تنتهي فجأة، بل تنطفئ بهدوء. لا مشهد ختامي صارخ، لا إعلان، لا عزاء. فقط شهاب يظهر في السماء، كما ظهر في البداية، ويُقال إن الرجل عاد. لا أحد يبكي، لا أحد يصرخ. النهاية ليست فاصلة، بل امتداد لما كان.

بهذا البناء الهادئ، يقدم جان دوست رواية لا تبحث عن البطولة، بل عن الإنسان. لا تسرد مجرد حكاية، فحسب، بل تلتقط زمنا، وتترك الأحداث والشخصية الرئيسة تنمو من الداخل. النص السردي – هنا – لا يُقصد به استعادة محض تأريخ، ولا يُراد له أن يملأ فراغا في السيرة. هو نصّ عن وداع لا يُعلن، عن رجل لم يُنس، لكنه لم يقل شيئا منتظرا في النهاية، مكتفيا بما قالته سيرته بين الناس، وفي ميادين المعارك. وبهذا فإن الرواية ضمن حدود شريطها اللغوي تكتفي بالصمت، ما يترك القارئ، على ما هو عليه، فلا يُقال له أبعد ما تتضمنه الرواية، كي يُترك لينظر كما نظر فرهاد، ويكتشف ما وراءها بنفسه، كما تحركت الستارة لتظهر ما وراءها، كما لمس بارزاني الورقة، وهو يسارِرُها، ليمضي في رحلته الجديدة.

كتاب عماني يقدم «بورتريهات» لأهم الشخصيات الثقافية العربية

خميس الصلتي
كاتب عماني

مسقط - في رحلة الحياة، تلتصق الكثير من الوجوه الثقافية المؤثرة في الذاكرة، وقد فتح الشاعر والكاتب عبدالرزّاق الربيعي ذاكرته، فتزاحمت الوجوه في مرايا، مستدعيا تفاصيل جمعته بتلك الوجوه، فكان كتاب "وجوه في مرايا الذاكرة"، الصادر عن الجمعية العُمانية للكتّاب والأدباء ضمن منشورات دار مسندم، في أكثر من 300 صفحة.

يجد القارئ في هذا الكتاب حضورا واسعا للذاكرة، بكل حمولاتها المعرفيّة والجمالية والثقافيّة، ولكي يوضّح أبعاد تلك الحمولات يضع عبارة للكاتبة لطفية الدليمي تقول "الذاكرة جذر، والمخيّلة جناح، ذاكرة البشرية، وإنجازاتها الملهمة على مرّ العصور جذر، ودليل إلى المستقبل، والأجنحة حريّة مخيلتنا الإنسانية، وما تبتكره من إبداع وعلوم وكشوف في فضاء بلا حدود".

وفي هذا الكتاب، قام الربيعي برسم "بورتريهات" لشخصيات ثقافية التقى بها وحاورها، وعقد مع بعضها صداقات عميقة، من بين تلك الشخصيات عبدالوهّاب البيّاتي، ود. عبدالعزيز المقالح، ومحمود درويش، وسليمان العيسى، وعبدالله البردوني، وفدوى طوقان، وعبدالرزّاق عبدالواحد، ولميعة عبّاس عمارة، وهلال العامري، وجبرا إبراهيم جبرا، ود. حاتم الصكر، وكريم العراقي، وحميد سعيد، وجورج طرابيشي، وواسيني الأعرج، ود. عبدالرضا علي، ود. سعيد الزبيدي، وعبده خال، وعدد آخر من الشخصيات الثقافية.

> عبدالرزاق الربيعي كتب عن أهم الشخصيات الثقافية العربية مراعيا عنصر التشويق في سرد ذكريات لقائه معها

وقد جاء ذلك من خلال سرد مواقف جمعته بأشخاص أثّروا في تجربته الشعريّة. لذا، فللذاكرة "نصيب واسع من هذا الكتاب"، كما جاء في كلمة الناشر على الغلاف الأخير، حيث ضمّ ذكريات مع شخصيات ثقافيّة معروفة، بعضها تتلمذ على يديها وجالسها، "وبقيتْ كلماتها ماثلة في ذاكرته، فدوّنها على شكل مقالات، وفق أساليب مختلفة تنوّعت بين السرد، والحوار، والتوثيق، والتداعي الحر، والشعر، والرسائل، وقد جاءت انعكاساتها عبر مراياها الصافية، وذلك قبل أن يتراكم عليها غبار الأيّام، وتتكدّس الأوراق على الأوراق، والملفّات على الملفات، والذكريات على الذكريات."

وقد كتب عنها مراعيا عنصر التشويق في سرد تلك الذكريات التي جاءت على شكل مقالات منفصلة في كتاب يتألف من ثلاثة فصول، حمل الأول عنوان "وجوه في مرايا سومر"، وضمّ وجوها عراقيّة التقى بها الربيعي باستثناء الشاعر بدر شاكر السيّاب الذي رحل عام 1964، لكنّه ترك أثرا كبيرا على خارطة الشعر العربي وروح ونص الربيعي، وحول تجربته ومرجعيّاته، حاور ولده غيلان السيّاب، محاولا الاقتراب من عالم السيّاب.

ويتناول الربيعي في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه "وجوه في مرايا بلا ضفاف"، شخصيات عربية، باستثناء الألماني غونتر غراس، الحائز على جائزة نوبل للآداب عام 1999، الذي التقى به في اليمن وجمعته به جلسات علقت تفاصيلها في ذاكرته. أما الفصل الثالث فعنوانه "وجوه في مرايا البحر"، وضمّ شخصيات عُمانية وخليجية التقى بها أكثر من مرّة في مناسبات ثقافية، وجمعته بها علاقة إنسانيّة، وتركت أثرا في تجربته وروحه، كما يذكر في مقدّمة كتابه التي عنوانها "في الطريق إلى خزين الذاكرة."

وحول سبب هذا التقسيم، يقول الربيعي إنه أراد أن يأخذ بيد القارئ ليشاركه تأمّل هذه الوجوه وسهولة قراءتها وإرجاعها للمكان الذي تعرّف فيه عليها، دون دلالة أخرى، مؤكّدا على أنه ركّز في هذا الكتاب على الأجيال السابقة، التي "أسّستْ للنص الحديث، في الشعر والسرد، وتركت أثرا في النقد والمعرفة الإنسانية."

وقد اختار لكلّ مقال عنوانا لافتا، ففي البورتريه الذي رسمه للدكتور علي جواد الطاهر، يضع العنوان "روح وثّابة ودروس في التواضع"، ولمحمود درويش: "الشاعر حالما بالزنابق البيضاء"، ولجبرا إبراهيم جبرا "محنة المثقف في (عالم بلا خرائط)"، وللدكتور حاتم الصكر "صورة الناقد.. شاعرا"، وللشاعر علي جعفر العلاق "الشاعر مثقلا بالحنين والشجن"، ولسامي مهدي "فجيعة الأحلام الضائعة"، ولأدم فتحي "نافخ الزجاج الفصيح"، ولإسماعيل فهد إسماعيل "التداعي الحر في الكتابة والحياة"، وغيرها من عناوين يستقيها من عوالم كل كاتب على حدة.

ويشير الربيعي إلى أنه أرجأ ما كتبه عن جيله وزملائه في رحلة الكتابة إلى كتاب قادم، وبذلك يفتح قوسا لكتاب آخر، وربما كتب أخرى، فذاكرته تختزن الكثير من التفاصيل، وهي حصاد رحلة طويلة قضاها مع الصحافة الثقافية والكتابة الشعرية والمسرحية والمشاركات في الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المحلية والدولية، وكان خلالها يحرص على تدوين تلك التفاصيل وتوثيقها قبل أن تهرم الذاكرة وتشيخ مراياها.

شخصيات أسّستْ للنص العربي الحديث

علا الطوخي وأشرف صالح يقدمان عالم الغجر كما لم تروه الكتب ولا الشاشات

الموسيقى والغناء والعرافة أهم ما يشتهر به الغجر في العالم

بين الأسطورة والحقيقة، تقف ثقافة الغجرٍ على تخوم التاريخ والهوية، حاملةً على أكتافها أزمنةً من الترحال، والتهميش، والانبهار. قلة من الباحثين التفتوا بجدية أكاديمية إلى هذا الوجود الثقافي المختلف، المراوغ، المتعدد. وفي هذا السياق، تبرز جهود د. علا الطوخي ود. أشرف صالح. "العرب" التقت الباحثين في حوار مزدوج حول جهودهما البحثية عن الغجر.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يقدم الباحثان والأكاديميان علا الطوخي وأشرف صالح مشروعا بحثيا متكاملا حاول أن يستنطق الهوامش، ويعيد صياغة صورة الغجر خارج القوالب النمطية، لاسيما تلك التي رسختها الدراما والكتابات السطحية. وقد أصدرا أربعة كتب نوعية، تتوزع بين الجانب الأكاديمي والثقافي، تجسدت هذه الرحلة المشتركة في الكتب التالية: "الغجر في الدراسات العربية: دليل ببليوغرافي 1897 – 2024"، الذي يتتبع الإنتاج الفكري العربي عن الغجر عبر أكثر من قرن، "مجتمع الغجر: رحلة بين فصول التهميش"، الذي يحلل تهميش الغجر في المجتمعات العربية وعلاقتهم بالتراث الشعبي، "الغجر المهمشون: التاريخ والهوية"، وهو عمل استقصائي موسّع في نشأتهم وهويتهم وعاداتهم عبر العالم، وأخيرا "سيرة نساء الغجر: نسوة في المدن والقرى"، الذي يعيد الاعتبار للمرأة الغجرية من حيث دورها الاجتماعي والرمزي والاقتصادي.

في هذا الحوار المزدوج، يتحدث الباحثان عن خلفيات المشروع، ويقدمان قراءة تأملية في إشكالات الهوية الغجرية، ويكشفان عن تحديات الكتابة عنهم، من خرافة الساحرة المتجولة إلى واقع العرافة والتهميش، ومن حضورهم في معسكرات النازي إلى تجلياتهم في الدراما المصرية الحديثة.

خصوصية ثقافية

تقول علا الطوخي لـ"العرب" متحدثة بداية عن أزياء الغجر في مصر وما يميزها عن غيرها، حيث أوضحت أن الأزياء الغجرية تُعتبر بصفة عامة جزءًا من ثقافتهم وهويتهم، مُحمّلة بأكبر الطاقات الرمزية التي عليها إعلان الغموض والسحر، منقوشة بمعتقدات غائرة، تحمل ثقافتهم وأشياء من ثقافات أخرى مرّوا عليها، تحمل معاناتهم كما تحمل بهجتهم وأفراحهم، وكأنها لغة أخرى بينهم موحدة يتحدثون بها وتُعرّفهم.

علا الطوخي

الغجر مجتمع متنوع ولديهم ثقافتهم ومهنهم خارج الصور النمطية

أشرف صالح

طقوس الغجر وتقاليدهم تأثرت بالثقافات المحلية حيث يقيمون

وتوضح أن أزياءهم تتشكل بحسب احتياجاتهم وتقاليدهم وعاداتهم وحسب البلاد والشعوب المحيطة بهم. أما الحلي والزينة فتحتل المقام الأول في مكونات الزي الغجري في مصر والعالم؛ صنعوها وتحلّوا بها لتكسبهم مسحة جمالية فريدة من نوعها، ويُعتقد أنها بما تحويه من خشخشة ورنين ولمعان وبريق تصرف أعين الشر والأذى، وتقف درعًا ضد السحر والشؤم، وتمنح لهم روح الحياة والأمل. والأزياء الغجرية عامةً تمثل ثورة من الألوان، يلعب اللون دورا أساسيا في أزياء الغجر، إذ يُعدّ لغة يتحدثون بها. ويعتمدون في ملابسهم على استخدام الألوان الجريئة، الزاهية، والصاخبة، بمختلف تدرجاتها، مع المزج بين الألوان الصاخبة وتلك الدافئة.

وحول ما أشارت إليه الطوخي في كتبها من أن هناك أمرا غريبا عند الغجر يتمثل في احتفائهم بالأنثى واحتفالهم بمولدها والحزن عند إنجاب الأولاد، واختلاف هذا عن باقي العالم، تقول "احتفاء الغجر بالأنثى وحزنهم عند إنجاب الذكور هو أمر فريد من نوعه في بعض المجتمعات الغجرية، وهو عكس ما هو شائع في معظم الثقافات حول العالم. هذا الاختلاف له جذور اجتماعية واقتصادية وثقافية، وهو مرتبط بأسلوب حياتهم وطريقة تنظيمهم الاجتماعي. ففي المجتمعات الغجرية التقليدية، الفتيات لديهن الدور الاقتصادي الأساسي، حيث يشاركن في أعمال مثل: الرقص والغناء في الحفلات والمهرجانات والأسواق الشعبية، وقراءة الطالع والعرافة، وهي مهنة مربحة جدًا في بعض الثقافات، خاصةً في أوروبا الشرقية، إلى جانب التسوق والبيع المتجول.

في بعض المجتمعات الغجرية، خصوصًا في أوروبا الشرقية والبلقان، لا يزال هذا التقليد موجودا، لكن ليس بنفس الحدة كما كان في الماضي. مع تطور المجتمعات وتغير نمط الحياة، بدأ الغجر في تقبل إنجاب الذكور بشكل أكبر، خاصة مع تحسن فرص التعليم والعمل في بعض البلدان. في بعض الدول الغربية، تغيرت الأدوار الاقتصادية للمرأة، وأصبح الذكور يحصلون على فرص عمل في المهن اليدوية، مما خفف من الفجوة بين الجنسين داخل المجتمع الغجري".

وفي ما يتعلق بتصدير الغجر في التسول والغناء، تؤكد الطوخي أن "تصدير صورة الغجر في التسول والغناء لم يكن عشوائيًا، بل له جذور تاريخية وثقافية وسياسية امتدت عصورا. هناك عدة عوامل أدت إلى انتشار هذه الصورة في الأذهان، منها التاريخية، الاقتصادية، الاجتماعية، بالإضافة إلى تأثير السينما والإعلام، وعدم حصول الغجر على فرص متساوية في سوق العمل".

وتستدرك "لكن في الحقيقة الغجر مجتمع متنوع، ولديهم ثقافتهم ومهنهم التي تتعدى هذه الصورة النمطية. لديهم حرف يدوية مثل صناعة السكاكين والمجوهرات، وأعمال تجارية صغيرة مثل بيع الملابس المستعملة أو العمل في الأسواق الشعبية، وأدوار في المجتمع كعاملين في البناء والتجارة المتنقلة".

وترى أن "تناول الدراما المصرية لشخصية الغجر في مسلسلي 'نسل الأغراب' و'جزيرة غمام' جاء بشكل مختلف عن بعضه البعض، لكنه اتسم ببعض القوالب النمطية التي لطالما التصقت بالغجر في الأعمال الفنية، سواء المصرية أو العالمية. 'نسل الأغراب' (2021) قدم الغجر بشكل درامي شيق، لكنه لم يكن دقيقًا تاريخيًا أو اجتماعيًا، حيث ركز على الصورة النمطية للأسطورة أكثر من الواقع. و'جزيرة غمام' (2022) قدم الغجر بصورة أكثر عمقًا من نسل الأغراب، لكنه لم يخرج عن الإطار المعتاد الذي يربطهم بالشر والفتنة داخل المجتمع. كان من الأفضل أن تُظهر الدراما جوانب أخرى من حياة الغجر، مثل ثقافتهم الفريدة، موسيقاهم، أعمالهم اليدوية، وأساليبهم في التعايش مع المجتمعات المختلفة، بدلًا من التركيز فقط على الجانب المظلم والأسطوري فيهم".

الغجر يواجهون صورا نمطية تحجب حقيقتهم

انتشار الغجر

للمزيد من العمق في الرؤية حول هذا المشروع البحثي المتفرد للطوخي مع د.أشرف صالح، كان الحوار أيضا معه. انطلاقا مما ذكره في كتابه من أن الغجر كان منهم نصف مليون في محرقة هتلر، يقول "كان الغجر من بين المجموعات التي استهدفتها المحرقة النازية (الهولوكوست) خلال الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945). النازيون اعتبروا الغجر 'عرقا دنيئا' وغير مرغوب فيه وفقا لأيديولوجيتهم العرقية، مما أدى إلى اضطهادهم وقتلهم في إطار خطتهم لما سموه 'التطهير العرقي'. يُقدَّر أن النازيين قتلوا ما بين 220.000 و500.000 غجري خلال الهولوكوست، وهو ما يمثل تقريبًا 25 في المئة إلى 50 في المئة من إجمالي عدد الغجر في أوروبا آنذاك".

وحول انخراط الكثير من الغجر في أماكن مختلفة إذ أصبحوا تابعين للدول، وكيف تم حصر الغجر في هذه الأماكن، يوضح صالح "الغجر في الأصل شعوب رحالة متنقلة بين الدول الأوروبية، لكن على مر العصور، تعرضوا لعدة محاولات للسيطرة عليهم وإجبارهم على الاستقرار. الحكومات الأوروبية، سواء في العصور الوسطى أو الحديثة، استخدمت إستراتيجيات مختلفة لحصر الغجر داخل مناطق معينة وإجبارهم على الانخراط في المجتمعات المستقرة. حصر الغجر في أماكن معينة لم يكن دائمًا بمحض إرادتهم، بل كان نتيجة القوانين القسرية والاستعباد والاضطهاد التاريخي الذي تعرضوا له".

ويضيف "أصبح الكثير من الغجر مستقرين في مدن وقرى داخل رومانيا، هنغاريا، بلغاريا، فرنسا، إسبانيا، وإيطاليا، لكنهم ما زالوا يحتفظون بثقافتهم الخاصة. في بعض الدول، لا يزال الغجر يفضلون العيش في تجمعات خاصة بهم، رغم الضغوط السياسية والاجتماعية التي تدفعهم إلى الاندماج. وبعض الجماعات الغجرية تمارس التنقل، خصوصًا في فرنسا وإسبانيا، لكنهم يواجهون قيودًا قانونية وصعوبات في الحصول على تصاريح الإقامة".

قضية السحر والشعوذة والعرافات، مهن اشتهر بها الغجريون... تسأل "العرب" صالح هل ما زالوا متمسكين بهذه الأمور حول العالم؟ يقول "الإجابة معقدة، لأن الأمر يختلف من مكان إلى آخر، حسب المجتمع والقوانين والتطورات الحديثة. في بعض الدول الأوروبية، يتم تقديم العرافة في صالونات خاصة مقابل المال. في دول مثل المكسيك والبرازيل، ما زال الغجر يمارسون العرافة بشكل علني في الأسواق والمهرجانات. في العالم العربي، انخفضت ممارسات الشعوذة بين الغجر لكنها لا تزال موجودة بشكل محدود، خاصة في المناطق الريفية".

ويتابع "في مصر والمغرب، لم يعد الغجر يمارسون السحر بشكل علني كما في الماضي، لكن لا تزال هناك بعض الحالات التي تمارس قراءة الكف والفنجان، خاصةً في الأحياء الشعبية. العرافة وقراءة الطالع لا تزال منتشرة جدًا بين الغجر في رومانيا، بلغاريا، هنغاريا، خصوصًا عند النساء، ويتم تقديمها للسياح وحتى للسكان المحليين. اليوم، لم يعدّ السحر جزءًا أساسيًا من حياة الغجر، بل أصبح وسيلة للربح أو تراثًا تقليديًا عند البعض".

ويشير صالح إلى أن "الغجر منتشرون في كل ربوع العالم، بدءًا من الهند ووصولًا إلى أوروبا، الشرق الأوسط، الأميركتين، وشمال أفريقيا. مع انتشارهم في هذه المناطق، تأثرت طقوسهم وتقاليدهم بالثقافات المحلية، لكنهم في المقابل احتفظوا ببعض العادات المميزة التي ظلت متجذرة في مجتمعاتهم. الموسيقى والغناء أصبحا مصدر رزق لهم في أوروبا وأميركا والعالم العربي. العرافة وقراءة الطالع استمرت بقوة في أوروبا وأميركا اللاتينية، لكن تراجعت في العالم العربي. التكيف مع القوانين أجبرهم على تغيير أسلوب حياتهم في بعض الأماكن، لكنهم حافظوا على هويتهم الثقافية حتى لو تغيرت بعض التفاصيل لتتناسب مع الثقافات المحلية التي عاشوا فيها".

مقاهي دمشق ذاكرة شعبية حية وشواهد على خمسة قرون

دمشق - من المقاهي العربية خرجت الكثير من الحركات الأدبية والفكرية والسياسية، وفيها اجتمعت كل شرائح المجتمع، كانت أكثر من فضاءات للتسلية، كانت نسخا مصغرة عن المجتمع، عبرت من جيل إلى جيل على امتداد قرون من الزمان، حتى صارت ثقافة راسخة، كل ذلك قبل أن تتغير الأوضاع جذريا في السنوات الأخيرة.

وكما يقول الكاتب السوري عبدالكريم البليخ فإنه "منذ بدايات القرن الماضي، كان المقهى العربي هو المساحة الوحيدة شبه المجانية التي تمنح الإنسان، وخاصة المثقف، حق التأمل، وحرية الجدل، ورفاهية الحديث. هو المكان الذي لا يسأل عن الهوية، ولا عن الانتماء الطبقي، ولا حتى عن السبب. يكفي أن تدخل، وتطلب فنجان قهوة، لتصبح جزءا من نسيج المكان، شاهدا وربما راويا. وكان هذا ما جلب إليه الشعراء والكتاب والرسامين، بل وحتى الثوار. في تلك الزوايا، تشكلت أنوية الوعي العربي الحديث".

ووفق الكثيرين، فالمقاهي كانت ابتكارا دمشقيا، حيث نقلها أبناء هذه المدينة إلى العالم قبل نحو 500 سنة، لتغدو جزءا من الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب.

المقاهي الدمشقية كانت محور المحاضرة التي ألقاها الباحث السوري في التراث مازن ستوت بالمركز الثقافي في المزة مؤخرا مقدما قراءة تاريخية هامة تكشف عنصرا أساسيا من تاريخ المدينة.

المحاضرة التي حملت عنوان "مقاهي دمشق بين الأمس والحاضر"، سلّطت الضوء على المقاهي الدمشقية، بوصفها جزءا أصيلا من الذاكرة الشعبية للمدينة، حيث استعرض ستوت بدايات هذه الظاهرة التي تعود إلى القرن السادس عشر، متوقفا عند محطات مفصلية من تاريخها، ولاسيما التوسّع الكبير الذي شهدته في أوائل القرن العشرين، حتى بلغ عددها في تلك الفترة نحو المئة وعلى أطرافها.

ويؤكد الدور الاجتماعي للمقاهي الدمشقية مشيرا إلى تنوّع المقاهي الدمشقية بحسب البيئة والموقع وطبيعة روّادها، فكان منها الأدبي والشعبي والتجاري، مشددا على أن هذه الأماكن لعبت أدوارا اجتماعية وثقافية وسياسية، واحتضنت في الكثير من الأحيان حلقات النقاش الأدبي وصفقات التجارة وجلسات الأدباء والمفكرين.

ويذكر ستوت أبرز المقاهي الدمشقية التي اشتهرت في الوجدان الدمشقي، مثل الهافانا، النوفرة، الروضة، الفاروق، والتي قال إنها "تحوّلت إلى مقصد للزوار من داخل وخارج سوريا، ولاسيما مقهى النوفرة الذي يُعدّ من أقدم المقاهي الدمشقية وأشهرها".

ويشدد الباحث على أن المقاهي كانت منصات للوعي وفي تصريح له يقول "إن المقاهي كانت تؤدي وظيفة ثقافية محورية، في زمن لم تكن فيه وسائل الإعلام والاتصال الحديثة قد انتشرت بعد، فكانت المجلات والصحف تُقرأ وتوزع فيها، وكان بعض الأدباء يكتبون أعمالهم داخلها، ما جعل منها منصات للوعي والإبداع والتأثير السياسي والاجتماعي، فلم تكن مجرد أماكن للجلوس، بل هي جزءٌ من هوية دمشق الثقافية والاجتماعية التي يجب الحفاظ عليها".

ويضيف ستوت "أحيانا كانت تُعقد صفقات تجارية داخل المقاهي، وكان لها دور مهم في النقاشات الوطنية والسياسية، وكانت منابر للإدراك والتفاعل الفكري والثقافي".

وكما يقول البليخ فإن "في دمشق، حيث تهمس الحجارة بتاريخ لا يشيخ، كانت المقاهي أكثر من محطات للعبور؛ كانت نوافذ للروح، ومرايا لأزمنة تتقلب على مهل".

ومقاهي دمشق، في نهاية الأمر، لم تكن مجرد أماكن عابرة، بل أمكنة من لحم وذاكرة، عاشت فيها المدينة حقيقتها كما تخيلها شعراؤها.

وللمقهى طقوسه، ومعماره النفسي قبل أن يكون ماديا. الجدران المليئة بالملصقات القديمة، الطاولات الخشبية التي شهدت الملايين من الحوارات، المقاعد التي التصقت بها أرواح من مروا وتركوا شيئا من أنفسهم هناك، حتى صوت الملاعق الصغيرة وهي تصطدم بجدران فناجين الشاي، كلها عناصر تنسج لحظة ثقافية سرمدية.

فالمقهى العربي عموما والدمشقي خاصة، في جوهره، ليس مجرد مكان. إنه نص حي، وطقس من طقوس الوجود، بل لعله آخر ما تبقى لنا من أزمنة كانت الكلمة فيها سيدة الحضور، والقهوة عنوان للثورة، والكرسي شريك في صناعة الحلم.

مازن ستوت

المقاهي كانت تؤدي وظيفة ثقافية محورية في زمن لم تكن فيه وسائل الإعلام والاتصال الحديثة قد انتشرت بعد

وقد تناولت المحاضرة الكثير من خصائص مقاهي دمشق وجزءا من ذاكرتها المتشعبة والممتدة، ما من شأنه أن يكشف تفاصيل وخفايا هذه الأماكن الملهمة للأجيال الجديدة.

ويشدّد الباحث مازن ستوت على أهمية هذه المحاضرات في تعريف الجيل الجديد بتراث مدينته العريق، مشيرا إلى أنه قدّم حتى الآن أكثر من 12 محاضرة حول تراث دمشق، شملت الحمّامات والأسواق والمقاهي والحدائق ودور السينما والمساجد والكنائس، بهدف توثيق هذا الإرث الغني ونقله إلى الجيل الجديد.

يُذكر أن هذه المحاضرة تأتي ضمن سلسلة فعاليات ثقافية تنظمها مديرية الثقافة بدمشق، بهدف الحفاظ على التراث المحلي وتسليط الضوء على ملامح الحياة الدمشقية القديمة، باعتبارها ركيزة أساسية في الهوية الوطنية السورية.

أماكن تحتفظ بالذكريات

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

جيهان محمد تهمس بمفردات الطبيعة المتناغمة

لوحات مغرية تبوح بأسرار الكون والإنسان

الطبيعة معجزة غنية بالألوان والأشكال المتباينة والمتناغمة، ذلك ما أدركه الكثير من الفنانين التشكيليين ومن بينهم المصرية جيهان محمد التي رأت في الطبيعة جمالا يمكن أن تعيد خلقه على أسطح لوحاتها، كاشفة عن موهبة كبيرة وتجربة فنية مختلفة عن السائد، حيث تضع أمام المتفرج أعمالا تستفز مخيلته وقدرته على التفكير والتحليل عبر تأمله مشاهد حياتية متنوعة.

لحسن ملواني
أديب وتشكيلي مغربي

عرفت الفنون التشكيلية ازدهارا ملحوظا في مصر وسائر الدول العربية، وقد ساهم في ذلك الانفتاح الذي شهده عصرنا الحديث بفضل الوسائل التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي التي قربت بين الفنانين والفنانات ومكنتهم من تبادل تجاربهم، علاوة على فتح المجال للكثيرين في حضور ملتقيات ومهرجانات تتعلق بالفن التشكيلي.

كان هذا الازدهار عاما شمل كل أنواع الفن التشكيلي من الفنون التطبيقية كالرسم، النحت، فن الخط، العمارة، التصوير، التصميم، الفسيفساء، وفنون الوسائط المتعددة، وبرز في مصر فنانون وفنانات أحدثوا تراكما متنوع المعطيات يستحق الدراسة والتأمل قصد الوقوف على عناصر الخصوصية والفرادة فيه.

ومن بين فنانات مصر، الفنانة جيهان محمد الحاصلة على بكالوريوس تربية فنية جامعة حلوان 2002، وهي علاوة على ذلك عضو نقابة الفنانين التشكيليين المصرية وعضو جمعية التشكيليين السعودية، وقد عملت معلمة تربية فنية بمعاهد الأزهر الشريف، ومعلمة بمدرسة أهلية بجدة بالمملكة العربية السعودية وشاركت بأعمالها الفنية المتنوعة بمعارض جماعية كثيرة.

الطبيعة في لوحات جيهان تهمس للرائي ببعض أسرارها التي تدعو إلى التساؤل الجامع بين الأمس واليوم وما يليهما

لقد كانت الطبيعة بالنسبة إلى الفنان المصدر الأول للإبداع والإلهام الفني؛ فمنها يستوحي المشاهد والخامات، وهي المتغير المؤثر الأول، وقد تعامل الفنان مع طبيعته المحيطة منذ فجر الإنسانية؛ فكان التعبير الفني هو اللغة المباشرة للتعبير عن الأحداث اليومية التي يمر بها. وكانت رسوم الكهوف التي اكتُشف العديد منها في أوروبا وأفريقيا خير دليل على هذا التواصل مع الطبيعة.

لقد استخدم الفنان الخامات الطبيعية المتاحة للرسم على أسطح الكهوف مثل الأكاسيد الطبيعية المستخلصة من الأحجار ودماء الحيوانات التي تم اصطيادها. ومع التطور أصبح الإنسان يصور مشاهده اليومية، ولكن اختلفت الأسطح والخامات حتى إنه مع مرور الزمن ابتعد عن طبيعته وعن الخامات الطبيعية، وأصبحت كل الخامات مصنعة.

ويبدو أن الفنانة جيهان محمد تحب عناصر الطبيعة وتجعلها أيقونات لأعمالها التشكيلية على غرار الكثير من المبدعين والمبدعات الذين يجدون ضالتهم بين أحضان الطبيعة باعتبارها فضاء للإلهام وعنصرا جماليا يوحي بالكثير.

في لوحاتها تبدو الطبيعة ساكنة تهمس للرائي ببعض أسرارها التي تدعو إلى التساؤل الجامع بين الأمس واليوم وما يليهما، ويغلب عليها نفس اللون الجامع بين الحار والبارد بشكل توفيقي رصين، وغالبيتها يأتي مضببا ضبابية من قبيل الغموض المباح في فن الشعر، فهي لا تقدم لوحاتها منفتحة انفتاحا لونيا محددا بل تعمل على صياغة ألوانها عبر عمليات يتداخل فيها الجانب النفسي الشعوري والجانب الجمالي الذي تميل إليه، ويعد هذا عاملا جعل لوحاتها من حيث التركيب واللون متشابهة تعكس بصمتها الخاصة في عالم التشكيل.

عناصر الطبيعة أيقونات فنية

ولأن الطبيعة منبع للاستيحاء والاستلهام، فإن الفنانة تمتح منها مادة أعمالها المتنوعة والمتجانسة في ذات الوقت من حيث الأدوات والتقنيات والأسلوب الذي تستخدمه الفنانة في إنجاز أعمالها.

لوحاتها عن الطبيعة توحي بالكثير، والمتأمل فيها يشعر بسيادتها في عالم الإنسان بأشجارها وتضاريسها المتنوعة التي تقدم للإنسان ذكريات عن فضاءات متشابهة زارها أو رآها قبلا، فهي تقدم تنوعات لمناظر الطبيعة تقديما انطباعيا، تعتمد فيه على الحشد اللوني الذي تعنى بدرجاته اللونية بشكل يريح عين المشاهد وهو يرى انسجامها الكلي الذي لا شرخ يشق إيقاعه المتكامل على أديم اللوحات.

ويبدو بذلك أن الطبيعة ملاذ للفنانة جيهان محمد ـ كغيرها من المبدعين في الأدب ـ تبوح إليها بهواجسها وآمالها وأحلامها، تجعلها منفذا لتفريغ الطاقة الإبداعية وتشاركها مع غيرها من الجمهور.

إن التقارب والتشابه بين لوحات الفنانة يعتبر دليلا على تمكنها من اختيار فني أسلوبي يحقق لها خصوصيتها الفنية والإبداعية.

لقد تعالق الفن والطبيعة تعالقا تفاعليا انتفاعيا، فالطبيعة فضاء للإنسان وما ينتفع به من هواء وماء وطعام، لذا نجد في فوهات الكهوف وعلى ظهور الصخور رسوما للشجر والحيوانات في علاقتها بالإنسان، هذه العلاقة التي يطبعها الأخذ والعطاء وسمت أعمال الفنانين في كل بقاع العالم بإيقاعاتها وحالاتها اليومية والفصلية، ومن هذه العلاقة يستنبط المبدعون والمبدعات كثيرا من التعبيرات الوجدانية الشخصية والمحكومة بالوعي الجمعي.

وانطلاقا من هذه الحيثيات فإن جيهان محمد كغيرها من المبدعين المصريين وغيرهم من المبدعين في العالم تدلي بدلوها في فضاء الطبيعة الفسيح المتنوع الذي يشي بأسرار الكون والإنسان بكل ما يعتريها من السكينة والاضطراب والصفاء والكدر، ففي أعمالها الفنية روعة الشجر والجبل والجدول الرقراق، والطريق الممتد نحو الأفق الجميل، والمعمار المحاط بالأعشاب والورد والزهر. كل ذلك يضفي على هذه الأعمال ديناميكية ساحرة للقلب والعين من قبل عشاق الطبيعة في سياج الأعمال الفنية المغرية للمشاهدة.

رسامة تقتنص المشهد اللائق

ويبدو أن الفنانة تنتقي المشهد اللائق من حيث المنظور وجمالية الملمح الذي تتصور بروزه ووضعيته المرتقبة في عملها الفني قبل تحققه الفعلي.

وهي من هذا المنطلق تكون عميقة الرؤيا للأشياء في علاقتها بالمجال التشكيلي، وتمتلك إمكانية التجديد لمنجزها الإبداعي بتجدد الأزمنة والأمكنة التي ترتادها، وهي بذلك جديرة بالمساهمة في إثراء التجربة التشكيلية في مصر وفي كل بلدان الوطن العربي.

«مجاز لوني» يعاين تجربة التشكيلي سعيد حدادين

عمان - عبر الفنان الأردني سعيد حدادين خلال رحلته الفنية الطويلة عن المشاعر الإنسانية في كافة مستوياتها، فهو يستدعي من ذاكرته وجوها وملامح أردنية، ليبعثها من جديد بكل تفاصيلها الواقعية على سطح اللوحة، منوعا في الأساليب والمدارس التشكيلية، وفاسحا المجال للمرأة أيضا لتحضر في أعماله بأشكال متنوعة.

ويمثل معرض "مجاز لوني" محطة للتأمل في مسيرة التشكيلي الأردني الرائد، ومعاينة تجربته ومراحل تطورها عبر نصف قرن من الاشتغال الفني الممتد.

وتتميز أعمال المعرض الذي يحتضنه غاليري "فن وشاي" في عمّان بتنوع الأساليب الفنية وبالطبقات اللونية التجريدية المحمّلة بطيف واسع من المشاعر الإنسانية، كما يبرز حضور المرأة كرمز للجمال والحرية والخصب، إذ يميل حدادين المولود في عام 1945، إلى استلهام ملامح المرأة ليعبّر عن تلك الأفكار، وعندها تتناغم تلك الملامح مع الشجر والأرض والسماء والنبات وكل مكون في الحياة.

أما رسوماته للوجه، فتنسكب من ذاكرة الفنان ليس كما هي عليه في الواقع، بل بأسلوب تعبيري رمزي يميل للتجريد وينحو باتجاه الاختزال والتشويه والسرد البصري الغني بالألوان الحارة والقوية. حيث يؤكد الفنان "هنا لا تُعلّق اللوحات، بل تُفتَح نوافذ على الداخل.. اللون مجاز، والخط انفعال متجسّد. كل عمل دعوة."

ويعتمد الرسام في المعرض الذي يستمر حتى نهاية أغسطس الجاري، على تبسيط الأشكال وتكثيفها، مع مراعاة التركيب والتكوين الدرامي للشكل، حيث تصبح الخطوط أشبه بكتابة تجسد العقل والعاطفة، والصمت الداخلي للمشاهد هو النتيجة المنشودة من وراء اللوحة.

احتفاء بالمشاعر

وفي ما يتعلق بالألوان، يميل حدادين في لوحاته للأزرق وبشكل خاص في الأعمال التي تعبر عن المرأة، حيث يشير إلى الهدوء والتأمل والعمق العاطفي والسكينة الوجدانية، وأحيانًا إلى الحزن أو الذكرى المؤلمة أو الانكسار، وربما تتداخل درجات الأزرق البارد مع الألوان الدافئة مثل الأحمر والبُنّي الترابي والأخضر، ما يمنح اللوحة توازنًا بصريًا ولونيًا يقدم الحالة النفسية للشكل ويعكسها بشكل مباشر على المتلقي.

وفي عدد من اللوحات يلحظ المشاهد اعتمادًا على لون واحد أو طيف محدود من الألوان لتحقيق التركيز الانفعالي للوجه، خاصة في اللوحات ذات الخطوط الكاريكاتورية، إذ تبدو هذه اللوحات كما لو أنها أُنجزت بضربة فرشاة واحدة في التلوين، وبأصابع خبيرة ومدرَّبة مارست هذا الفن عبر سنوات طوال.

وُلد سعيد حدادين في بلدة ماعين بالأردن عام 1945، وكان أول أردني يحصل على درجة البكالوريوس في الفنون الجميلة من كلية لفوف بالاتحاد السوفياتي عام 1974.

فور عودته إلى الأردن، درّس الرسم والتشريح في معهد الموسيقى والفنون الجميلة (1974 – 1979)، ثم ضمن كليات المجتمع والجامعة الأردنية ومراكز تدريب الفنون، كما عمل رسام كاريكاتير بصحيفة "الشعب اليومية" ومجلة "الوجدان العربي".

تميّز حدادين بأسلوب تعبيري تجريدي يُركز على الوجوه البشرية، خاصة بورتريهات المرأة، التي رسمها بعيون غير متطابقة وأحيانًا بعين واحدة، لتعبّر عن التأمل الداخلي أو عمق مأزق الإنسان العربي. نسج في لوحاته لغة فنية تجمع بين البساطة والتكثيف التعبيري باستخدام خطوط وألوان جريئة لوصف المعاناة الإنسانية دون التضحية بالقيمة الجمالية.

> الرسام يبسط الأشكال، مع مراعاة التركيب والتكوين، حيث تصبح الخطوط أشبه بكتابة تجسد العقل والعاطفة

تمتد مسيرة حدادين الإبداعية لأكثر من خمسين عاما، وشارك في حوالي 16 معرضا شخصيا وحوالي 20 معرضا جماعيا محليا وعربيا وعالميا، وتُقتنى أعماله في متاحف عدة. وهو يُعرف بـ"ملك السكتش" لما يتمتع به من حضور قوي وخبرة طويلة. يعتبر من أهم رواد التشكيل الأردني المعاصر، حيث دمج الحس الثقافي والسياسي والاجتماعي في فنه، مؤمناً بأن الفن رسالة وانحياز إنساني لا مساحة فيها للمجاملات.

كما يصفه بعض النقاد بـ"شاعر اللون"، لأن لوحاته تعكس حالة وجدانية عميقة من خلال ألوانه الصارخة وخطوطه الجريئة. كما أثار اهتمام النقاد بأسلوبه في رسم الوجوه المشوّهة أو المكسورة – وخاصة وجوه النساء – حيث تكون العيون غير متطابقة أو تفتقد الاتزان، كرمز للانكسار الداخلي والمعاناة الإنسانية. في تصريح له خلال افتتاح "مجاز لوني" قال الفنان حدادين إن "العمل الفني الحقيقي لا يُقاس فقط بمهارة تنفيذه، بل بما يتركه من أثر في الروح. اللوحة التي لا توقظ فيك سؤالًا أو تستفز إحساسا، تظل في طور التكوين. بالنسبة إليّ، الفن ليس ترفا بصريا، بل هو بوح عميق، ونافذة ضرورية على الذات."

ويقول الفنان إن رحلته الفنية منذ البداية كانت سلسلة من التحديات، حيث ذهب للاتحاد السوفياتي ودرس الرسم والتشكيل وعاد ليثبت لمجتمعه أن الفن ضرورة وجودية، متأسفا لعدم وجود مناهج حقيقية في الفن والفلسفة بمدارسنا.

ويرى حدادين أن الرسم منحه الفرصة للانفتاح على فنون أخرى، فكتب الشعر والقصة والرواية، وأحب أكثر الغناء والموسيقى، معتبرا الرسم لغة عالمية متغيرة ومتحولة ومتجددة باستمرار، وأنه قادر على تغيير مسار التاريخ؛ لأنه يدافع دوماً عن إنسانيتنا وله أثر عميق في دواخلنا.

ويقول الفنان الدكتور خالد خريس عن تجربة حدادين "من وجهة نظري يعتبر سعيد حدادين واحداً من أهم الفنانين الأردنيين التعبيريين، حيث يمثل جيل ما بعد الريادة. ولطالما احتل الإنسان في أعماله الأهمية القصوى، وهو من خلال حرفيته وتمكنه من الرسم واللون، استطاع أن يدهشنا بأعماله التي تتناول على الدوام الإنسان بمعاناته وتأملاته ووجوديته، فاللوحة عنده تحمل طاقة تعبيرية هائلة، تجذب المشاهد لها على الفور، وتحرك فيه مشاعر وأحاسيس إنسانية، وبالذات في أعمال البورتريه.. اللوحة لدى سعيد ليست ترفا ولا بذخا، بل هي انحياز تام للإنسان وللإنسانية."

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

الأسرة البوابة الأولى لتشكيل الذوق الرقمي في عمان

منصات التواصل تؤدّي دورًا محوريًّا في توجيه سلوك الأفراد في السلطنة

تلعب الأسرة العمانية دورا فعالا في تشكيل الوعي الرقمي لأبنائها، حيث إن المؤثر الأول في اختيارات الأبناء ليس المنصات ولا المشاهير، بل البيئة التي تشكّلت فيها ذائقتهم الأولى، وفق خبراء التربية في السلطنة. وأكد الخبراء على حضور القدوة الرقمية داخل البيت، فحين يرى الأبناء والديهم يحسنان الاختيار والمتابعة، يصبحان مرجعا صامتا في اختياراتهم.

حضور فعال للأسرة في التربية الرقمية

مسقط - يؤكد الباحثون والأكاديميون في سلطنة عمان أن الأسرة تلعب دورا كبيرا في تشكيل الذوق الرقمي لدى أفرادها، مشيرين إلى أن منصات التواصل الاجتماعي باتت تؤدّي دورًا محوريًا يتجاوز حدود الترفيه والتواصل الشخصي، لتُصبح أدوات مؤثّرة في التعبير عن الذات وتبادل الأفكار، وتشكيل الوعي الجمعي، في الفضاء الرقمي.

وقالت الدكتورة صابرة بنت سيف الحراصية أكاديمية وباحثة تربوية لوكالة الأنباء العُمانية "إنّ الأسرة تبقى البوابة الأولى لتشكيل الذوق الرقمي، والمصفاة الأولى لما يتلقاه الأبناء فليس ثمة تربية رقمية بلا حضور فعال للأسرة، حيث أن المؤثر الأول في اختيارات الأبناء ليس المنصات ولا المشاهير، بل البيئة التي تشكّلت فيها ذائقتهم الأولى، وتشربوا منها ما يليق وما لا يليق".

وأضافت أنه حين تتحول العلاقة داخل البيت من سلطة إلى شراكة، ومن أوامر إلى حوارات، يبدأ الوعي بالتشكّل لا من خلال التحذير بل من خلال الثقة والمرافقة.

وأوضحت أنّ التوجيه النافع لا يولد من أوامر جافة، بل من حديث دافئ يُصغي قبل أن يُوجه، كما أنّ حضور القدوة الرقمية داخل البيت ليس تفصيلًا ثانويًا فالأبناء لا يتعلمون فقط مما يُقال لهم بل مما يُمارس أمامهم، حين يرون والدًا يحسن الاختيار في متابعته أو أمًا تنتقي ما يشبه قيمها، فإن تلك المشاهد تُراكم ببطء في وجدانهم، وتصبح مرجعًا صامتًا في اختياراتهم.

وبيّنت أنّ تعزيز الاعتزاز بالهُوية يبدأ من البيت، لا بالشعارات، بل بالحديث اليومي وبالمواقف البسيطة وباحترام التفاصيل المحلية. وبحسب الحراصية لا يمكن أن نحمي أبناءنا من كل محتوى مضلل لكن يمكن أن نزودهم بمهارات الانتقاء القيمي والتفكير الناقد ليكون وعيهم هو الحارس الحقيقي لذوقهم الرقمي.

وذكرت أنّ الأبناء حين يُمنحون الفرصة ليكونوا منتجين لا مجرد متلقّين، فإن انتماءهم لما يصنعون يجعلهم أكثر حذرًا في ما يتلقونه، ومن هنا تبرز أهمية أن يكون لكل أسرة مكتبتها الرقمية الخاصة، وأرشيفها من المحتوى الهادف، الذي يُشكّل ذائقة الأبناء، ويُغنيهم عن كثير مما لا يليق.

وقالت الحراصية "لا يقل أهمية عن ذلك أن نُربي أبناءنا على التفكير قبل التفاعل، فالانفعال هو بوابة الاختراق، والكلمة غير المفحوصة هي أولى الثغرات، إذ أنّ دور الأسرة في زمن التحولات لم يعد في إغلاق النوافذ، بل في تركيب العدسات السليمة التي يرى بها الأبناء هذا العالم".

> **حضور القدوة الرقمية داخل البيت ليس تفصيلًا ثانويًا فالأبناء لا يتعلمون فقط مما يُقال لهم أمامهم**

وأضافت أنه إذا كان للمحتوى أثر فإن للأشخاص الذين يُنتجونه أثرًا أعمق فوسائل التواصل لم تعد مجرد منصات، بل أصبحت مصانع للنماذج، ومعامل لصياغة المعايير. وفي هذا الفضاء يبحث الأبناء عمّا يُشبههم، من يُلهمهم ومن يُشعرهم أنّ القيم لا تعني التخلف، وأنّ الأصالة لا تتناقض مع النجاح، ومن هنا تأتي أهمية القدوة الرقمية، التي لا تكتفي بالقول، بل تُجسّد القيم في ممارساتها.

وأكدت الحراصية على أنّ صناعة النخب المؤثرة الواعية بقيمها المتمكنة من أدواتها القادرة على التعبير بلغة الجيل دون أن تتنازل عن ثوابتها، ليست ترفًا، بل ضرورة وطنية وتربوية.

وحول المعايير التي ينبغي أن يتحلى بها المؤثر في وسائل التواصل الاجتماعي أشارت إلى أنّ من يملك التأثير يملك المسؤولية، وأنّ الصدق في الطرح، والاتساق بين القول والفعل والوعي بعواقب النشر، والاحترام الواجب لمشاعر المجتمع وهويته وثقافته، هي الأسس التي ترفع من قيمة المؤثر، وتمنحه أثرًا يتجاوز عدد المتابعين.

وقالت الحراصية إنه لا يُطلب من المؤثر أن يكون خطيبًا ولا داعية، ولكن يُطلب منه أن يكون وفيًا لقيمه، نقيًا في طرحه، حكيمًا في حضوره، فكل منشور يبنيه أو يهدمه، وكل كلمة تقال منه قد تصير في عين أحدهم معيارًا يقاس به الصواب، وأنّ الكلمة اليوم لا تنتهي بانتهاء لحظة نشرها، بل تبدأ من هناك وما يقال في العلن يعيش طويلا في ذاكرة الخفاء، وحين يُدرك المؤثر هذا الوزن يصبح حضوره مسؤولية لا رغبة في الظهور.

بدورها، أكدت الدكتورة أمل بنت طالب الجهورية، باحثة مهتمة بالشأن الإعلامي والثقافي لوكالة الأنباء العُمانية، أنّ تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهُوية بشكل عام، وعلى الهُوية العُمانية بشكل خاص يُعدُّ تأثيرًا مزدوجًا؛ كونه يعتمد على نوعية المحتوى الذي تقدمه تلك الوسائل.

وأفادت بأنه يمكن تسخير هذه الأدوات والوسائل لتكون مساحة معززة للأفكار البنّاءة وتعزيز قيم المواطنة، وتيسير التبادل المعرفي والانفتاح بما يسهم في تقديم صورة إيجابية عن الوطن والتعريف به والاعتزاز به، وفي المقابل يمكن أن تشكّل وسائل التواصل الاجتماعي أداة سلبية وتمثل تحديًا كبيرًا نتيجة الانفتاح على الأفكار والثقافات المختلفة الأمر الذي يكون له تأثير عكسي على الهُوية الوطنية نتيجة تداخل الكثير من الثقافات والأفكار، وتأثر المجتمعات والأجيال بها بما يؤثر على حفاظهم على خصوصية ثقافتهم الوطنية.

وبشأن الإستراتيجيات التي يمكن استخدامها لإشراك الشباب العُماني في المحتوى الإعلامي الذي يُعزّز الهوية الوطنية قالت "في ظل وجود شريحة واسعة من الشباب الشّغوف بصناعة المحتوى والحضور الفاعل عبر منصات التواصل الاجتماعي، من المهم أن تكون هناك رؤية واضحة بشأن استثمار المؤثرين والفاعلين عبر تلك الوسائل في صناعة محتوى ونشره عبر حساباتهم."

وأكّدت على أهمية تعزيز دور القدوات المجتمعية من الشباب في تقديم النماذج المجيدة في الالتزام بتقديم الصورة المشرقة التي تمثل الثقافة العُمانية، والحرص على إيجاد آليات للتنافس بين الشباب في صناعة المحتوى الإعلامي المُعبر عن الهُوية الوطنية عبر المسابقات والمختبرات الشبابية.

وبيّنت أنّ ترجمة ذلك ممكنة من خلال توفير منصات للتعبير عن الآراء وتبادل الخبرات والقصص والمعارف وتعزيز الفهم المتبادل بين الأجيال المختلفة تُسيرها وتشرف عليها النّخب الثقافية، وتعمل من خلالها على التركيز على جوانب الهُوية العُمانية المتنوعة، هذا بالإضافة إلى التفاعل مع المحتوى الإعلامي الثقافي الداعم للهُوية والمعزّز لقيم المواطنة بنشره بين الشباب وإنشاء مجموعات نقاش عبر وسائل التواصل الاجتماعي مخصصة لمناقشة قضايا الهُوية العُمانية، تتيح تضييق الفجوة بين الأجيال من خلال إتاحة الفرصة للشباب لطرح أسئلتهم والاستماع لصوت المعرفة والحكمة من الأجيال الأكبر منهم سنًا، والاستفادة من الناشطين عبر وسائل التواصل الاجتماعي للتركيز على قضايا الهُوية العُمانية، وتشجيعهم على المشاركة في الحوار.

خبراء: أفلام الأنمي تؤثر سلبا على إدراك الأطفال وتركيزهم

بغداد - ينصح خبراء التربية المتخصصون، العائلات العربية بالحرص على تقديم محتوى جيد من أفلام الكرتون التي يشاهدها أطفالهم، مثل أفلام الكارتون القديمة كـ"السندباد" و"توم وجيري" وغيرها.

ويلفت الباحث التربوي فالح القريشي إلى أن "أفلام الكارتون الجديدة موجهة من قبل خبراء كبار، بينهم روائيون، وهي تحمل رسائل ومحتويات يتأثر بها الصغار وتتضمن مخاطر كثيرة،" مشيراً إلى أن ذلك لا يحجب بعض فوائدها، ومنها تنمية الثروة اللغوية عند الأطفال واكتساب بعض المهارات والمعارف والمعلومات وتنمية الخيال الذي يُعد ضرورياً للأطفال، لأنه يحفّز الإبداع والابتكار من خلال القصص والحكايات.

وقال القريشي إن مضمار أفلام الكارتون كثيرة جداً حتى على الكبار، منوهاً إلى أن شركة (ديزني) تنتج 500 فيلم سنوياً، وأن نحو 95 في المئة من هذه الأفلام تؤدي إلى العنف والعدوان وتعلم الطفل المثلية والإباحية، لافتا إلى وجود محاولات لتركيز الجنسية المثلية في ذهن الطفل.

وأكد القريشي أن مشاهدات الأطفال لهذه الأفلام أدت إلى انحرافات أخلاقية في المدارس العراقية والعربية، مشيرا إلى أن مشاهدة هذه الأفلام تنتج عنها أضرار جسمانية، إذ تؤدي إلى قلة الحركة والسمنة وتقوس العظام، إضافة إلى حدوث أضرار في العين وخلل بالسمع، ومخاطر نفسية مثل التبلد والاكتئاب وقلة العلاقات الاجتماعية، وإهمال الهوايات والقدرات والاهتمامات.

ويلعب الأداء المدهش للممثلين والإخراج المتقن والموسيقى والألوان الزاهية المستخدمة في أفلام الأنمي دورا كبيرا في جذب الأطفال وتعلقهم بالمشاهدة أوقاتا طويلة.

وقد وضعت 70 دولة دليلاً للتربية على مواقع التواصل الاجتماعي يتضمن تأثير أفلام الكرتون على الأطفال.

وقال نادر السقا أخصائي ومعالج نفسي تربوي، إنه في القديم كانت أفلام الكارتون هي المفضلة لدى كل الصغار، وكان الغرب مُتقدما في صناعتها، فأفلامهم كانت الأكثر رواجًا ولا تَرقَى أفلام الكارتون العربي لمُنافستها.

وأضاف في منشور له على صفحته الشخصية في فيسبوك أن المُخالفات في أفلام الكارتون كانت قليلة نسبيًا حتى أصبحت أفلام الكارتون هي المُتحدِّث الرسمي بلسان الغرب في الترويج لكل مَظاهِر الانحراف العَقائدي والأخلاقي مِن الشذوذ والإلحاد والنَّسويَّة وغيرها.

وأشار الخبير التربوي إلى أن أفلام الأنمي الآن هي مَن تتربَّع على العرش في مخاطبة الأطفال والمراهقين بل والكبار، فالأنمي هي القوة الناعمة لليابان في تصدير كل ثقافتها للعالم وفي طيَّاتها كل مَعالم الانحراف الغربي العَقائدي والسُلوكي والأخلاقي، وهناك أيضًا الإنتاج الكوري ولكن الأكثر انتشارًا هو المنتج الياباني.

بدورها، قالت لينا علي، ناشطة مهتمة بقضايا المرأة والطفل، إن "أفلام الكارتون وخاصة الأنمي تؤثر على الطفل بشكل سلبي من حيث الإدراك والتركيز والعنف وظهور بعض الاضطرابات النفسية".

وأصبحت أفلام الكارتون في الوقت الحالي، بحسب علي، تنقل صورة سلبية وتحث على الفسق والفجور والشذوذ الجنسي بطرق مبطنة، فيما كانت أفلام الكارتون سابقاً تحمل رسالة وحكمة تنتقل إلى أدمغة الأطفال.

وأوضحت علي أن" أفلام الأطفال الحديثة تحتوي على مشاهد عنف وشر وأزياء غريبة وشخصيات كارتونية رجالية تتشبه بالنساء وبالعكس، كما تتضمن هذه الأفلام لقطات حميمية، بالإضافة إلى بعض المؤثرات الصوتية التي أثبتت الدراسات أنها ذبذبات تؤثر على الإدراك والتركيز،" مشيرة إلى أن ذلك "يؤدي إلى تراجع المستوى الدراسي لدى الأطفال".

ونصحت علي بأهمية أخذ الحيطة والحذر ومتابعة الأبناء من حيث المحتوى، واختيار الأنسب، لافتة إلى أن هذه المشكلة تُعد من مشاكل العصر التي يصعب السيطرة عليها.

وأشارت دراسات جديدة إلى أن مشاهدة الأفلام في الطفولة لفترات طويلة تتسبب بتشتت الانتباه وضعف التركيز لدى الأطفال، كما تسهم بلجوئهم إلى العنف والعصبية الزائدة وتغيير السلوك.

> **هناك تقصير من الأسرة في تحديد وقت ونوع الأفلام المتحركة التي يشاهدها الأطفال ومراقبتهم عند تقليدهم العنف**

في المقابل، تقول أستاذة علم النفس مناهل الصالح إن "مرحلة الطفولة تُعد من أهم وأخطر المراحل التي يمر بها الإنسان منذ ولادته إلى أن ينمو ويكبر، حيث يتعلم خلالها المعارف ويكتسب الخبرات، ويُعتبر التلفزيون وسيلة اتصال فعالة ويطلق عليه اسم المربي الثاني في الأسرة نظراً إلى الوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمامه".

وبينت أن "أفلام الرسوم المتحركة تلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل ورسم ملامحها وتحتل مكانة في أعماقه لأنها تُقدَّم في قوالب جميلة،" مشيرة إلى أن "الشق السلبي هو الأكثر في هذه الأفلام، بعد اتضاح النماذج العدوانية التي يتعرض لها الطفل في التلفاز، لاسيما برامج الرسوم المتحركة التي تؤثر بشكل قوي على ظهور العدوان لدى الأطفال وتبث في نفوسهم الخوف والقلق وغير ذلك من المشكلات والتأثيرات السلبية."

وتتابع الصالح "إن أغلب الأطفال يشاهدون أفلام كارتون بمفردهم، ويميلون لمشاهدة الأفلام التي فيها قتل وعنف، وتتوزع ردود أفعالهم إزاء ذلك بين الخوف والتوتر والتقليد،" مشيرة إلى "وجود تقصير من الأسرة في تحديد وقت ونوع أفلام الأنمي التي يشاهدها الأطفال ومراقبتهم عند تقليدهم العنف".

والأنمي هو نوع من الرسوم المتحركة التي نشأت في اليابان وحققت شهرة واسعة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية. وأصبح الأنمي جزءًا مهمًا في حياة العديد من الأطفال والشباب، حيث يعكس قصصًا وشخصيات تجمع بين الخيال والدراما والمغامرة. إلا أن الأنمي له تأثيرات كبيرة على الأطفال، ويمكن أن تكون هذه التأثيرات إيجابية وسلبية في الوقت نفسه.

أفلام حققت انتشارا كبيرا في الدول العربية

الأظافر تزهو بالأصفر الليموني في صيف 2025

برلين - تزهو الأظافر باللون الأصفر الليموني في صيف 2025 لتمنح المرأة إطلالة ساطعة ومشرقة تُشيع أجواء البهجة والإقبال على الحياة من ناحية وتعكس الجرأة والثقة بالنفس من ناحية أخرى.

> **طلاء الأظافر باللون الأصفر الليموني يغازل في المقام الأول المرأة ذات البشرة الدافئة؛ حيث أنه يُضفي عليها تباينا جذابا**

وأوضحت مجلة "إنستايل" في موقعها على شبكة الإنترنت أن طلاء الأظافر باللون الأصفر الليموني يغازل في المقام الأول المرأة ذات البشرة الدافئة؛ حيث أنه يُضفي على البشرة الزيتونية أو الذهبية أو الداكنة تباينا جذابا من دون أن يبدو صارخا.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن طلاء الأظافر باللون الأصفر الليموني الساطع لا يناسب البشرة الشاحبة أو الوردية ذات اللون التحتي البارد؛ نظرا إلى أنه سرعان ما يجعلها تبدو باهتة.

وإذا رغبت المرأة ذات البشرة الباردة في مواكبة الاتجاه الرائج، فيمكنها اختيار طلاء أظافر بلون "الليمونشيلو المثلج"، والذي يُضفي لمسة من اللمعان الحليبي على البشرة الباردة.

وأشارت "إنستايل" إلى أن الأصفر الليموني يبدو رائعا مع الأظافر القصيرة إلى متوسطة الطول؛ حيث يبدو اللون الساطع بمظهر عصري ونظيف وغير متكلف.

وتضفي لمسة الكروم اللامعة النهائية على طلاء الأظافر بالأصفر الليموني لمسة ساحرة تأسر الألباب.

كما يمكن أيضا تعزيز التوهج القوي والساطع لطلاء الأظافر ذي اللون الأصفر الليموني من خلال ارتداء الخواتم الذهبية.

وأشارت "إنستايل" إلى أنه يمكن دمج قلم تحديد شفاه بلون ترابي مع ملمع شفاه أفتح، وذلك للحصول على شفاه تبدو رائعة وممتلئة.

ويوجد أكثر من 130 درجة مختلفة من اللون الأصفر منها الأصفر الليموني.

وسمّي اللون الأصفر الليموني بهذا الاسم نسبةً إلى لون القشرة الخارجية لليمون الأصفر، ويُعتبر من الدرجات الفاتحة والزاهية، والتي ترتبط بمشاعر الحيوية والانتعاش، كما أنّ له تأثيراً جيداً على الحالة المزاجية للأشخاص، ويشيع استخدامه في طلاء غرف المعيشة في المنازل.

ويعد تجميل الأظافر بطبقة جديدة من طلاء الأظافر من أسهل الطرق وأكثرها إنعاشًا فتغير اللون هو نوع من تغير مظهر الجمال الخارجي للمرأة. كما يعد فصل الصيف الوقت المثالي للحصول على الاتجاهات الفنية من أجل العناية بالأظافر، حيث يقدم خبراء التجميل نظرة حول ألوان طلاء الأظافر الأكثر شيوعًا التي ستتألق في الصيف وأفضل النصائح حول كيفية الحصول على مظهر مختلف ومميز.

وتدور أحداث هذا الموسم حول ألوان الأظافر الجريئة، فمن الألوان الزاهية اللافتة للنظر إلى الألوان المحايدة المثيرة المستوحاة من العناصر الطبيعية، حيث تختلف أفضل الألوان الجريئة، وتتناسب هذه الألوان مع درجات ألوان البشرة المختلفة من الفاتح إلى الداكن.

ويشير الخبراء إلى أن فصل الصيف هو أفضل وقت للمضي قدمًا في اختيارات الألوان الخاصة بالمرأة بشكل أكثر جرأة دون الذهاب بعيدًا خارج منطقة الراحة الخاصة بها، ويعد الأصفر الليموني ممتعا بشكل مدهش على جميع ألوان البشرة، فمجرد النظر إلى هذا اللون السعيد يساعد المرأة على تحسين مزاجها.

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

الزراعة الذكية في سلطنة عُمان... خطوات نحو الاستدامة

تقنيات حديثة تدعم الأمن الغذائي في ظل ندرة المياه

تبنّت سلطنة عُمان الزراعة الذكية لتحقيق الأمن الغذائي ضمن رؤية "عُمان 2040"، عبر تقنيات مثل الري الذكي، والزراعة دون تربة، والطائرات المسيّرة. كما تسعى الحكومة لدمج الابتكار مع التراث الزراعي، وتقدم برامج تدريبية ومشروعات بحثية لتحسين الإنتاج. ورغم تحديات البنية الرقمية، تتوسع السلطنة في دعم المزارعين وتمكينهم، لترسيخ الزراعة الحديثة كركيزة للتنمية المستدامة.

مسقط - تبنت سلطنة عُمان أخيرًا مفهوم الزراعة الذكية ضمن إستراتيجيتها لتحقيق الأمن الغذائي والمحافظة على الموارد الطبيعية، انسجامًا مع مستهدفات رؤية "عُمان 2040" التي تهدف إلى تحديث وتطوير القطاع الزراعي، وشهدت سلطنة عُمان تطبيقات متنامية للتقنيات الحديثة في الزراعة، شملت مجالات متعددة منها الزراعة المحمية، والري الذكي، واستخدام الطائرات المسيّرة، غير أن هذه التطبيقات لا تزال في مرحلة التوسع التدريجي، ويتركز معظمها في الجانب البحثي والمشروعات الاستثمارية المدعومة من القطاع الخاص.

تشكّل ندرة المياه إلى جانب تقلّص المساحات القابلة للزراعة في العالم إحدى أهم المعضلات التي تواجه الأمن الغذائي العالمي، ما فرض على الدول اللجوء إلى حلول ذكية في سعيها لتحقيق الأمن الغذائي المستدام، والسلطنة ليست بعيدة من هذا التوجه.

وقالت المهندسة بدرية بنت سيف الحوسنية، رئيسة قسم الزراعة الذكية بالمديرية العامة للبحوث الزراعية والحيوانية بوزارة الثروة الزراعية والسمكية وموارد المياه: "إن من أبرز ملامح استراتيجية الوزارة لتعزيز استخدام التكنولوجيا في الزراعة هو التحول الرقمي في الخدمات، وتبني التقنيات الحديثة لرفع إنتاجية المحاصيل الزراعية وتقليل تكاليف المدخلات، إلى جانب تمكين المزارعين من أدوات الزراعة الذكية."

وأضافت أن هناك جهودا متواصلة لتحقيق التوازن بين الحفاظ على الموروث الزراعي العُماني والانفتاح على تقنيات الزراعة الحديثة من خلال دمج التقنيات في الأنظمة التقليدية، مثل المحافظة على الأصناف النباتية المحلية عبر بنوك الجينات، وتطوير نظم توزيع المياه في الأفلاج مع المحافظة على طابعها التراثي.

وطبقت سلطنة عُمان في السنوات الأخيرة عددًا من التقنيات الزراعية الحديثة منها أنظمة الزراعة بدون تربة أو الزراعة المائية (الهيدروبونيك) والزراعة التكاملية وهي الدمج بين تربية الأسماك وزراعة النباتات (الأكوابونيك)، إلى جانب أنظمة الزراعة الدقيقة التي تعتمد على تحليل البيانات الجغرافية والمناخية لتحديد مواعيد وكميات مياه الري، كما تم استخدام الطائرات المسيّرة (الدرونز) في مكافحة الآفات الزراعية وتلقيح النخيل ومراقبة المحاصيل، واعتماد أنظمة الري الذكي باستخدام الحساسات لرصد رطوبة التربة، وتشجيع استخدام الطاقة الشمسية في تشغيل أنظمة الزراعة والبيوت المحمية.

> التطبيقات الحديثة لا تزال في مرحلة التوسع التدريجي، ويتركز معظمها في الجانب البحثي والمشروعات الاستثمارية

وذكرت أن المديرية العامة للبحوث الزراعية والحيوانية تقدم دورات تدريبية تخصصية للمزارعين تتناول تقنيات الزراعة الذكية، مثل استخدام تطبيقات الهاتف في الإدارة الزراعية، وتشغيل طائرات الدرون، وتقنيات الزراعة بدون تربة، كما يتم تنفيذ مشروعات تجريبية ميدانية لنقل التكنولوجيا وتدريب المزارعين عليها.

وتعمل الحكومة على تخصيص موازنات سنوية لدعم التحول الرقمي في القطاع الزراعي، وإسناد تنفيذ بعض المشروعات الكبرى من خلال الشراكة مع القطاع الخاص لتوسيع نطاق استخدام التقنيات الحديثة، مع تعزيز البيئة الاستثمارية في هذا القطاع الحيوي.

وبينت المهندسة بدرية الحوسنية أن سلطنة عُمان خطت خطوات إيجابية في مجال تبني الزراعة الذكية، وأن هذه التقنيات تُعد من المحاور الرئيسة في إستراتيجية الوزارة لتحقيق الأمن الغذائي وتعزيز الاستدامة الزراعية، مشيرة إلى أن الوزارة تعمل على دمج الحلول الرقمية والتقنيات الحديثة في القطاع الزراعي، من خلال مشروعات بحثية وتطبيقات ميدانية، بالإضافة إلى توعية وتأهيل المزارعين عبر برامج تدريبية متخصصة.

وأفادت بأن من بين أبرز التقنيات التي تم تطبيقها، أنظمة الري الذكي المعتمدة على أجهزة الاستشعار، واستخدام الطائرات المسيّرة لمراقبة المحاصيل ومكافحة الآفات، وتقنيات الزراعة من دون تربة مثل الهيدروبونيك، مؤكدة على أن هذه التقنيات تسهم في ترشيد استخدام الموارد، ورفع كفاءة الإنتاج، وتحسين جودة المحاصيل.

وأكدت على أن الوزارة حريصة على الحفاظ على الموروث الزراعي العُماني، وتعمل على دمج التقنيات الحديثة في إطار النظم الزراعية التقليدية، مثل تطوير نظام الأفلاج بالتوازي مع استخدام أنظمة تحكم رقمية لتوزيع المياه.

وأوضحت أن من أبرز التحديات التي تواجه التوسع في الزراعة الذكية، تفاوت البنية الأساسية الرقمية بين المحافظات، إلى جانب الحاجة لرفع الوعي التقني لدى شريحة من المزارعين، والعمل على خفض تكاليف التشغيل والصيانة المرتبطة بهذه التقنيات.

وتحرص الحكومة من خلال برامج التمويل الزراعي على دعم المزارعين الصغار وأصحاب الحيازات المحدودة، حيث يقدم بنك التنمية قروضًا ميسّرة لشراء المعدات، كما تسهم الجمعيات الزراعية في إتاحة الفرصة للمزارعين للاستفادة الجماعية من هذه التقنيات.

وتمضي سلطنةُ عُمان بخطى ثابتة نحو ترسيخ الزراعة الذكية كركيزة أساسية للتنمية الزراعية المستدامة، في توازن دقيق بين الأصالة والحداثة، بما يواكب تطلعات المجتمع العماني ويحافظ على خصوصيته الثقافية والبيئية.

وتنفذ وزارة الثروة الزراعية والسمكية وموارد المياه مشروعات إستراتيجية شاملة لدعم القطاع الزراعي وتعزيز الأمن الغذائي بسلطنة عُمان.

وتتضمن هذه المشروعات مجموعة من البرامج البحثية التي تهدف إلى تحسين الإنتاجية وجودة المنتجات الزراعية والحيوانية واستخدام المياه المعالجة والمالحة، ورصد واستقصاء الأمراض الحيوانية، وتحسين السلالات الوراثية للأبقار والماعز، بالإضافة إلى البرنامج البحثي لرفع إنتاجية فسائل النخيل والمحاصيل بالتقنية النسيجية، ما يسهم في الإكثار الكمي لمختلف المحاصيل الزراعية.

البيوت المحمية في مزارع المستقبل

من الأفلاج إلى الدرون

ومن بين أبرز المشروعات التي يتم تنفيذها، مشروع إكثار بعض محاصيل الفاكهة ونباتات الزينة باستخدام التقنيات الحيوية، ومشروع يركز على متبقيات المضادات الحيوية والهرمونات في لحوم الدجاج اللاحم في أسواق سلطنة عُمان، وتنفيذ مشروع إكثار أنواع وأصناف الفاكهة الاقتصادية، ومشروع إنتاج بذور وتقاوي المحاصيل العلفية والخضر لتحسين إنتاجية هذه المحاصيل من خلال توفير بذور وتقاوي عالية الجودة.

كما تتضمن المشروعات أيضًا دراسة المقاومة البكتيرية للمضادات الحيوية للميكروبات المعزولة من مزارع الدجاج اللاحم، وتطوير زراعة محصول الثوم العُماني لزيادة إنتاجيته لتلبية احتياجات السوق ومشروع إدارة متكاملة لحشرة ذبابة الفاكهة، ومشروع تطوير وتحسين محصول النارجيل.

جفاف غير مسبوق يهدد الزراعة في جنوب لبنان

حاصبيا (جنوب لبنان) - شهد نهر الحاصباني في جنوب لبنان جفافًا غير مسبوق منذ عقود، في مشهد يعكس تداعيات التغير المناخي على البيئة والقطاع الزراعي، وينذر بأزمة معيشية تطال المئات من العائلات التي تعتمد على الزراعة كمصدر رئيسي للدخل.

يمتد نهر الحاصباني، أحد الروافد الأساسية لنهر الأردن، نحو 40 كيلومترًا داخل الأراضي اللبنانية، وينبع من نبع الوزاني. ويتدفق جنوبًا عبر وادي التيم، قبل أن يعبر الحدود عند بلدة الغجر، ويلتقي بنهري بانياس واللدان في شمال فلسطين ليشكّل نهر الأردن.

وبحسب بيانات مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية اللبنانية، انخفضت كمية الأمطار خلال موسم 2024 – 2025 بنسبة تتجاوز 50 في المئة مقارنة بالمعدلات السنوية، ما تسبب في شحّ واضح بمياه النهر وجفاف أجزاء كبيرة من مجراه.

الأرض تدفع الثمن

ترك العدوان الإسرائيلي على لبنان أضرارا غير مسبوقة على القطاع الزراعي، بعدما اتبع الاحتلال على مدى نحو عامين إستراتيجية قصف ممنهج لتدمير هذا القطاع.

وخلال فترة العدوان، كانت المساحات الزراعية تحت أعين مراكز المراقبة الإسرائيلية وطائرات الاستطلاع والطائرات الحربية، مما أربك المزارعين ووضعهم في دائرة الخطر أو الاستهداف الإسرائيلي بمسوّغات متعددة.

وتشمل المناطق الأكثر تضررا جنوب لبنان وسهل البقاع في الشرق، حيث تأثرت المحاصيل والثروة الحيوانية والغابات ومصايد الأسماك وتربية الأحياء المائية.

وذكر التقرير أن احتياجات القطاع الزراعي في لبنان تبلغ حاليًا نحو 263 مليون دولار لإعادة الإعمار والتعافي، منها 95 مليون دولار حُدّدت كأولوية للفترة 2025 – 2026.

وقال مدير المركز الزراعي في قضاء حاصبيا إسماعيل الأمين إن "البيانات المناخية التي نوثقها منذ عام 1925 تظهر أن هذا العام من بين الأسوأ من حيث تأثير الجفاف على الأراضي الزراعية".

وأوضح أن "رغم تسجيل 400 ملم من الأمطار هذا العام، مقارنة بـ200 ملم فقط في عام 1932، فإن احتياجات الأراضي المزروعة اليوم أكبر بكثير، ما يجعل التأثير أكثر عمقا".

وأشار المسؤول اللبناني إلى أن "المساحات الزراعية توسعت، والكلفة ارتفعت، والمخاطر زادت".

وأضاف أن "الجفاف طال حتى الكائنات المائية، واضطر شبّان من المنطقة إلى نقل الأسماك يدويًا إلى أماكن لا تزال تحتفظ بالقليل من المياه".

ويُعد سهل بلدة الماري، الذي تتجاوز مساحته 400 دونم، من أكثر المناطق تضررًا، إذ لم تصله مياه الحاصباني هذا الموسم، بحسب الأمين.

وأوضح أن "أكثر من 17 كيلومترًا من مجرى النهر جفّت بالكامل، ما أجبر المزارعين على حفر آبار أو شراء المياه، وأدى إلى ارتفاع كبير في الكلفة".

وأضاف الأمين أن "العديد من المزارعين تخلّوا عن زراعة أراضيهم تجنّبًا للخسارة".

> كمية الأمطار انخفضت خلال الموسم الفارط أكثر من النصف مقارنة بالمعدلات السنوية، فشحت مياه الليطاني

وشدّد على ضرورة "التحول إلى أساليب ري حديثة، مثل الري بالتنقيط أو الرش، للتقليل من استهلاك المياه".

وذكر أن "رغم وجود مجرى آخر للنهر يمتد من الحدود الفلسطينية وصولًا إلى مرج الزهور، فإنه غير مستغل زراعيًا نظرًا لوجوده في نطاق عسكري معرض للقصف الإسرائيلي".

ولفت إلى وجود مشروع مشترك مع قوات الأمم المتحدة (يونيفيل) والجيش اللبناني يسمح بدخول المزارعين إلى أراضيهم الحدودية ضمن جدول أمني محدد.

ويصف المزارع حسن حرفوش من بلدة حاصبيا الوضع بـ"الكارثي"، قائلا "كنا نسقي الأرض مرتين أو ثلاثا لتبقى خضراء، اليوم فقط الأراضي القريبة من النبع تنبت، أما البعيدة فأصبحت يابسة"، مشيرا إلى أن 80 في المئة من المحاصيل تلفت بسبب الجفاف.

واستدرك "اكتفيت هذا الموسم بخمسة عمّال فقط، وأهتم بجزء صغير من الأرض نزرع فيه فقط خضراوات خفيفة كالكوسا والخيار والباذنجان".

وتابع "أما القمح وباقي المحاصيل، فلم نعد قادرين على زراعتها. المشكلة الأساسية أن المياه لم تعد تصل، والبساتين باتت بلا مردود".

بدوره، قال رئيس بلدية الماري سلمان أبوالعلى لوكالة الأناضول إن ما تشهده البلدة من جفاف "غير مسبوق منذ أكثر من 80 عاما"، مضيفا أن "مياه نهر الحاصباني لم تصل إلى البلدة هذا العام، وحتى بعض الآبار جفّت".

وأشار إلى أن "الكثير من المزارعين تخلّوا عن الزراعة أو لجأوا إلى تقليص المساحات المزروعة إلى أقل من 10 في المئة من أراضيهم، بسبب شح المياه وارتفاع كلفة شرائها".

وأوضح أن سهل الماري لطالما كان رافدا أساسيا للخضراوات والفواكه للأسواق اللبنانية، خاصة أن البلدة تقع بين نهري الحاصباني والوزاني، لكنه حذّر من أن "هذا الواقع بات مهددا بالكامل".

وطالب الحكومة بحفر آبار ارتوازية مخصصة للمزارعين من أجل دعمهم وتثبيتهم في أرضهم، "بدل اضطرارهم إلى ترك الزراعة واللجوء إلى المدن بحثا عن لقمة العيش".

الآبار الارتوازية هي آبار جوفية تتدفق منها المياه تلقائيًا بفعل ضغط طبيعي، دون الحاجة إلى مضخات، وتُستخدم عادة في المناطق التي تعاني من شح المياه السطحية.

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

منافسة شرسة ووجوه جديدة.. 21 فريقا لخوض موسم استثنائي في مصر

الأهلي جاهز للاحتفاظ باللقب والزمالك وبيراميدز يرفعان التحدي

صراع محتدم

يشهد الدوري المصري لكرة القدم الذي ينطلق الجمعة، مشاركة 21 فريقا لأول مرة في تاريخه، وسط منافسة متوقعة بين الثلاثي الأهلي والزمالك وبيراميدز، وأخرى لتفادي الهبوط في بطولة تتكون من مرحلتين. وقرر الاتحاد المصري إلغاء الهبوط في الموسم الماضي لتبقى الأندية الـ18 وينضم إليها الثلاثي الصاعد من المستوى الثاني المقاولون العرب ووادي دجلة وكهرباء الإسماعيلية.

القاهرة - يستعد 21 فريقا لخوض موسم استثنائي جديد للدوري المصري الممتاز لكرة القدم، الذي ينطلق يوم غد الجمعة، وسط توقعات بأنه سيكون موسما محتدما، في ظل التعاقدات القوية للأندية خلال فترة الانتقالات، من أجل حجز مركز متقدم في البطولة العريقة. وأطلق الاتحاد المصري العام الماضي موسما استثنائيا بمشاركة 18 فريقا، لكن في الأسابيع الأخيرة قررت رابطة الأندية المحلية المحترفة إلغاء هبوط آخر 3 فرق، مع صعود 3 أندية أخرى، ليصبح إجمالي الأندية المشاركة في الموسم الجديد 21 ناديا.

هذا الموسم يشهد تواجد مجموعة من الوجوه الجديدة في قيادة أندية المسابقة، حيث عيّن الأهلي الإسباني خوسيه ريبيرو مدربا له

وتقام المرحلة الأولى بنظام الدوري من دور واحد، ثم يتم تقسيم الفرق إلى سبعة فرق في مرحلة الصراع على اللقب، و14 في مرحلة تفادي الهبوط، على أن تهبط من بينها أربعة إلى المستوى الثاني، وتصعد ثلاثة في الموسم المقبل ليصبح العدد 20 فريقا. وقرر الاتحاد بالتعاون مع رابطة الأندية تقديم بداية الموسم لتكون يوم 8 أغسطس، لتُمنح الفرصة للمنتخب لإقامة تجمع مبكر قبل مباراتي إثيوبيا وبوركينا فاسو في تصفيات كأس العالم الشهر المقبل، على أن تنتهي المسابقة في مايو 2026 قبل فترة كافية من انطلاق كأس العالم في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

تفادي الأزمات

من المقرر أن تتوقف المسابقة لنحو شهر ونصف الشهر في ديسمبر ويناير، بسبب إقامة كأس العرب في قطر ثم كأس أمم أفريقيا بالمغرب. وتشارك مصر في كأس العرب بمنتخبها الثاني بقيادة حلمي طولان، على أن يشارك المنتخب الأول بقيادة حسام حسن في البطولة.

وقال أحمد دياب رئيس رابطة الأندية المصرية: "قررنا تفادي الأزمات التي ظهرت في الموسم الماضي بإدخال بعض التعديلات على لائحة المسابقة." وتابع: "ستُسحب قرعة منفصلة للمرحلة الثانية، كما تم تعديل لائحة طلب حكام أجانب لتسمح للأندية التي ترغب في استقدامهم بتقديم الطلب قبلها بعشرة أيام بدلا من 15 يوما، أو أن تتقدم بهذا الطلب لمباريات محددة منذ بداية الموسم."

وتسببت اللائحة القديمة في أزمة قبل مباراة الأهلي والزمالك في بداية المرحلة الثانية من الموسم الماضي، حين طالب الأهلي باستقدام طاقم حكام أجنبي قبل أن يرفض الاتحاد بحجة ضيق الوقت، ولم يتم الإعلان عن موعد المباراة إلا قبلها بخمسة أيام بسبب عدم إجراء قرعة للمرحلة الثانية في هذا التوقيت. وبناء على ذلك، رفض الأهلي خوض المباراة ليتم اعتباره خاسرا مع خصم ثلاث نقاط من رصيده، قبل أن يُلغى القرار بسبب عدم انطباق لائحة الانسحاب على موقف الأهلي. وأضاف دياب: "سنحرص على سحب قرعة المرحلة الثانية قبل بدايتها بعشرة أيام على الأقل، لنتفادى ما حدث في الموسم الماضي ونمنح الفرصة لكافة الأندية لتقديم طلباتها في الوقت المحدد باللائحة."

من جانبه، قال طه عزت رئيس لجنة المسابقات بالرابطة: "تم تعديل لائحة الانسحاب في المسابقة لتصبح أكثر وضوحا، لتفادي الالتباس الذي حدث في واقعة مباراة الأهلي والزمالك الموسم الماضي." وحسم الأهلي لقب المسابقة بفارق نقطتين أمام بيراميدز الثاني، إلا أن الأخير لجأ إلى المحكمة الرياضية الدولية مطالبا بخصم ثلاث نقاط من رصيد الأهلي في واقعة الانسحاب من مباراة الزمالك، ولم تصدر المحكمة الرياضية قرارها حتى الآن بعدما رفضت طلب بيراميدز وقتها بالحكم بصورة عاجلة. وأضاف عزت: "الأهلي حصل على درع الدوري في نهاية المسابقة طبقا للترتيب، لكن إذا قررت المحكمة الرياضية قبول طعن بيراميدز ومنحه اللقب سنقوم بذلك على الفور لأن قرارات المحكمة الدولية ملزمة."

ويشارك كهرباء الإسماعيلية في دوري النخبة للمرة الأولى في تاريخه، ليصبح الفريق رقم 76 الذي يشارك في المسابقة عبر تاريخها. ومن المتوقع أن تكون المنافسة محتدمة في مجموعة تفادي الهبوط؛ خاصة في ظل وجود 14 فريقا تصارع على البقاء، وهبوط 4 فرق دفعة واحدة، ما يزيد من صعوبة المواجهات. ويرى البعض أن كهرباء الإسماعيلية سيكون أول الهابطين، نظراً لصعوده لدوري الأضواء لأول مرة في تاريخه، وافتقاره للاعبين من أصحاب الخبرة؛ نظرا لتواضع إمكاناته المادية، وعدم إبرامه تعاقدات قوية.

المنافسة محتدمة

ستكون هناك 6 أندية أخرى مهددة بالهبوط، مثل وادي دجلة، العائد للدوري الممتاز بعد غياب 4 مواسم، بجانب المقاولون العرب، الصاعد حديثا بعد غيابه موسما واحدا، إضافة إلى أندية الإسماعيلي وغزل المحلة ومودرن سبورت التي نجت من الهبوط بعد إلغائه الموسم الماضي. وأقيمت أول نسخة من البطولة موسم 1949-1948 وتُوّج بها الأهلي، ليصبح أول بطل في تاريخ المسابقة، ومنذ ذلك الحين تعاقبت 7 أندية على الفوز باللقب.

ويحمل الأهلي الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالبطولة، برصيد 45 لقباً، يليه الزمالك 14 لقباً، ثم الإسماعيلي 3 ألقاب، وغزل المحلة والترسانة والأوليمبي والمقاولون العرب بلقب وحيد. ويحمل الزمالك الرقم القياسي في عدد مرات الحصول على المركز الثاني (34 مرة)، في حين يحمل الإسماعيلي الرقم القياسي في عدد مرات الحصول على المركز الثالث (17 مرة).

ويشهد هذا الموسم تواجد مجموعة من الوجوه الجديدة في قيادة أندية المسابقة، حيث عيّن الأهلي الإسباني خوسيه ريبيرو مدربا له، فيما قام غريمه التقليدي الزمالك باستقدام البلجيكي يانيك فيريرا على رأس جهازه الفني. وتولى التونسي نبيل الكوكي مهمة تدريب فريق المصري البور سعيدي، في حين أسند الإسماعيلي منصب المدير الفني للجزائري ميلود حمدي. وبجانب الرباعي الأجنبي، يظهر وجهان محليان جديدان للمرة الأولى في الدوري المصري، حيث يتولى محمد شوقي نجم الأهلي السابق منصب المدير الفني لفريق زد وهي تجربته الأولى في هذا المنصب، فيما تولى أحمد مصطفى (بيبو) منصب المدير الفني للجونة في مهمته الأولى كمدرب.

النيجيري لوكمان يواصل ضغطه على أتالانتا للانتقال إلى إنتر

روما - يواصل الهداف النيجيري أديمولا لوكمان ضغطه على فريقه أتالانتا من أجل السماح له بالانتقال إلى منافسه المحلي إنتر، وصيف بطل الدوري الإيطالي لكرة القدم، وذلك من خلال التواري عن الأنظار وفق ما أفادت وسائل الإعلام المحلية.

وكشفت صحيفة "كوريير ديلو سبورت" أن لوكمان غادر برغامو في وقت يستعد إنتر للتقدم بعرض جديد مقداره 46 مليون يورو (نحو 53 مليون دولار) مع لاعب من فرق الشباب كي يقنع أتالانتا بالتخلي عن ابن الـ28 عاما.

وتفاقم الوضع بين النادي والهداف النيجيري بعدما غاب عن تمارين اليومين الماضيين في إطار ضغطه من أجل إتمام الصفقة بعدما رفض أتالانتا العرض الأولي الذي تقدم به إنتر وقدره 45 مليون يورو، ومن ضمنه المكافآت.

وأكد لوكمان نهاية الأسبوع الماضي أنه "تقدمت بطلب انتقال رسمي"، متذمرا من موقف أتالانتا في "إعاقة الفرصة لأسباب لا أفهمها"، مضيفا في منشور على أكس أنه "على مدار الأعوام الثلاثة الماضية في أتالانتا، بذلتُ قصارى جهدي. ليس كلاعب كرة قدم فحسب، بل كإنسان. لطالما ارتديت قميص النادي بفخر، وسعيت لتمثيل هذا النادي ومدينة برغامو بكل قلب وشغف وتفان."

وتابع: "جئت إلى هنا على أمل مساعدة هذا النادي المميز على النمو، ومعا، صنعنا ذكريات ستبقى معي للأبد. كان الفوز بالدوري الأوروبي والوقوف جنبا إلى جنب مع زملائي في الفريق في تلك الليلة في دبلن للاحتفال مع جماهيرنا من أكثر لحظات مسيرتي فخرا حتى الآن،" في إشارة إلى الفوز بمسابقة "يوروبا ليغ" عام 2024 على حساب بايرن ليفركوزن الألماني حين سجل ثلاثية الفوز 0-3.

وتابع: "ما زلت أشعر بالقشعريرة عند التفكير فيها (تلك الأمسية). أصبح أتالانتا، وخاصة جماهيره، جزءا مني. شعرت في هذا المكان وكأني في بيتي منذ لحظة وصولي، ولطالما حاولت ردّ هذا الحب، حتى في اللحظات التي لم تكن فيها الأمور سهلة خلف الكواليس. هذا ما يجعل كتابة ذلك (المنشور) صعبا جدا. لقد استمتعت بكل لحظة، لكني أشعر الآن، بعد ثلاثة أعوام رائعة في برغامو، أن الوقت قد حان للمضي قدما وخوض مغامرة جديدة."

إنتر ميلان لا يتراجع في ملف أديولا لوكمان. النادي الإيطالي يجهز بالفعل عرضا ثالثا في محاولة لإقناع أتالانتا

وأفادت "كوريير ديلو سبورت" بأن لوكمان اتخذ قرار مغادرة برغامو من أجل إجبار أتالانتا على التعامل مع وكيل أعماله من دون التحدث معه شخصيا.

وفي أواخر الشهر الماضي، أمل رئيس إنتر بيبي ماروتا في حسم صفقة أديمولا في "غضون اليومين أو الثلاثة أيام المقبلة"، لكن هذا الأمر لم يتحقق بعدما رفض العرض المقدم من ناديه الذي لم يشأ تلبية رغبة أتالانتا في التخلي عن مهاجمه الشاب فرانتشيسكو بيو إيسبوزيتو (20 عاما) من ضمن صفقة التعاقد مع النيجيري الذي وصل إلى برغامو عام 2022 في طريقه لتسجيل 52 هدفا في 118 مباراة ضمن مختلف المسابقات.

إنتر ميلان لا يتراجع في ملف أديولا لوكمان. النادي الإيطالي يُجهّز بالفعل عرضا ثالثا في محاولة لإقناع أتالانتا. وفقا لمعلومات صحيفة لا غازيتا ديلو سبورت، سيعود إنتر ميلان للمحاولة مجددا من أجل أديولا لوكمان.

عرض ثان بقيمة 42 مليون يورو (+3 ملايين يورو كحوافز) قد تم رفضه من قبل ديا الأسبوع الماضي. وهذا ما يدفع النيراتزوري لتقديم عرض جديد خلال الأيام القادمة بقيمة 45 مليون يورو بالإضافة إلى حوافز، في محاولة للاقتراب من مبلغ 50 مليون يورو الذي تطلبه أتالانتا. لكن، في هذه الأثناء، يواصل لوكمان الغياب عن التدريبات للضغط من أجل الرحيل.

الرامية اللبنانية راي باسيل تقرر الدفاع عن ألوان قطر

بيروت (لبنان) - ستدافع راي باسيل عن ألوان قطر، ساعية لنيل ميدالية أولمبية تطاردها منذ نسخة لندن 2012. بعد 22 عاما من تمثيلها لبنان في رياضة الرماية. وقالت باسيل (36 عاما): "القرار شخصي، واتخذته بعدما اكتشفت أن الرياضة في لبنان كانت وستبقى تراوح مكانها، ولا مستقبل رياضيا في لبنان طالما نعيش وسط منهج رياضي سيئ." وترغب باسيل في تحسين فرصها لنيل ميدالية عندما تشارك العام المقبل في أولمبياد لوس أنجلس الصيفي.

وأردفت: "لدي إمكانات للمزيد من العطاء الرياضي، إلا أن الإمكانات (في لبنان) ضئيلة في ظل غياب الدعم الحكومي للرياضة والاتحادات عموما. لهذا قررت الانتساب للرياضة القطرية، حيث يتوفر كل ما أحتاج إليه كي أنافس على أعلى المستويات. لي كل الفخر في هذا القرار، لما لقطر من أياد بيضاء على الرياضة اللبنانية." وكانت باسيل حلت في المركز الثامن عشر في أولمبياد لندن 2012 في منافسات التراب، ثم الرابع عشر في ريو دي جانيرو 2016 والحادي والعشرين في طوكيو صيف 2021. وفي النسخة الماضية في باريس 2024، حلت باسيل في المركز الحادي والعشرين.

شرحت باسيل ظروف قرارها: "هذا الأمر كان واردا منذ سنوات، لكنني كنت أصر على تمثيل لبنان. وحاليا سأواصل مسيرتي الرياضية باسم قطر، ولبنان يبقى في القلب." وأردفت: "القرار صعب جدا، إلا أنه قد يُعزّز الرياضة بين البلدين، وسيكون لي دور في تطوير اللعبة في قطر."

ترغب الرامية راي باسيل في تحسين فرصها لنيل ميدالية عندما تشارك العام المقبل في أولمبياد لوس أنجلس الصيفي

بدوره، قال رئيس اتحاد الرماية في لبنان ورئيس اللجنة الأولمبية بطرس جلخ، أن هذا القرار "يترك لدينا غصّة كبيرة"، مشيرا إلى تفهمه دوافع باسيل. وأضاف لفرانس برس: "كان قرارا صعبا، إلا أننا وافقنا على هذا الأمر بناء على رغبة باسيل التي رأت بأن الفرصة سانحة لتحقيق طموحاتها في ظل عدم الدعم الرسمي."

وشدّد جلخ على أن اتحاد الرماية اللبناني واللجنة الأولمبية ساندا الرياضيين عموما بكل إمكاناتهما الضئيلة "لكن هذا يتطلب جهودا على مستوى الدولة، ولاسيما أن رياضة الرماية مكلفة جدا، وستتوفر لراي في قطر إمكانات أكبر بكثير مما تحصل عليه في لبنان."

وكشف أن الأمور قانونية إثر التواصل بين الاتحادين اللبناني والقطري، كما أن عملية الانتقال تمّت بموافقة اللجنة الأولمبية اللبنانية، وإعلام اللجنة الأولمبية الدولية بكافة التفاصيل، حيث منحونا "الموافقة الرسمية"، واصفا الأمر بأنه بمثابة "احتراف دولي". وإلى تمثيلها لبنان في المحافل الدولية، أحرزت باسيل جولة كأس العالم في التراب في نيقوسيا عام 2016، ونالت ذهبية زوجي المختلط في آسياد جاكرتا 2018.

شرحت باسيل: "أعطيت أكثر من طاقتي للبنان، وبمعزل عن العواطف، ينبغي الالتفات إلى التطور والتقدّم، إذ أن الرياضي لديه حقوق والتزامات، واليوم أرى نفسي أعيش حالة رياضية احترافية بامتياز، وقطر أعتبرها بلدي الثاني، حيث قدّموا لي الكثير خلال مسيرتي، وسأمنح نفسي فرصة لتحقيق ميدالية أولمبية."

الهدف محدد

العرب
الخميس 2025/08/07
السنة 48 العدد 13568

الزواج في جزر القمر مهرجان للحب والذهب

في جزر القمر يُعد الزواج الكبير تقليدًا فخمًا يُتوّج مراسم الزفاف ويمنح العريس مكانة اجتماعية مرموقة، وتستمر الاحتفالات أيامًا، وتُنفق عليها مبالغ ضخمة ويُعامل العريس كسلطان، وتحظى العروس باحتفال نسائي خاص.

كل زفاف قصة مجد

موروني - تشكّل العطلة الصيفية موسما لحفلات "الزواج الكبير" في جزر القمر، وتُعَدّ إقامة هذه المناسبات الفخمة تقليدا يتوّج مراسم الزفاف، ويأتي القمريون من الخارج بأعداد كبيرة للمشاركة فيها.

في أحد أيام شهر يوليو الماضي، كانت ساحة بادجناني، بوسط العاصمة موروني الواقعة في جزيرة القمر الكبرى، تعج بالناس الذين تجمعوا تحت أكاليل من الرايات والمصابيح الكهربائية، لحضور مجلس ذكر تبدأ به احتفالات الزواج الكبير لرجلٍ وامرأة يعيشان في مدينة لومان الفرنسية.

وعلى عكس حفل الزواج الصغير الذي يُختتم به قرانهما الديني، يُساهم "زواج العادة"، وهو اسم آخر للزواج الكبير، في إثبات المكانة الاجتماعية للعريس.

وقال أستاذ التاريخ والحضارة القمرية موسى سعيد إن "الإنسان في جزيرة القمر الكبرى يولد مرتين. بإرادة الله وبفضل العادة".

ويعيش هذا البلد الذي يشكّل المسلمون غالبية سكانه على إيقاع احتفالات الزفاف الضخمة التي تشكّل عاملا في نشوء الهوية الجماعية القمرية.

وتتميز احتفالات الزواج الكبير في جزيرة القمر الكبرى، كبرى جزر الأرخبيل الثلاث، بأنها خاضعة لقدر أكبر من التنظيم وفق قواعد مكتوبة، وبأنه أعلى تكلفة.

ويدوم الزواج الكبير أياما عدة، ويوفر للمتزوجَين، وخصوصا للرجل، مكانة مرموقة أو بارزة.

وخلال مرحلة مجلس الذكر الإلزامية تقريبا، يمكن تمييز الأعيان الجالسين في الصف الأمامي، من ملابسهم الاحتفالية والشال الكبير الذي يُوضع على اليسار.

وفي أحد احتفالات "زواج العادة"، دخل العريس عيسى علي مز أحمد، البالغ 55 عاما، يتبعه رجال من عائلته الموسعة.

وفي هذه الاحتفالات، يُعلَن مهر العروس الذي يتراوح عادةً بين 10 و30 قطعة ذهبية في موروني.

وقدّر عالم الأنثروبولوجيا القمري ضمير بن علي عام 2009 تكلفة احتفال زواج كبير بما يتراوح بين سبعة آلاف و273 ألف دولار. ولاحظ أن التكلفةُ "ارتفعت بالتأكيد". وغالبا ما تستنزف هذه التكلفة مدخرات العمر.

في التلال المُطلة على موروني، في بلدة تسيدجي الصغيرة، يستعد فايد قاسم، وهو شاب فرنسي من أصل قمري يعيش في جزيرة لا ريونيون، لإقامة الحفلة التقليدية. في قاعة الاستقبال بمنزل العائلة، تُعرض أطقم ذهبية ومجوهرات أخرى مُخصصة لزوجته فايزات أبوبكر البالغة 41 عاما.

في مراسم دخول المنزل، يرتدي فايد قاسم معطفا مخمليا أسود مطرزا بخيوط ذهبية يدوية الصنع تصل قيمته إلى 2325 دولارا. وتصدح أناشيد شرقية.

وقال الرجل البالغ 42 عاما "أشعر وكأنني حققت إنجازا. كنت أرغب بشدة في إقامة هذه المراسم. تكريما للتقاليد، ولوالديّ، ولعائلة زوجتي".

مرتدياً هذه الملابس، يذهب فايد إلى منزل زوجته في موروني، مغمورا بـ"السعادة" لوجوده "بصحبة أقربائه".

ونظرا إلى أن مجتمع جزر القمر قائم على نظام النسب الأمومي، وإلى أن الزوجين يقيمان في منزل عائلة الزوجة، فإن منزل الزوجية يكون ملكا للعروس.

وقال عالم الأنثروبولوجيا "في مجتمعنا، اعتبارا من سن الثانية عشرة، يدخل الرجال في تسلسل هرمي. ثمة أربع مراتب إجمالا. بعد بلوغهم هذه المراتب، تقام حفلة الزواج الكبير التي تُمثل نهاية فترة تعلّمهم الاجتماعي، ويشاركون في قرارات المجتمع".

وتُنفَق مبالغ طائلة على هذه الحفلات مع أن 45 في المئة من السكان تحت خط الفقر، أي ما يزيد قليلا عن 116 دولارا للفرد شهريا وفقا للمعهد الوطني للإحصاء.

وتُذكّر الملابس التي يرتديها العروسان في حفلة الزواج الكبير بتلك التي كان يرتديها سلاطين جزر القمر قبل الحماية الفرنسية في القرن التاسع عشر، إذ كان المجتمع القمري آنذاك إقطاعيا.

إحياء التراث الفلكي من أمام الجامع الأموي في دمشق

دمشق - نظمت الجمعية الفلكية السورية بالتنسيق مع الاتحاد الدولي للفلك والاتحاد العربي لعلوم الفضاء، وبرعاية وزارة الثقافة وبالتعاون مع محافظة دمشق الثلاثاء، فعالية علمية لرصد القمر في ساحة المسكية أمام الجامع الأموي.

وتضمنت الفعالية نصب تلسكوبات متطورة وشاشات عرض لمراقبة تفاصيل سطح القمر وحركته، مصحوبة بشرح علمي عن دوره في التراث الفلكي السوري والإسلامي، حيث تم التركيز على أهمية ربط الظواهر الفلكية بالتراث المحلي، واستحضار إرث علماء الفلك الدمشقيين مثل ابن الشاطر والطنطاوي، الذين ارتبطت أبحاثهم بمئذنة العروس في الجامع الأموي.

وفي تصريحات لـ"سانا" قال نائب رئيس الجمعية الفلكية السورية عبدالعزيز سنوبر "إن اختيار الموقع يهدف إلى نشر الوعي الفلكي بين جميع فئات المجتمع، حيث يتم التواجد في أماكن مكتظة للوصول إلى الأطفال والشباب وكبار السن، وليستمتع الجميع برؤية تفاصيل القمر مع شرح خريطة السماء والاستدلال بالنجوم".

بدوره أشار عضو الجمعية خالد رمضان إلى أهمية الفعالية في تعليم الفلك للأطفال واستكشافه وتذكيرهم بالأجداد الذين كانوا روادًا في هذا العلم، وأوضح أنهم يسعون من خلالها إلى تعريف الأطفال بالأدلة العلمية، والإجابة عن أسئلتهم الدينية المتعلقة بالفضاء.

فيما عبر عضو الجمعية الفلكية البريطانية والسورية محمد عواد العبيدي عن سروره بالعودة إلى دمشق وقال "وقوفنا اليوم في ساحة المسكية أمام الجامع الأموي، حيث رصد علماؤنا السماء منذ قرون، هو إحياء لإرثنا.. ننظر إلى مئذنة العروس كرمز لعطاء سوريا العلمي، ونهدف إلى تحفيز التفكير النقدي لدى الشباب عبر رصد القمر".

وشهدت الفعالية إقبالاً كبيراً من العائلات والأطفال، وتفاعلاً مع سعي الجمعية الفلكية السورية لتعميم المعرفة الفلكية، وإبراز الدور التاريخي للعلماء العرب الذين أطلقوا تسمية نحو 60 في المئة من أسماء النجوم المعروفة اليوم

هيفاء وهبي تعود بقوة إلى القاهرة

بيروت - أعلنت الفنانة هيفاء وهبي عن نشاطها الفني المكثف خلال موسم صيف 2025، إذ أطلقت مؤخرًا الأغنية الترويجية لفيلم "أحمد وأحمد"، الذي يُعرض حاليًا في دور السينما، ويشارك في بطولته أحمد السقا، أحمد فهمي، محمد لطفي، رشدي الشامي، جيهان الشماشرجي، وحاتم صلاح، وهو من إخراج أحمد نادر جلال.

من جهة أخرى، أعلنت الشركة المنتجة لفيلم "المملكة"، من بطولة مصطفى شعبان وهيفاء وهبي، تأجيل تصويره إلى موعد غير محدد، دون الكشف عن أسباب التأجيل. وكان من المقرر الإعلان عن بدء التصوير قريبًا، إلا أن القرار فاجأ الجمهور. والفيلم من تأليف إيهاب بليبل وإخراج أحمد عبدالوهاب، ويندرج ضمن إطار الأكشن الكوميدي، ومن المتوقع أن تُحدّد الشركة موعدًا جديدًا لاستئناف التحضيرات خلال الأشهر المقبلة.

وشهدت أزمة فيلم "ولاد المحظوظة"، من بطولة الفنانة هيفاء وهبي، انفراجة كبيرة، بعدما ظلّ حبيس الأدراج لعدة أشهر، وتأجل طرحه في دور السينما دون أسباب واضحة، رغم جاهزيته للعرض منذ فترة. ويبدو أن هيفاء وهبي تستعد للمنافسة في شباك التذاكر بعد سنوات من الغياب.

وتجسد هيفاء وهبي في فيلم "ولاد المحظوظة" شخصية فتاة لبنانية تأتي إلى مصر وتواجه العديد من المواقف الكوميدية.

كما تستعد هيفاء لإحياء حفل غنائي كبير ضمن فعاليات موسم صيف 2025 في لبنان، بمشاركة الفنان محمد رمضان، يوم السبت 23 أغسطس 2025، حيث سيقدّم كل منهما مجموعة من أشهر أغانيه أمام الجمهور اللبناني.

وكانت نقابة المهن الموسيقية، برئاسة الفنان مصطفى كامل، قد أصدرت في مارس الماضي قرارًا بمنع هيفاء وهبي من الغناء في مصر، إلا أن النجمة اللبنانية حصلت على توصية قضائية في الدعوى التي أقامتها ضد النقابة والنقيب، تطالب فيها بإلغاء قرار المنع الصادر لأسباب شخصية وكيدية.

مهرجان الغوص في سلطة عمان... تجربة لا تُنسى

خصب (عمان) - تستعد ولاية خصب لتنظيم الدورة الأولى من "مهرجان مسندم الدولي للغوص"، الذي سيُقام خلال الفترة من 25 إلى 28 أغسطس، من خلال فعالية مستدامة تستقطب الغواصين والسياح والمستثمرين من مختلف أنحاء العالم.

وسيتضمن المهرجان مجموعة من الفعاليات والمسابقات من أبرزها حملة تنظيف أعماق البحر، وتحدي "بطل الغوص الحر"، ومسابقة أجمل صورة تحت الماء، وسباق كياك (قدى – بصّه)، ومسابقة أجمل فيديو عن الحياة البحرية.

كما ستُقام فعاليات مصاحبة تشمل معرضًا للصور والفيديوهات من أعماق مسندم، ورحلات غوص جماعية إلى أبرز المواقع، وعروض أفلام قصيرة عن الحياة البحرية، وسوقًا بحريًا لبيع المنتجات البحرية وأدوات الغوص والمأكولات المحلية، بالإضافة إلى مؤتمر خاص بالغوص يهدف إلى تشكيل اتحاد عُماني للغوص.

وأكد إبراهيم بن سعيد البوسعيدي محافظ مسندم أن المهرجان سيكون منصة عالمية للغواصين المحترفين وهواة الغوص من مختلف دول العالم، بالإضافة إلى عشاق المغامرات والرياضات البحرية، والإعلاميين والمؤثرين السياحيين، وشركات الغوص، وموردي المعدات البحرية، والسياح البيئيين، والزوار المحليين.

وأشار إلى أن مياه مسندم تُعد نقطة التقاء إستراتيجية بين الخليج العربي والمحيط الهندي، ما يمنحها نظامًا بيئيًا بحريًا فريدًا يدعم تنوعًا بيولوجيًا غنيًا، يجعلها وجهة مثالية للغواصين من جميع المستويات. كما تحتضن المحافظة مواقع غوص فريدة، وتتمتع بمياه دافئة وصافية توفر رؤية ممتازة، ما يجعل تجربة الغوص فيها استثنائية.

صباح العرب

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

دولة الميكروباص

في الكثير من الدول يتجاوز الميكروباص مجرد كونه وسيلة للنقل الجماعي تنقل العشرات من الركاب يوميا من مكان إلى آخر، ليصبح تشخيصا حيا لمجتمع ينهك على الطرقات، ويجد في هذه العلبة المعدنية مرآة مكبّرة لحاله بما فيه من صخب وفوضى وتنوع، ومحاولة متجددة للنجاة اليومية.

حظي الميكروباص باهتمام خاص في مصر، فظهرت أغاني كتبت خصيصا له، كنوع من التدليل، وتتحدث عن أهميته في الحياة. أظن أن منها أغنية ظهرت قبل سنوات طويلة كانت تحمل اسم "أنا بحب الميكروباص"، لمطرب شعبي لا أتذكر اسمه.

وقبل ذلك ظهر مطربون اكتسبوا شهرتهم من تقديم أغاني تكاد تكون أنتجت خصيصا لسائقي الميكروباص، ويقوم أغلبهم بتشغيلها داخل السيارة بصوت مرتفع جدا، وتمثل شكلًا من المزاج الشعبي المنفلت وغير الخاضع للذوق الرسمي أو الرقابة، وتمنح السائقين غالبا شعورا بالسيطرة والقوة.

أصبح الميكروباص كأنه دولة قائمة بذاتها، لا تضطر للحصول على تأشيرة أو جواز سفر لدخولها، لكن له قوانينه الخاصة، فالسائق يضع القوانين ويتابع تنفيذها ويحدد العقوبات المناسبة لمن يخالفها، فهو من يقرر عدد ونوع الركاب الذين "يستضيفهم" في سيارته، وخط السير على الطريق، ومن يعترض أو يجرؤ على المناقشة مصيره النزول الإجباري في أقرب نقطة توقف.

داخل تلك السيارة العجيبة ستجد برلمانا موازيا، تناقش فيه بعض القضايا المعقدة، في السياسة الداخلية والتطورات في فضاء العالم الخارجي، وتتعالى النقاشات بين المؤيدين والمعارضين، وتنتهي دون أن ينجح فريق في إقناع الفريق الآخر.

ومثل بقية الدول، أنشأ الميكروباص لغته الخاصة، وهي خليط بين الإشارة والإيماءات والاختصارات، التي يتقنها كل من السائق والركاب، دون أن يعرفوا بعضهم البعض أو التقوا من قبل.

أما طريقة اختيار المقعد فلها تفاصيل ودلالات مهمة، فالجلوس في المقعد المجاور للسائق يعبر عن التميز الطبقي لشاغله، والكثير من السائقين يشترطون على من يجلس في هذا المقعد المزدوج دفع أجرة شخصين كي لا يجلس شخص آخر، يزاحم السائق والراكب في تلك المساحة.

الأهم أن ذلك المقعد لا يعطي شاغله إحساسا بالخصوصية عن بقية الركاب فقط، وإنما يمنحه الفرصة للحصول على تفويض من السائق ببعض صلاحياته، مثل جمع الأجرة (ثمن الرحلة) من باقي الركاب، والتحكم في كاسيت السيارة وتشغيل الأغاني أحيانا، أي أن الجلوس بجوار السائق يعني عمليا أنك أصبحت نائبا لرئيس دولة الميكروباص.

ويخضع اختيار بقية المقاعد لفلسفة كامنة في لاوعي معظم الركاب، فهناك من يحرصون على الجلوس في مقاعد بآخر السيارة للهرب من صداع جمع الأجرة والعمل كوسيط بين الركاب والسائق، وتفاديا لتكرار النزول والصعود من السيارة وإليها لتسهيل حركة باقي الركاب.

مكانة الميكروباص لم يكتسبها عبثا، وإنما باعتباره المكان الوحيد الذي تلتقي فيه كل الطبقات المهمشة اجتماعيا. الموظف المطحون بجوار تاجر الشنطة. الطالب الجامعي المفعم بالأمل والطموح في غد مشرق وإلى جانبه الخادمة التي لم تجد في غدها شروقا سوى شروق الشمس ليعلن بدء يوم جديد من الخدمة في المنازل.